الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن

لفظة القرآن في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالبة

جملات عيد محمود أبو ناصر

إشراف

الدكتور/ رياض محمود جابر قاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1432هـ -2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾ {الإسراء: ٩} .

الإهداء

- ❖ إلى روح أبي الطاهرة
- ❖ إلى أمي الحنون رمز الحب والتضحية والعطاء
- ❖ إلى زوجي ورفيق دربي، الذي تحمل معي المشقة والعناء
- ❖ إلى قرة عيني ونبض فؤادي؛ أولادي عبد الوهاب وشهد
- ❖ إلى كل مَن أحب كتاب الله ﷻ وسار على هداه
- ❖ إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع، سائلة المولى ﷻ أن يتقبله مني وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة

الباحثة

جملات عيد أبو ناصر

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿**وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ {النمل: ٤٠}، وقال رسول الله ﷺ : [من لا يشكر الناس لا يشكر الله][1]، انطلاقاً من هذا القبس الرباني والهدي النبوي فإنني أحمد الله ﷻ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشكره سبحانه جزيل الشكر أن وفقني لسلوك طريق العلم، ويسر لي الالتحاق بالجامعة الإسلامية والتزود من علومها، وأعانني على كتابة هذا البحث، ومَنَّ عليَّ بإتمامه، والذِي أرجو أن يكون على الوجه الذِي يُرضيه، وأن يكون خالصاً صواباً نافعاً، فله الحمد على نِعَمِه التي لا تحصى .

وأتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لكل من كان له فضل عليَّ في إتمام هذا البحث؛ وأخص بالذكر شيخي المشرف **فضيلة الدكتور/ رياض محمود قاسم**، الذي أشار عليَّ بموضوع الدراسة، ولم يدخر جهداً في دعمي وتوجيهي؛ من خلال نصائحه وتوجيهاته القيمة التي أسهمت في إنجاز هذا البحث وتخطي ما يعرض فيه من إشكال، وكانت أوقات التقائي به فرصة للإفادة من علمه وتجاربه، فله مني جزيل الشكر والتقدير، وأسأل الله العلي القدير أن يجزل له المثوبة، وأن يرفع منزلته في الدنيا والآخرة .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أُستاذيَّ الكريمين عُضْوَي لجنة المناقشة الذَين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة وهما:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح – حفظه الله –

فضيلة الدكتور/ عبد الرحمن يوسف الجمل – حفظه الله –

على ما سيقدمانه من نصائح وتوجيهات، سيكون لها عظيم الأثر في إثراء هذه الرسالة فجزاهما الله خير الجزاء .

---

(١) سنن الترمذي: كتاب الطهارة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح (١٩٥٤)، (٥٠٥/٣)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

ولا أنسى أن أسجل شكري وامتناني وتقديري لزوجي العزيز؛ الذي كان له الفضل في تشجيعي على العلم والبحث والدراسة، وكان معي منذ أن بدأت كتابة هذه الرسالة إلى أن سطرت الكلمات الأخيرة منها، وهو الذي كان له الفضل الأكبر في طباعة الرسالة، وإخراجها على هذا الوجه، فأرجو من الله ﷻ أن يجزيه عني خير الجزاء .

وأتقدم بالشكر الجزيل لابن عمتي: الدكتور/ وليد محمود أبو ندى؛ الذي قام بتدقيق ومراجعة هذه الرسالة لغوياً، فجزاه الله تعالى خير الجزاء .

كما ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى جامعتي الغراء وجميع القائمين عليها، وأثمن جهودهم العظيمة للمحافظة على هذا الصرح العلمي الشامخ، وأخص بالذكر أساتذتي في كلية أصول الدين عامةً، وقسم التفسير وعلوم القرآن خاصةً، على ما بذلوه ويبذلونه من جهد وعطاء، فجزاهم الله عن طلاب العلم كل خير .

والشكر موصول أيضاً إلى عمادة الدراسات العليا، وإلى الإخوة والأخوات العاملين بالمكتبة المركزية، فجزاهم الله خير الجزاء، وأسأل الله للجميع التوفيق والثبات على الحق في الدنيا، وعظيم الأجر في الآخرة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله ربه داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، الرحمة المهداة والنعمة المسداة، سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم كتاب هداية ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، و ليكون مرشداً إلى سبيل الخير والفلاح، ودستوراً للمؤمنين يسيرون على هديه، ويتبعون منهجه .

فذلك الكتاب لا ريب فيه أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، يهدي للتي هي أقوم، مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً** ﴾ {الإسراء: ٩}، وقال ﷻ : ﴿**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ {يونس: ٣٧} .

من ابتغى الهدى في غيره أضله الله، ومن عانده أكبه الله، هو الحق الذي أضاء الله به الوجود بعدما طبقت ظلمات الجهالة، وهو الصراط المستقيم الذي من حاد عنه وقع في متائه الخسران المبين .

وقد حث الله تبارك وتعالى المؤمنين على تذكر معانيه وتدبر أغراضه، وأن يجعلوه نصب أعينهم ليهتدوا به، ويحققوا بمبادئه عزتهم وكرامتهم، وينشروا دين الله في الأرض حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، قال ﷻ : ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾ {ص: ٢٩} .

ومما لا شك فيه أن الاهتمام بالقرآن الكريم تعلماً وتعليماً يعتبر من أعظم القرب التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، إذ هو الكتاب الذي امتن به الله ﷻ على هذه الأمة، وتكفل بحفظه وصيانته من التحريف والتبديل، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ {الحجر: ٩} .

وقد اهتم الباحثون بدراسة القرآن الكريم والعناية بموضوعاته؛ وذلك لما حظي به هذا الكتاب العظيم من الدلالات اللطيفة، والإشارات المعجزة، والأسرار العجيبة، فهو كتاب الله العظيم الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه فقد هدي إلى صراط مستقيم .

وسيظل هذا الكتاب الخالد مورد العلماء الذي لا ينضب، ومصدر أصيل يصلح الله به الحياة والأحياء، لأجل هذا اخترت موضوع هذا البحث وهو:

(لفظة القرآن في القرآن الكريم) .

أولاً: أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذه الدراسة في كونها تتعلق بالقرآن الكريم ونظائره في السياق القرآني، حيث ستجمع هذه الدراسة لفظة القرآن ومرادفاتها واشتقاقاتها، ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية تُظهر عظمة القرآن الكريم، وعظمة منزلته .

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع :

توفرت لدي عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع، أذكر أهمها فيما يلي :

١. خدمة كتاب الله تعالى من خلال البحث في لفظة القرآن الكريم ونظائرها .
٢. لأن البحث يتعلق بأشرف كلام في الوجود، فالعمل به هو أشرف العلوم وأَجَلَّها وأرفعها .
٣. اشتمال القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تشتمل على لفظة القرآن واشتقاقاتها حيث بلغت حوالي (٦٩) آية في السور المكية والمدنية .
٤. افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة تفسيرية موضوعية محكمة تتعلق بلفظة القرآن في القرآن الكريم .

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في عوامل وقضايا كثيرة أهمها التالي:

١. تحديد معنى لفظة (القرآن)، ومعنى أسمائه واشتقاقاته، وخصائصه، وصفاته .

٢. بيان فضل الله ﷻ على النبي ﷺ وعلى الأمة الإسلامية بأن خصهم بالقرآن الكريم؛ أفضل وأعظم الكتب المنزلة من عند الله تبارك وتعالى .

٣. الحث على تلاوة القرآن وتدبر آياته والعمل بما جاء فيها، لما في ذلك السعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة .

٤. معرفة موقف القرآن وتعامله مع جميع الخلق؛ من إنس وجن، مسلمين وكافرين .

٥. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية؛ بإضافة بحث جديد يفيد طلاب العلم .

رابعاً: الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن العديد من القدماء والمحدثين بحثوا في القرآن العظيم، وتناولوا الكثير من موضوعاته بالبحث والدراسة، ولكن بعد البحث والاطلاع على ما كتب في هذا الموضوع في المكتبات والمواقع، لم أعثر على رسالة علمية متخصصة مستقلة تناولت لفظة القرآن وأسمائه وصفاته بالدراسة والتحقيق .

ومن خلال مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تأكد للباحثة عدم دراسة موضوع يتعلق بلفظة القرآن الكريم كدراسة موضوعية محكمة .

خامساً: منهج الباحثة:

اعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي، حسب منهجية التفسير الموضوعي .

الطريقة المتبعة في البحث:

١. جمعت الآيات القرآنية المتعلقة بلفظة القرآن الكريم وأسمائه واشتقاقاته .

٢. رتبت كل مجموعة من الآيات التي تتحدث عن جزئية واحدة من البحث ووضعت عناوين مناسبة لها .

٣. وضعت عناوين مناسبة للفصول والمباحث والمطالب مستخدمةً الألفاظ القرآنية بقدر الإمكان .

٤. رجعت إلى أمهات كتب اللغة للوقوف على معاني لفظة القرآن وأسمائه ودلالاتها اللغوية .

٥. قمت بتفسير الآيات من أمهات كتب التفسير القديمة والحديثة .

٦. ذكرت اسم الكتاب مع مؤلفه عند الورود الأول للكتاب، ووثقت ذلك في الحواشي السفلية، ثم اقتصرت على اسم الكتاب بعد ذلك .

٧. سردت مناسبة الآية وسبب نزولها – إن وجد – كمدخل للتفسير؛ لأن معرفة سبب نزول الآية ومناسبتها يعين على فهم الآية وإدراك فحوى خطابها .

٨. قَسَّمت الآيات إلى مكية ومدنية وبَيَّنت اللطائف المستنبطة من هذا التقسيم .

٩. استعنت بصحيح الأحاديث الشريفة التي تخدم الموضوع، ووثقت ذلك في الحاشية .

١٠. استخلصت الدلالات والعبر والحقائق التي كشفت عنها الآيات القرآنية، وربطت ذلك بأحداث الواقع، وقضاياه المتجددة .

١١. عملت ترجمة للأعلام المغمورين الذين ورد ذكرهم في متن البحث من المراجع المختصة، ووثقت ذلك في الحاشية .

١٢. أعددت فهارس خاصة بكل من الآيات والأحاديث والأعلام والمراجع والمواضيع حسب الأصول .

سادساً:خطة البحث التفصيلية:

اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس .

المقدمة:

وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الباحثة، وهيكلية البحث .

الفصل الأول

القرآن الكريم

أسماؤه وصفاته وخصائصه

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القرآن لغةً

المطلب الثاني: تعريف القرآن اصطلاحاً

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

المطلب الرابع: لفظة القرآن في السياق القرآني

المبحث الثاني: نماذج من أسماء القرآن الكريم

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الكتاب

المطلب الثاني: الفرقان

المطلب الثالث: الذكر

المطلب الرابع: الروح

المطلب الخامس: الوحي

المطلب السادس: كلام الله

المبحث الثالث: نماذج من صفات القرآن الكريم

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: القرآن نور

المطلب الثاني: القرآن مبارك

المطلب الثالث: القرآن حكيم

المطلب الرابع: القرآن شفاء ورحمة

المطلب الخامس: القرآن مبين

المطلب السادس: القرآن مجيد

المطلب السابع: القرآن كريم

المبحث الرابع: من خصائص القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: عالمية القرآن

المطلب الثاني: عروبة القرآن

المطلب الثالث: هداية القرآن

المطلب الرابع: القرآن مصدر أصيل من مصادر التاريخ

الفصل الثاني

القرآن وأهل الإيمان

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القرآن والنبي ﷺ

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: نزول القرآن على النبي ﷺ

المطلب الثاني: أمر النبي ﷺ بتلاوة القرآن

المطلب الثالث: جمع القرآن وحفظه في صدر النبي ﷺ

المطلب الرابع: تثبيت فؤاد النبي ﷺ بالقرآن

المطلب الخامس: أمر النبي ﷺ بتبليغ القرآن وإنذار الناس

المبحث الثاني: القرآن والمؤمنون

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تيسير القرآن على المؤمنين

المطلب الثاني: تلاوة المؤمنين للقرآن وتدبرهم لآياته

المطلب الثالث: تأثير القرآن

المطلب الرابع: العمل بالقرآن

المطلب الخامس: هجر القرآن

الفصل الثالث

عداوة الكافرين للقرآن ولمن تنزل عليه (محمد ﷺ)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عداوة الكافرين للقرآن الكريم

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: اعتراض الكافرين على نزول القرآن

المطلب الثاني: افتراء الكفار على القرآن بأنه سحر وشعر وكهانة

المطلب الثالث: استهزاء الكافرين بالقرآن والضحك منه

المطلب الرابع: تكذيب الكافرين بالقرآن الكريم .

المطلب الخامس: إعراض الكافرين عن القرآن بتقليد الآباء

المطلب السادس: إعراض الكافرين عن سماع القرآن ونهيهم الناس عن سماعه

المطلب السابع: نفور الكافرين من القرآن الكريم وهجرهم لآياته

المطلب الثامن: محاولة الكافرين تقسيم القرآن الكريم

المطلب التاسع: إعلان الكافرين الكفر بالقرآن الكريم

المبحث الثاني: عداوة الكافرين لمن تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ)

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: اعتراض الكافرين على نزول القرآن على النبي ﷺ لأنه بشر

المطلب الثاني: تمني الكافرين نزول القرآن على رجل منهم

المطلب الثالث: استهزاء الكافرين بمَن تنزل عليه القرآن(محمد ﷺ)

المطلب الرابع: افتراء الكافرين على مَن تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ) بأنه كذاب

المطلب الخامس: افتراء الكافرين على مَن تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ) بأنه ساحر

المطلب السادس: افتراء الكافرين على مَن تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ) بأنه شاعر

المطلب السابع: افتراء الكافرين على مَن تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ) بأنه مجنون

المطلب الثامن: اتهام الكافرين النبي ﷺ بأنه تعلم القرآن من بشر

المطلب التاسع: طلب الكافرين المعجزات من النبي ﷺ

الخاتمة:

واشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة

الفهارس:

وتشتمل على:

١. فهرس الآيات القرآنية
٢. فهرس الأحاديث النبوية
٣. فهرس الأعلام المترجم لهم
٤. فهرس المصادر والمراجع
٥. فهرس الموضوعات

الفصل الأول

القرآن الكريم

أسماؤه وصفاته وخصائصه

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: نماذج من أسماء القرآن الكريم

المبحث الثالث: نماذج من صفات القرآن الكريم

المبحث الرابع: خصائص القرآن الكريم

المبحث الأول

تعريف القرآن لغة واصطلاحاً

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القرآن لغةً

المطلب الثاني: تعريف القرآن اصطلاحاً

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

المطلب الرابع: لفظة القرآن في السياق القرآني

المبحث الأول

تعريف القرآن لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف القرآن لغة

القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدل على جمع واجتماع، من ذلك القرية؛ سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقال: قريت الماء في المقراة: أي: جمعته، ومنه القرآن؛ كأنه سميّ بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص[١]، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلي بعض في الترتيل، ولا يقال لكل جمع قرآن، ولا لجمع كل كلام قرآن[٢]، والقرآن: مصدر مرادف للقراءة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ {القيامة: ١٧، ١٨}، أي قراءته[٣].

والقرآن: التنزيل، وقرَأهُ: كَنَصَرَهُ ومَنَعَهُ، قَرْءاً وقراءةً وقرآناً، فهو قارئ من قراءةٍ وقُرّاءٍ وقارئين، ويقال: صحيفة مقروأةٌ ومَقْرُوَّةٌ ومَقريَّةٌ، وتقَرّأَ: أي: تَفَقَّه[٤].

وقرأ الكتاب يقرؤه قراءةً وقرآناً: تلاه؛ أي نطق بكلماته المكتوبة جهراً أو سراً، وأقرأه الكتاب يُقرِئهُ: جعله يقرؤه، أو عَلَّمه قراءته، وقيل: يطلق القرآن مجازاً على الصلاة، وبذلك فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿**وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً**﴾ {الإسراء: ٧٨}؛ أي صلاة الفجر، سميت قرآناً؛ لأنها ركن، كما سميت ركوعاً وسجوداً، وقيل إن كلمة قرآن مستعملة في المعنى الحقيقي[٥].

والقَرْءُ: اسمٌ للوقت، والقُرْءُ: الحيض والطهر، ويقال قرأت المرأة طهرت، وقرأت حاضت، فلما كان الحيض يجيء لوقتٍ والطهر يجيء لوقتٍ جاز أن يكون الأقْرَاءُ حِيَضَاً وأطهاراً [٦].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة،لأحمد بن فارس بن زكريا (٧٨/٥، ٧٩) .

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (٤١٣، ٤١٤) .

(٣) انظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين (٧٢٢/٢) .

(٤) انظر: القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٦٢) .

(٥) انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، لمجمع اللغة العربية (١٩٧/٢، ١٩٨) .

(٦) انظر: لسان العرب، لجمال الدين محمد بن منظور (٣٥٦٤/٣٤) .

واختلفت آراء العلماء في أصل اشتقاق لفظة القرآن على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أنه مهموز، وأصحاب هذا المذهب على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قال اللحياني[١]، والراغب الأصفهاني[٢]، وابن الأثير[٣]: القرآن في الأصل مصدر على وزن فُعلان، كالرجحان والغفران من قرأت الشئ قرآناً بمعنى جمعته، أو قرأت الكتاب قراءةً أو قرآناً بمعنى تلوته، ثم نقل العرف إلى المجموع المخصوص، والمتلو المخصوص، وهو كتاب الله تعالى المنزل على محمد ﷺ فسمّي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر[٤].

القول الثاني: قال الزجاج[٥]: هو وصف على وزن فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومن قرأت الماء في الحوض: أي جمعته، وسمّي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض، وقال الراغب: إنما سمّي قرآناً لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها[٦].

القول الثالث: وقال قطرب[٧]: سمّي القرآن قرآناً؛ لأن القارئ يلفظه ويُبَيِّن ما فيه، أخذاً من قول العرب: ما قرأت الناقة سلاً قط: أي: ما ألقت ولا رمت بولد، ووجه الشبه: أن قارئ القرآن يلفظه ويلقيه من فمه، فسمّيَ قرآناً[٨].

---

(١) هو أبو الحسن: علي بن حازم من بني لحيان، من كبار أهل اللغة في الكوفة، سمّيَ اللحياني لِعِظَم لحيته، توفي سنة (٢١٠هـ)، انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل البغدادي (٣٥٣/١)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١٨٥/٢) .

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن (٤١٤) .

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن محمد بن الأثير (٧٣٨) .

(٤) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي (٧٢٠، ٧٢١) .

(٥) هو أبو إسحاق: إبراهيم بن السري من علماء العربية، نسبته لخرط الزجاج في صباه، من مؤلفاته: (معاني القرآن)، توفي ببغداد سنة (٣١١هـ)، انظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي (٨٧/٦، ٨٨)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرحمن بن الأنباري (١٨٣، ١٨٤) .

(٦) انظر: الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١٤٧/١) .

(٧) هو أبو علي: محمد بن المستنير من نحاة البصرة، أخذ عن سيبويه وهو الذي لقبه بقطرب؛ والقطرب دويبة تدب ولا تفتر، توفى سنة (٢٠٦هـ)، انظر: نزهة الألباء (٧٦، ٧٧)، بغية الوعاة (٣٨٢/٢) .

(٨) انظر: الإتقان في علوم القرآن (١٤٧/١، ١٤٨) .

وإلى هذا القول ذهب بعض المتأخرين فقالوا: لا يكون القرآن و(قَرَأَ) مادته بمعنى جَمَعَ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ {القيامة: ١٧}، فغاير بينهما، وإنما مادته (قَرَأَ) بمعنى أظهر وبَيّنَ[١].

المذهب الثاني: يرى أن لفظ القرآن غير مهموز، وأصحاب هذا المذهب على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء؛ إذا ضممته إليه، فسمّي بذلك لِقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة: قران، وقد نُسِبَ هذا القول للإمام الأشعري[٢].

القول الثاني: قيل إنه مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً فهي قرائن، ونُسِبَ هذا القول للقرطبي[٣].

القول الثالث: قيل إنه مشتق من القَرْي، وهو الجمع، ومنه قريت الماء في الحوض، أي جمعته ونَسَبَ الزركشي هذا القول للجوهري[٤].

ونلاحظ مما سبق أن لفظ (القرآن) على كلا المذهبين مشتق غير مرتجل، لكنه على المذهب الأول نونه زائدة، وعلى الثاني أصلية .

المذهب الثالث: هو قول الإمام الشافعي؛ فكان يرى أنّ القرآن عَلَم غير مشتق، وليس مهموزاً، وهو خاص بكلام الله تعالى مثل: التوراة والإنجيل[٥].

وقد رجح السيوطي قول الشافعي بقوله: "والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي"[٦].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، لبرهان الدين الزركشي (٣٤٨/١) .

(٢) انظر: الكليات (٧٢٠، ٧٢١)، البرهان في علوم القرآن (٣٤٩/١) .

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن (١٤٧/١) .

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٧٣/١) .

(٥) انظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٦٠/٢) .

(٦) الإتقان في علوم القرآن (١٤٨/١) .

والرأي الراجح الذي تراه الباحثة: أن لفظ (القرآن) مهموز من قَرَأَ يقرأُ قراءةً وقرآناً، وأن الهمزة فيه أصلية، وإذا حذفت فإنما ذلك للتخفيف، وهو مصدر في الأصل كالغفران والشكران .

وقد رجح هذا القول من العلماء: الإمام محمد عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان، حيث قال: "أما لفظ القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ {القيامة: ١٧، ١٨}، ثم نقل هذا المعنى المصدري وجُعِل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله، وهذا هو الرأي المختار استناداً إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق"[١].

وإلى هذا الرأي ذهب اللحياني وأصحابه[٢]، ورجحه الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس[٣].

المطلب الثاني: تعريف القرآن اصطلاحاً

أمّا القرآن من ناحية الاصطلاح الشرعي فله جهتان:

الجهة الأولى: تتعلق به من حيث كونه صفة من صفات الله ﷻ – وهي الكلام – فيذكر أئمة السنة وعلماء السلف أوصافاً وخصائص له، وهي:

أ- أنه كلام الله حقيقة، وأنه صفة ذاتية، وصفة فعلية، منه بدأ وإليه يعود بلا كيفية .

ب- أنه غير مخلوق[٤].

ج- أنه يُرفع قبل يوم القيامة – في آخر الزمان – من المصاحف والصدور .

د- أن الصوت والألحان صوت القارئ له، بينما المتلوّ والمقروء هو كلام الله ﷻ [٥].

قال الإمام اللالكائي[٦]: "إن القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنه أنزله على محمد ﷺ وأمره

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (١١/١) .

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن (١٤٧/١) .

(٣) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن، لفضل حسن عباس (٤٨/١) .

(٤) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لعلي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (١٠٨-١١٣) .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، لأحمد بن تيمية (٣١٦/٦) .

(٦) هو أبو القاسم: هبة الله بن الحسن الطبري، ونسبته إلى بيع اللوالك؛ وهي نوع من الأحذية، من مؤلفاته: (أسماء رجال الصحيحين)، توفي سنة (٤١٨هـ)، انظر: تاريخ بغداد (٧١/١٤، ٧٢)، سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٤١٩/١٧) .

أن يتحدى به، وأن يدعو الناس إليه، وأنه القرآن على الحقيقة، متلوّاً في المحاريب مكتوباً في المصاحف، محفوظاً في صدور الرجال، وهو قرآن واحد غير مخلوق، وغير مجعول، بل هو صفة من صفات ذاته"[١].

الجهة الثانية: تتعلق بالناحية اللفظية منه، وهي التي عَرّف الأصوليون وعلماء اللغة القرآن من خلالها .

تعريف الأصوليين وعلماء اللغة وعلماء الكلام للقرآن الكريم

لَمَّا كان علماء الأصول والفقه واللغة يبحثونَ في الألفاظ القرآنية ودلالاتها، اعتنوا بالناحية اللفظية من القرآن الكريم، دون النظر إلى الجانب العَقَدي فقالوا:

القرآن هو اللفظ المنزل على النبي ﷺ من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وبعضهم أطال في التعريف وأطنب، وبعضهم اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط[٢].

فالأصوليون كان اهتمامهم بالأحكام والاستدلال عليها وطريق ذلك الألفاظ، واهتم علماء اللغة بها كدليل على إعجاز القرآن، ولإثبات نبوة محمد ﷺ بإثبات أن القرآن معجزة اختص بها، ولو لم يكن نبياً ما كان القرآن الذي أتى به معجزة، فأبانوا وأفصحوا عن أن القرآن هو كتاب الله تعالى لا نزاع في ذلك[٣].

أما علماء الكلام فقد اهتموا بالكلام القرآني من الناحية النفسية أو الذهنية قبل أن يخرج كلاماً على الحقيقة .

والقرآن عند علماء الكلام له جانبان:

١- أن القرآن عَلَم: أي كلام ممتاز عن كل ما عداه من الكلام الإلهي .

٢- أنه كلام الله ﷻ ، وكلام الله قديم غير مخلوق فيجب تنزيهه عن الحوادث وأعراض الحوادث[٤].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري (٢/٣٣٠) .

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٤) .

(٣) انظر: موسوعة القرآن العظيم، لعبد المنعم الحفني (١/١١، ١٢) .

(٤) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٧)، لا داعي للإطالة في الحديث عن القرآن عند المتكلمين، فموضوعه علم الكلام .

أما المتقدمون من العلماء فلم يضعوا تعريفاً للقرآن، وإنما تكلموا عن أحكامه، وعن بيان السنة له .

وستتناول الباحثة بعض التعريفات للعلماء القدامى ومنهم:

١- تعريف الإمام الغزالي: وهو أول من عَرَّفَه من هذه الناحية فقال: "٠٠٠وَحَدُّ الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة نقلاً متواتراً "[١].

٢- تعريف الشيخ ابن قدامة[٢]: "وكتاب الله ﷻ هو كلامه ... وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً "[٣].

٣- تعريف الإمام الشوكاني: "وأما حَدُّ الكتاب اصطلاحاً فهو: الكلام المنزل على الرسول ﷺ ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً "[٤].

والمُلاحظ في هذه التعاريف:

أن القصد منها تقريب معنى القرآن، وبيان خصائصه، لذلك زاد بعضهم على هذه الأوصاف الإنزال، والكتابة في المصاحف، والنقل بالتواتر[٥]، أوصافاً أخرى مثل: والإعجاز[٦]، أو التعبد بتلاوته[٧]، أو الحفظ في الصدور، أو المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[٨].

والمعنى الاصطلاحي الراجح كما تراه الباحثة هو:

أن القرآن كلام الله ﷻ ، المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المتحدى بأقصر سورة منه .

---

(١) المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي (١٠١/١) .

(٢) هو أبو محمد: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، ولد (٥٤١هـ) في جمّاعيل من قرى نابلس، من كتبه: (عمدة الأحكام)، توفي (٦٢٠هـ)، انظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (١٣٤/١٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحلبي (٨٨/٥) .

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة (٢٦٦/١، ٢٦٧) .

(٤) انظر: إرشاد الفحول، لمحمد بن علي الشوكاني (٣٠،٢٩) .

(٥) انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (٢١) .

(٦) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد أبو شهبة (١٩، ٢٠) .

(٧) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١٢/١) .

(٨) انظر: المرجع السابق (١٤/١) .

شرح التعريف:

قولنا (كلام): جنس في التعريف، يشمل كل كلام، وإضافته إلى (الله) يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة .

وقولنا (المنزل): خرج به ما استأثر الله تعالى بعلمه أو ألقاه إلى ملائكته ليعملوا به، لا لينزلوه على أحد من البشر، فلله ﷻ كلام أنزله إلى البشر، وكلام استأثر بعلمه، والدليل قوله تعالى: ﴿**قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾ {الكهف: ١٠٩}، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ {لقمان: ٢٧} .

وقولنا (على محمد) ﷺ : خرج به كلام الله المنزل على غيره من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– كالصحف المنزلة على إبراهيم عليه السلام ، والزبور المنزل على داوود عليه السلام ، والتوراة المنزلة على موسى عليه السلام ، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام .

وقولنا (المتعبد بتلاوته): أي المأمور بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وخرجت بذلك الأحاديث القدسية، وقراءات الآحاد[١].

وقولنا (المنقول بالتواتر): خرج بذلك ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة، والقراءات غير المتواترة سواء أكانت مشهورة أم أُحادية [٢].

وقولنا (المتحدى بأقصر سورة منه): فقد وقع التحدي بالقرآن، ومع ذلك عجز الإنس والجن أن يأتوا بأقصر سورة من سوره[٣] .

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

إذا كانت لفظة القرآن في اللغة مصدر من قرأَ؛ نقول قرأ قراءةً وقرآناً، واستعمل بمعنى المقروء إطلاقاً للمصدر على مفعوله، وجُعِلَ علماً على الكلام المنزل على رسول الله ﷺ بلفظه ومعناه؛ لا نجد كبير فرق بين هذا المعنى اللغوي وبين المعنى الاصطلاحي الشرعي للقرآن الكريم؛ وهو أن القرآن كلام الله ﷻ المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، فالقرآن إنما أنزل على رسول الله ﷺ

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (٢١)، إتقان البرهان في علوم القرآن (٤٨/١) .

(٢) انظر: مناهل العرفان (٢٢/١) .

(٣) انظر: من شرح الأستاذ الدكتور عبد السلام اللوح في مادة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

لقراءته وتبليغه والعمل به، وطريق التعبد وسبيله هي القراءة سواء كانت هذه القراءة في الصلاة أو في غير الصلاة، فالقراءة أشرف التكاليف، وأفضل أوصاف الإنسان ولا يشترك معه بها غيره، وبالقراءة بدأ الوحي، وهو أول ما سمع المصطفى ﷺ من المَلَك إيذاناً ببدء نبوته، وظهور رسالته، وفي هذا شرف للإسلام وللنبي ﷺ لا يدانيه شرف [1].

ولا مغايرة بين كون القرآن متلواً بالألسن، أو مكتوباً في المصاحف، إنما هما تسميتان لشئ واحد؛ فالله ﷻ قد تكفل بحفظ القرآن في الكتب والسطور، كما حفظه في القلوب والصدور، إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ {الحجر: ٩} .

المطلب الرابع: لفظة القرآن في السياق القرآني

بعد التأمل في لفظة القرآن في القرآن الكريم، والبحث والاستقصاء في مواضع ورودها في الآيات الكريمة وصلت الباحثة إلى النتائج الآتية :

أولاً: وردت لفظة (القرآن) واشتقاقاتها في القرآن الكريم (٦٩) تسعاً وستين مرة، منها (٥٣) ثلاثٌ وخمسون مرة في العهد المكي، و(١٦) ست عشرةَ مرة في العهد المدني .

ثانياً: جاءت لفظة (قرآناً) تسع مرات؛ سبع مرات منها في القرآن المكي، ومرتان في القرآن المدني .

ثالثاً: جاءت لفظة (قرآنه) مرتين في القرآن المكي فقط، ولم ترد في القرآن المدني .

رابعاً: جاءت لفظة (القرآن) معرفة بـ(أل) التعريف (٤٨) ثمانٍ وأربعين مرة، منها (٣٦) ستٌ وثلاثون مرة في السور المكية، و(١٢) واثنتا عشرة مرة في السور المدنية، وجاءت لفظة (قرآن) نكرة بدون (أل) التعريف في ستة مواضع في القرآن الكريم؛ منها أربعة مواضع في القرآن المكي، وموضعان في القرآن المدني .

وستورد الباحثة جداول تفصيلية تبين من خلالها ورود لفظة (القرآن) واشتقاقاتها في السياق المكي والمدني .

---

(١) انظر: أسماء القرآن في القرآن، لمحمد محروس الأعظمي (٣، ٤) .

جدول يبين ورود لفظة القرآن واشتقاقاتها في السياق المكي :

	الشاهد من الآية	رقم الآية	اللفظة	السورة
٠١	﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ...﴾	١٩	القرآن	الأنعام
٠٢	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	٢٠٤	القرآن	الأعراف
٠٣	﴿قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَو بَدِّلْهُ﴾	١٥	بقرآن	يونس
٠٤	﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ﴾	٣٧	القرآن	يونس
٠٥	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً﴾	٦١	قرآن	يونس
٠٦	﴿الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾	١	قرآن	الحجر
٠٧	﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾	٩٠-٩١	القرآن	الحجر
٠٨	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	٩٨	القرآن	النحل
٠٩	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٩	القرآن	الإسراء
١٠	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً﴾	٤١	القرآن	الإسراء
١١	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾	٤٥	القرآن	الإسراء
١٢	﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾	٤٦	القرآن	الإسراء
١٣	﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾	٦٠	القرآن	الإسراء
١٤	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٢	القرآن	الإسراء
١٥	﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾	٨٨	القرآن	الإسراء
١٦	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾	٨٩	القرآن	الإسراء
١٧	﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾	١٠٦	قرآناً	الإسراء
١٨	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾	٥٤	القرآن	الكهف
١٩	﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾	٢	القرآن	طه
٢٠	﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾	١١٣	قرآناً	طه

	الشاهد من الآية	رقم الآية	اللفظة	السورة
٢١.	﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾	١١٤	بالقرآن	طه
٢٢.	﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾	٣٠	القرآن	الفرقان
٢٣.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾	٣٢	القرآن	الفرقان
٢٤.	﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾	١	القرآن	النمل
٢٥.	﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾	٦	القرآن	النمل
٢٦.	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	٧٦	القرآن	النمل
٢٧.	﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾	٩١-٩٢	القرآن	النمل
٢٨.	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾	٥٨	القرآن	الروم
٢٩.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	٣١	القرآن	سبأ
٣٠.	﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	٢-٣	القرآن	يس
٣١.	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾	٦٩	قرآن	يس
٣٢.	﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾	١	القرآن	ص
٣٣.	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٢٧	القرآن	الزمر
٣٤.	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	٣	قرآناً	فصلت
٣٥.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾	٢٦	القرآن	فصلت
٣٦.	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾	٤٤	قرآناً	فصلت
٣٧.	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾	٧	قرآناً	الشورى
٣٨.	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٣	قرآناً	الزخرف
٣٩.	﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	٣١	القرآن	الزخرف
٤٠.	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ...﴾	٢٩	القرآن	الأحقاف
٤١.	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾	١	القرآن	ق
٤٢.	﴿ ...فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾	٤٥	بالقرآن	ق
٤٣.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ* كَذَّبَتْ عَادٌ﴾	١٧-١٨	القرآن	القمر
٤٤.	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ* كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾	٢٢-٢٣	القرآن	القمر
٤٥.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ* كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾	٣٢-٣٣	القرآن	القمر

	الشاهد من الآية	رقم الآية	اللفظة	السورة
٤٦.	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ* وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾	٤٠-٤١	القرآن	القمر
٤٧.	﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾	٧٧-٧٨	لقرآن	الواقعة
٤٨.	﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾	١	قرآناً	الجن
٤٩.	﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾	٤	القرآن	المزمل
٥٠.	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	١٧	قرآنه	القيامة
٥١.	﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾	١٨	قرأناه – قرآنه	القيامة
٥٢.	﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾	٢١	القرآن	الانشقاق
٥٣.	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيد﴾	٢١	قرآن	البروج

جدول يبين ورود لفظة (القرآن) واشتقاقاتها في السياق المدني:

م	الشاهد من الآية	رقم الآية	اللفظة	السورة
٠١	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾	١٨٥	القرآن	البقرة
٠٢	﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾	٨٢	القرآن	النساء
٠٣	﴿وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾	١٠١	القرآن	المائدة
٠٤	﴿وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾	١١١	القرآن	التوبة
٠٥	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢	قرآناً	يوسف
٠٦	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾	٣	القرآن	يوسف
٠٧	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ﴾	٣١	قرآناً	الرعد
٠٨	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾	٨٧	القرآن	الحجر
٠٩	﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾	٧٨	قرآن – قرآن	الإسراء
١٠	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾	٨٥	القرآن	القصص
١١	﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	القرآن	محمد
١٢	﴿الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾	١– ٢	القرآن	الرحمن
١٣	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً﴾	٢١	القرآن	الحشر
١٤	﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾	٢٠	القرآن	المزمل
١٥	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً﴾	٢٣	القرآن	الإنسان

من خلال الجدولين السابقين نلاحظ ما يلي:

١. وردت لفظة (القرآن) في القرآن المكي أكثر من ثلاثة أضعاف ورودها في القرآن المدني؛ ولعل السبب في ذلك أن الدعوة في العهد المكي كانت تتركز على الإيمان بالله ﷻ وحده لا شريك له؛ والتصديق بالقرآن العظيم؛ الذي أُنزل على محمد ﷺ ، أما في العهد المدني فقد ثبتت هذه الأصول وترسخت في قلوب المسلمين، فلم يكونوا بحاجة إلى تكرار لفظة القرآن والتذكير بها في الكثير من الآيات، بل كانت معظم الآيات المدنية تشير إلى المعاملات والتشريعات وعلاقة المسلمين مع بعضهم، وعلاقتهم مع المجتمع من حولهم .

٢. أن المجتمع المشرك في شبه الجزيرة العربية الذي كانت تسوده روح الجاهلية وتعاليمها الفاسدة؛ كان بحاجة إلى أن يعرف أن هناك كتاباً أنزل على محمد ﷺ ، مثل الكتب السابقة التي أنزلت على موسى وعيسى – عليهما الصلاة والسلام– حتى تقام عليهم الحجة إن هم كفروا وكذبوا بهذا الكتاب الجديد .

٣. في العديد من السور المكية التي وردت فيها كلمة (القرآن) تأتي الإشارة إلى ذكر النبي ﷺ ؛ وفي ذلك تشريفٌ وتعظيمٌ له، ورفعةٌ لشأنه، وعلوٌ لمرتبته، مثال قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُورا**﴾ {الإسراء: ٤٥}، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾ {النمل: ٦}، فيما جاءت الآيات المدنية تُحَرِّض النبي ﷺ على زيادة الطاعة والعبادة، وتُذَكِّره بأداء الرسالة على الوجه الأكمل، مثال قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودا**﴾ {الإسراء: ٧٨}، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ** ﴾ {القصص: ٨٥} .

٤. جاء لفظ (القرآن) في العديد من السور المكية تسليةً وتأنيساً للنبي ﷺ ، مثال قوله تعالى: ﴿**طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾ {طه: ١، ٢}، وقوله تعالى: ﴿**يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ {يس: ١-٣}، أما في السور المدنية فكانت الكثير من الآيات تدور حول تعليم النبي ﷺ والمؤمنين أمور الدين، وتعاليم الإسلام، مثال قوله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ {البقرة: ١٨٥}، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ {المائدة: ١٠١}، وقَص القصص والأخبار عن

الأمم الغابرة حتى يتعلم منها ويعتبر بها المسلمون، قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ {يوسف: ٣} .

٥. تكررت لفظة (القرآن) واشتقاقاتها في سورة الإسراء في العديد من الآيات المكية؛ وجاءت هذه الآيات تصور لنا حالة الجو النفسي للكافرين والمنافقين في المجتمع المكي؛ الذين كانوا يكفرون بالقرآن الكريم، ويكذبون النبي ﷺ ويستهزؤون به، فجاءت الآيات لتقرع مسامعهم، وترد كيدهم في نحورهم، وتؤيد النبي ﷺ .

٦. جاءت بعض الآيات المدنية التي وردت فيها لفظة (القرآن) تتعجب من حال الكافرين والمنافقين، لأنهم أعرضوا عن سماع وتدبر القرآن الكريم، كما قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾ {النساء: ٨٢}، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا **يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ {محمد: ٢٤} .

لطائف تؤخذ من تكرار اسم الإشارة (هذا) قبل ورود لفظة (القرآن)

جاءت الإشارة بـ(هذا) قبل مجيء كلمة (القرآن) من ثلاثة أنحاء:

الناحية الأولى: الإشارة من الله ﷻ إلى القرآن الكريم

أشار الله ﷻ إلى القرآن الكريم في آيات عديدة مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ {الإسراء: ٩}، وقوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ {الإسراء: ٨٨}، وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً**﴾ {الكهف: ٥٤}، وكأن الإشارة من الله ﷻ للقرآن الكريم في هذه الآيات من السور المكية؛ للتأكيد على أن القرآن العظيم قائمٌ بين الناس كأنه شخصٌ ماثلٌ أمامهم يشار إليه، وأن ما فيه من أوامر وأحكام يجب أن تكون قائمة على أرض الواقع، وأن هذا الكتاب هو منهج حياة ودستور تشريع، يجب على كل من بلغه ووصل إليه أن يذعن لأوامره، وينتهي عما نهى عنه، ويتحاكم إلى آياته وتشريعاته، وفي الإشارة من الله ﷻ إلى القرآن الكريم تنويهٌ إلى شرفه، وعظمته، ورفعة شأنه .

فقوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**﴾ {الإسراء: ٨٨}، تنويه بشرف القرآن؛ فكان هذا التنويه امتناناً على الذين آمنوا به، وتحدياً

بالعجز على الإتيان بمثله للذين أعرضوا عنه[١]، فهو مُنَزَّل من عند الله ﷻ ، موصوف بالصفات الجليلة من كمال البلاغة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ [٢].

الناحية الثانية: الإشارة من الرسول ﷺ إلى القرآن الكريم

جاءت إشارة النبي ﷺ للقرآن الكريم لبيان أن مهمة النبي ﷺ الأساس هي التبليغ ونشر الدعوة، وحث الناس على الإيمان بهذا الدين وإنذارهم عذاب الله ﷻ وعقابه إن هم عصوه وكذبوا برسوله وجحدوا بآياته، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾ {الأنعام: ١٩}، فقد أوحى الله ﷻ القرآن للنبي ﷺ لكي ينذر به الناس جميعاً، وفي هذه الآية من الدلالة على شمول أحكام القرآن لمن سيوجد، كشمولها لمن قد كان موجوداً قبل نزول القرآن [٣].

واقتصر على جعل علة نزول القرآن للنذارة دون ذكر البشارة؛ لأن المخاطبين في حال مكابرتهم – التي هي مقام الكلام – لا يناسبهم إلا الإنذار، ولذلك قال: (لأنذركم به) مصرحاً بضمير المخاطبين، ولم يقل: لأنذر به؛ لأن المشركين هم المقصودون ابتداءً من هذا الخطاب[٤].

وأحياناً كان النبي ﷺ يشكو إلى ربه هجر قومه للقرآن وكفرهم به كما قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ {الفرقان: ٣٠}، أي قال الرسول منادياً ربه وشاكياً له إعراض قومه عما جاء به، ومتأسفاً على ذلك منهم: إن قومي الذين أرسلتني لهدايتهم وتبليغهم قد أعرضوا عن القرآن، وهجروه وتركوه، مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه، والعمل بما جاء فيه[٥]، وقيل: جعلوه بمنزلة الهُجْر؛ وهو الهذيان، فزعموا أنه شعر وسحر[٦]، فعزّاه الله ﷻ وسلّاه بقوله: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً**﴾ {الفرقان: ٣١}، أي: كما جعلنا لك يا محمد عدواً من مشركي قومك فكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من مشركي قومه،

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (٢٠٢/١٥) .

(٢) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (٣٦٤/٣)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي (٢٣٩/٩) .

(٣) انظر: فتح القدير (١٥٠/٢، ١٥١) .

(٤) انظر: التحرير والتنوير (١٦٨/٧) .

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (٥٥٧) .

(٦) معالم التنزيل في التفسير والتأويل، للحسين بن مسعود البغوي (٨٢/٦)، بتصرف يسير .

فاصبر كما صبروا فإني هاديك وناصرك على كل من ناوأك[1].

الناحية الثالثة: إشارة الكافرين والمنافقين للقرآن الكريم

أشار الكافرون والمنافقون للقرآن الكريم بقصد التحقير له، والاستهزاء به، والسخرية منه، كفراً وعناداً؛ فهم قد رفضوا دعوة النبي ﷺ للإسلام، وفضلوا البقاء على المبادئ والتعاليم الفاسدة التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي، واتخذوا الإصرار والعناد طريقاً لهم، وابتعدوا عن طريق الحق والهداية، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾ {فصلت: ٢٦}، أي تواصوا فيما بينهم ألَّا يسْمَعُوا لِلْقُرْآنِ تحذيراً واستهزاءً، فاسم الإشارة مستعمل في التحقير– على حد زعمهم – وتسميتهم إياه بالقرآن حكاية لما يجري على ألسنة المسلمين من تسميته ذلك[2].

وكان كفرهم وإعراضهم ليس عن القرآن وحده، بل عن كل ما سبقه من الكتب السماوية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ {سبأ: ٣١} .

فهو العناد والإصرار على رفض الهدى في كل مصادره، لا القرآن ولا الكتب التي سبقته، التي تدل على صدقه، ومعنى هذا أنهم يصرون على الكفر، ويجزمون عن قصد بأنهم لن ينظروا في دلائل الهدى كائنة ما كانت [3].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي (٢٩/١٩) .

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٧٧/٢٤) .

(٣) انظر: أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، لأبي بكر الجزائري (٣٢٢/٤)، في ظلال القرآن، لسيد قطب (٢٩٠٨/٢٢) .

المبحث الثاني

نماذج من أسماء القرآن الكريم

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الكتاب

المطلب الثاني: الفرقان

المطلب الثالث: الذكر

المطلب الرابع: الروح

المطلب الخامس: الوحي

المطلب السادس: كلام الله

المبحث الثاني

نماذج من أسماء القرآن الكريم

أسماء القرآن الكريم

وردت للقرآن الكريم أسماء عديدة في كثير من الآيات القرآنية، وفي بعض الأحاديث النبوية، ولكثرة هذه الأسماء فقد أفردها بعض العلماء – قديماً وحديثاً – بمؤلفات مستقلة، فضلاً عن إيراد جملة منها في بطون مؤلفاتهم .

وَمِمَّن أَلَّف فيه: عليٌّ بن أحمد الحسن التجيبي الحرالي[١]، (ت٦٤٧هـ)، وابن قيِّم الجوزيَّة (ت٧٥١هـ)، أَلَّف كتاب: (شرح أسماء الكتاب العزيز)، ومن المعاصرين: أَلَّف الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، كتاباً عنوانه: (الهدى والبيان في أسماء القرآن) .

وقد وقع الاختلاف بين العلماء في عدد أسماء القرآن الكريم، فمنهم من أطنب في ذكر هذه الأسماء؛ وذلك بجعل الأوصاف الواردة في القرآن أسماءً له، فالإمام الزركشي يذكر أن (الحرالي) أنهى أسماءه إلى نيِّف وتسعين اسماً، لكن الزركشي نفسه لا يورد إلَّا خمسة وخمسين اسماً[٢] نقلها عن أبي المعالي عَزيزي بن عبد الملك المعروف بِشَيْذَلَة[٣]، وقد أوردها أيضاً السيوطي في كتاب الإتقان في علوم القرآن [٤]، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب مجموع الفتاوى[٥].

وقد ذكر الإمام الفيروزآبادي أن للقرآن مائة اسم، لكنه لم يذكر إلَّا تسعة وثمانين اسماً، وزادها

---

(١) هو أبو الحسن: علي بن أحمد بن الحسن الحرالي، مفسر من علماء المغرب، ولد في مراكش ورحل إلى الشرق وتصوف، توفي بسوريا، انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي (١١٢/٣، ١١٣)، الأعلام، لخير الدين الزركلي (٢٥٦/٤) .

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٣/١) .

(٣) هو أبو المعالي: عَزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي، المعروف بشَيْذَلَة، فقيه شافعي، صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ والشعر، توفي ببغداد (٤٩٤هـ)، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن خلكان (٢٥٩/٣، ٢٦٠)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل البغدادي (١٦٣/٥) .

(٤) الإتقان في علوم القرآن (١٤٥/١، ١٤٦) .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١/١٤، ٢) .

أربعة أسماء؛ فتكون جملة الأسماء التي أوردها ثلاثة وتسعين اسماً للقرآن الكريم[١].

أما الشيخ صالح البليهي فلم يذكر إلَّا ستة وأربعين اسماً من أسماء القرآن الكريم؛ لاعتقاده أن بعض هذا العدد – إن لم يكن أكثره – أوصاف للقرآن وليست بأسماء[٢]، ومع هذا فإنه لا يُستَبْعد أن يكون بعض ما ذكره هو مِن أوصاف القرآن وليس من أسمائه[٣].

في حين أن الإمام الطبري ذكر في مقدمة تفسيره أن أسماء القرآن أربعة فقط هي (القرآن، الكتاب، الفرقان، الذكر)[٤]، وتبعه على ذلك الإمام الماوردي في مقدمة تفسيره[٥]، والإمام ابن عطية في مقدمة تفسيره[٦]، أما من المحدثين فقد اكتفى الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس بذكر خمسة أسماء للقرآن الكريم وهي: (القرآن، الكتاب، الذكر، الفرقان، التنزيل)[٧]، واقتصر الدكتور محمد سالم محيسن على ستة أسماء؛ وزاد على الأسماء التي ذكرها الدكتور فضل عباس اسمي (الروح والوحي) ولم يذكر اسم (التنزيل)[٨].

وتدل تلك المباحث والمصنَّفات في أسماء القرآن الكريم على شرف هذا العلم، وأهميَّته في علوم القرآن، وكما تشير إليه عناوين تلك المصنفات، فإن اهتمام أصحابها لم ينحصر في جمع أسماء القرآن الكريم وتعدادها فحسب؛ وإنَّما توسَّعَ إلى شرحها، واستكشاف المعاني والدِّلالات العميقة الكامنة فيها، مما يتوافق وأوجُه الانسجام الأخرى الدَّقيقة في القرآن الكريم[٩].

وقد بيَّن العلماء حكمة تعدد هذه الأسماء، وذكروا بأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمَّى وكماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلَّت على كمال قوته، وكثرة أسماء يوم القيامة دلَّت على كمال شدَّته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلَّت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلَّت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي ﷺ دلَّت على علو رتبته وسموّ

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨٨/١) .

(٢) انظر: الهدى والبيان في أسماء القرآن، لصالح بن إبراهيم البليهي (٤٤) .

(٣) انظر: خصائص القرآن الكريم، لفهد الرومي (١٢٢) .

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٦٠/١، ٦١) .

(٥) انظر: النُكَت والعيون تفسير الماوردي، لأبي الحسن عليّ بن محمد الماوردي (٢٣/١) .

(٦) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (٤٥/١، ٤٦) .

(٧) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن (٥٤/١، ٥٥) .

(٨) انظر: في رحاب القرآن الكريم، لمحمد سالم محيسن، (٦، ٧) .

(٩) انظر: أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته، لآدم بمبا (١٤) .

درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلَّت على شرفه وفضيلته[١].

وبين أسماء القرآن الكريم الكثيرة اشتراك وامتياز؛ فهي تشترك في دلالتها على ذات واحدة هي القرآن الكريم نفسه، ويمتاز كل واحد منها على الآخر بدلالته على معنى خاص؛ فكل اسم للقرآن يدل على حصول معناه فيه؛ فتسميته مثلاً بالهدى: يدل على أن الهداية فيه، وتسميته بالتذكرة: يدل على أن فيه ذكرى...وهكذا[٢]، كما قال ابن تيميّة عن لفظ السيف والصارم والمهند..."فإنها تشترك في دلالتها على الذات فهي من هذا الوجه كالمتواطئة، ويمتاز كلٌ منها بدلالته على معنى خاص، فتشبه المتباينة، وأسماء الله وأسماء رسوله ﷺ وأسماء كتابه من هذا الباب"[٣].

ويجب أن نعلم أمرين في غاية الأهمية:

الأول: أن أسماء القرآن يجب أن تكون مأخوذة من القرآن الكريم نفسه .

الثاني: أن أسماء القرآن وصفاته توقيفية لا نُسميه ولا نصفه إلّا بما جاء في الكتاب الكريم[٤].

وسوف تكتفي الباحثة بذكر بعض الأسماء التي يدل عليها لفظ القرآن دلالة واضحة وتُعَدُّ من نظائر هذا اللفظ إذ إن مدلولها على شيء واحد وهي:

(الكتاب – الفرقان– الذكر– الروح– الوحي– كلام الله) .

المطلب الأول: الكتاب

أولاً: الكتاب لغة

كَتَبَ: الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدل على جمع شئ إلى شئ، يقال: كَتَبَ الكتاب أَكْتبه كَتْبَاً[٥]، والكَتْبُ: ضَمُّ أديم إلى أديم بالخياطة، وفي التعارف: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض في اللفظ؛ فالأصل في الكتابة النظم بالخط، لكن يُستعار كل واحد للآخر، ولهذا سُمِيَّ كلام الله تعالى وإن لم يُكتب كتاباً كقوله تعالى: ﴿**الم***

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز (٨٨/١) .

(٢) انظر: خصائص القرآن الكريم (١٢٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (٤٩٤/٢٠) .

(٤) انظر: خصائص القرآن الكريم (١٢٣، ١٢٤) .

(٥) انظر: مقاييس اللغة (١٥٨/٥، ١٥٩) .

ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْه﴾ {البقرة: ١، ٢}[١].

والكتاب: اسم لما كُتِبَ مجموعاً، والكتاب مصدر؛ والكتابة لمن تكون له صناعة؛ مثل الصياغة والخياطة[٢]، وسُميَّ الكتاب كتاباً لأنه يجمع أنواعاً من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة[٣].

واكتتبه لنفسه: انتسخه، وفلان مُكَتِّبٌ ومُكَتَّبٌ يُكتِّب الناس أي: يعلمهم الكتابة، ويقال: كتب الله الأجل والرزق، ويقال: كتب الله على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة؛ أي أمرهم بالطاعة وألزم نفسه بالرحمة[٤].

وكَتَّبَ الجنود: هيأهم وجعلهم كتائب، وتكتَّبت الخيل: صارت كتائب أيضاً[٥]، وكاتب صديقه: راسله، وكتب السيد والعبد كتاباً: أي كتب بينه وبينه اتفاقاً على مال يقسطه له، فإذا ما دفعه صار حراً، فالسيد مُكاتِب، والعبد مُكاتَب[٦].

وكتب السِقاء؛ إذا جمعه بالخرز[٧]، والكتاب: الصحيفة، وقيل: صحفٌ ضُمَّ بعضها إلى بعض[٨]، وكتب الله الشئ: قضاه وأوجبه وفرضه، قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى**﴾ {البقرة: ١٧٨}، وقال ﷻ : ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾ {البقرة: ١٨٣}؛ معناه: فُرِض[٩].

أي أن الله ﷻ قد سمى القرآن الكريم كتاباً لاعتبارات عديدة فإما:

١. لأنه المضموم بعض إلى بعض باللفظ، فضلاً عن ضم الحروف بالخط، فهو المضموم غير المتفرق، وهذا قبل تمام نزوله، وبعد تمام نزوله إلى يوم الدين .
٢. أو لاجتماع كل العلوم فيه .
٣. أو لأنه كالكتيبة على عساكر شبهات الكفار والمنافقين .

---

(١) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن (٤٤٠) .
(٢) انظر: لسان العرب (٣٨١٦/٤، ٣٨١٧)، المعجم العربي الأساسي، لجماعة من كبار اللغويين العرب (١٠٢٧، ١٠٢٨) .
(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٧/١) .
(٤) انظر: أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٣٨٦) .
(٥) انظر: المنجد في اللغة والأعلام (٦٧١) .
(٦) انظر: مجمل اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (٧١٦)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٨٠٥، ٨٠٦) .
(٧) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن (٤٤٠، ٤٤١)، المعجم الوجيز، لمجمع اللغة العربية (٥٢٧) .
(٨) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن (٤٤١، ٤٤٢) .
(٩) انظر: لسان العرب (٣٨١٦/٤) .

٤. أو لأن الله ﷻ كتب وألزم فيه التكاليف على الخلق .
٥. أو لأنه مكتوب عن الله ﷻ في اللوح المحفوظ[١].

ثانياً: العلاقة بين القرآن والكتاب

لقد استنبط العلماء إشارات دقيقة من تسمية القرآن بـ(القرآن والكتاب)، وذكروا أن هناك حكمة إلهية وراء هذه التسمية؛ فقد رُوعِيَ في تسميته قرآناً كونه متلواً بالألسن، كما رُوعِيَ في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شئ بالمعنى الواقع عليه، وفي تسمية القرآن بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد؛ أي أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً، أن تضل إحداهما فتذكر الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر، وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداءً بنبيها ﷺ بَقِيَ القرآن محفوظاً في حرزٍ حريز، وركن مكين، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ {الحجر: ٩}[٢].

ولم ينقل القرآن الكريم بالكتابة وحدها ولا باللفظ وحده، بل وافقت كتابته مع تواتر إسناده، ووافق إسناده المتواتر نقل الأمين الدقيق، ومع أن كلتا التسميتين ترتد إلى أصل آرَمي؛ إذ وردت الكتابة في الآرمية بمعنى رسم الحروف، وجاءت القراءة فيها بمعنى التلاوة؛ بدت تسمية هذا الوحي بالكتاب وبالقرآن طبيعيةً جداً، لامتياز الوحي المحمدي في مراحله كلها بهذه العناية المزدوجة في صيانة نصوصه وحفظ تعاليمه؛ منقوشة في السطور، مجموعة في الصدور[٣].

ومن تسمية كلام الله ﷻ بهذين الاسمين الشريفين: القرآن والكتاب؛ يلاحظ معنى الضم والجمع، فإن القرآن مشتق من القراءة؛ والقراءة هي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والكتاب مشتق من الكتابة؛ وهي ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ، فالأصل في الكتابة النظم بالخط؛ لكن يستعار كل واحد

---

(١) انظر: أسماء القرآن في القرآن (١٦) .
(٢) النبأ العظيم (١٢، ١٣)، بتصرف يسير .
(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح (١٥) .

للآخر، ولهذا سُمِّيَ كلام الله كتاباً، ونحن نرى كلمات وآيات القرآن مضمومة إلى بعضها ضماً متناسقاً متماسكاً معجزاً، وكل من قرأ في القرآن وسمع آياته، أو كتب ألفاظاً وكلمات منه؛ يلحظ معنى الضم والجمع في كل ذلك [١].

فاسم القرآن والكتاب هما أشهر الأسماء على الإطلاق؛ وقد ذُكِرا معاً في أكثر من آية في كتاب الله ﷻ ، مثل قوله تعالى: ﴿**الَرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ**﴾ {الحجر: ١}، وقوله تعالى: ﴿**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ {النمل: ١}[٢]، واسم (الكتاب) هو الأشهر قبل الفرقان؛ لأنه ذُكِر في القرآن أكثر مما ذُكِر الفرقان، قال تعالى في أول سورة البقرة: ﴿**الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ {البقرة: ١، ٢}، وقال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْه**﴾ {الأنعام: ٩٢}، وقال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ {النحل: ٨٩ } .

ثالثاً: حقيقة (الكتاب) في القرآن الكريم

يقول تعالى: ﴿**الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ {البقرة: ١، ٢}، فالقول بأنه (الكتاب): تمييز له عن كل كتب الدنيا، وتمييز له عن كل الكتب السماوية التي نزلت قبل ذلك، فالقرآن هو الكتاب الجامع لكل أحكام السماء، منذ بداية الرسالات إلى يوم القيامة، وهذا تأكيد على علو شأن القرآن الكريم، ودليل على وحدانية الخالق؛ فكل الرسالات السابقة كان لها زمن محدود، لكن القرآن الكريم هو الكتاب الجامع لمنهج الله ﷻ إلى أن تقوم الساعة[٣].

وليس المراد هنا نوعاً من أنواع الكتب؛ بل المراد كتاب معهود للنبي ﷺ بوصفه، وذلك العهد مبني على صدق الوعد من الله تعالى بأنه يؤيده بكتاب تام كامل لِطُلَّاب الحق والهداية والرشاد، ويؤخذ من إشارة الله تعالى إلى الكتاب كله – وقت نزول بعضه – إلى أن الله ﷻ منجز وعده بإكمال نزول القرآن الكريم كله على النبي ﷺ [٤].

وهو كتاب حكيم كما أنه قرآن حكيم؛ فآياته قد أحكمت ثم فصلت وبينت من عند الله ﷻ ،

---

(١) انظر: مفاتيح للتعامل مع القرآن، لصلاح الخالدي (٢٥، ٢٦) .

(٢) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن (٥٤/١، ٥٥) .

(٣) انظر: تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي (١١٠/١) .

(٤) انظر: تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (١٢٣/١) .

كما قال تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾ {يونس: ١}، (فالحكيم): من صفات القرآن لا من صفات غيره، ومعناه: المُحْكَم بالحلال والحرام، والحدود والأحكام[١].

وقال أكثر المفسرين أن (الحكيم) بمعنى الحاكم؛ فالقرآن كالحاكم في الاعتقادات لتمييز حقها عن باطلها، وفي الأفعال لتمييز صوابها عن خطأها، وكالحاكم على أن محمداً ﷺ صادق في دعوى النبوة؛ لأن المعجزة الكبرى للنبي ﷺ هي القرآن الكريم، وقد وُصِفَ القرآن بالحكيم؛ لأنه تعالى حَكَمَ فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه، وبالنار لمن عصاه[٢].

المطلب الثاني: الفرقان

أولاً: الفرقان لغة

فَرَقَ: الفَرْق: خلاف الجمع؛ من فَرَقَهُ يَفْرُقُهُ فَرْقاً، وقيل: فَرَقَ للصلاح فَرْقاً، وفَرَّق للإفساد تفريقاً، يقال: انفرق الشئ وتَفَرَّق وافترق، والتفرق والافتراق سواء؛ ومنهم من يجعل التفرق للأبدان والافتراق في الكلام؛ يقال: فَرَقتَ بين الكلامين فافترقا، وفَرَّقتَ بين الرجلين فَتَفَرَّقا، والفَرْقُ: الفصل بين الشيئين، وقوله تعالى: ﴿**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ**﴾ {الإسراء: ١٠٦} أي: فصلناه و أحكمناه، والفرقان: القرآن، وكل ما فُرِّقَ به بين الحق والباطل فهو فرقان[٣].

والتفريق يقال في تشتيت الشمل والكلمة مثل قوله تعالى: ﴿**يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾ {البقرة: ١٠٢}، وقوله ﷻ : ﴿**فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ {طه: ٩٤}، والفرقان: أبلغ من الفَرْق لأنه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل، والفرقان: كلام الله ﷻ ؛ لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والصالح والطالح في الأعمال، وذلك في القرآن والتوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾ {الفرقان: ١}، وقال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ {البقرة: ١٨٥}، وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ {البقرة: ٥٣}[٤].

---

(١) انظر: فتح القدير (٥٩١/٢) .

(٢) انظر: التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر الفخر الرازي (٤/١٧) .

(٣) انظر: لسان العرب (٣٣٩٧/٤-٣٣٩٩) .

(٤) انظر: القاموس المحيط (١١٨٣)، أساس البلاغة (٣٤٠) .

وفَرَّقَ الله ﷻ القرآن؛ أي أنزله مُفَرَّقاً، قال تعالى: ﴿**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾ {الإسراء: ١٠٦}، والفاروق: عمر بن الخطاب ﷺ لأنه فَرَّق بين الحق والباطل، أو أظهر الإسلام بمكة فَفَرَّقَ بين الإيمان والكفر[١].

والكتب السماوية كلها فرقت بين الحق والباطل، و(الفرقان) وصفٌ لها جمعاء، وهو اسم اختص به القرآن اصطلاحاً؛ فهو الكتاب وهو القرآن وهو الفرقان، ولا يمنع أن يكون (الفرقان) مع كل إنسان؛ وهو ما يجعله الله ﷻ في قلوب وبصائر بعض خلقه حيث يقول ﷻ : ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ {الأنفال: ٢٩}[٢].

لفظة الفرقان في السياق القرآني

والفرقان هو ثالث اسم من الأسماء المشهورة للقرآن الكريم، وهو مصدر أُطلق على القرآن فأضحى علماً له، وقد ورد هذا الاسم في ستة مواضع من القرآن؛ جاء في موضعين منها اسم علم للقرآن، هما قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾ {الفرقان: ١}، وقوله تعالى: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ**﴾ {آل عمران: ٣، ٤}، وورد اسم (الفرقان) في المواضع الأربعة الباقية في سياقات مختلفة، وقد سميَّت سورة من سور القرآن الكريم بهذا الاسم .

وعن سبب تسمية القرآن بـ(الفرقان): قيل إنه سمِّي بذلك لأن نزوله كان متفرقاً؛ أنزله الله ﷻ في نيفٍ وعشرين سنة، ودليله قوله تعالى: ﴿**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾ {الإسراء: ١٠٦}، ونزلت سائر الكتب جملة واحدة، أو لأن الفرقان بمعنى النجاة؛ وذلك لأن الخلق كانوا في ظلمات الضلالات؛ فبالقرآن وجدوا النجاة، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ {البقرة: ٥٣}[٣]، وقيل إنه سمِّي فرقاناً لفصله بحجته وأدلته وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين المحق والمبطل، وفرقانه بينهما بنصره المحق، وتخذيله المبطل، حكماً

---

(١) انظر: القاموس المحيط (١١٨٣)، أساس البلاغة (٣٤٠) .

(٢) انظر: أسماء القرآن في القرآن (٦، ٧) .

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٢٠/١٧) .

وقضاءً [1].

ولكن العلماء اتفقوا على أن وجه تسمية القرآن بـ(الفرقان)؛ لكونه فرق بين الحق والباطل، وبين طريق الهدى والرشاد، وطريق الكفر والضلال .

ثانياً: حقيقة الفرقان في القرآن الكريم

جاء الفرقان في القرآن الكريم على ثلاثة معانٍ:

١- الفرقان: بمعنى القرآن

قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾ {الفرقان: ١} .

في هذه الآية بيان لعظمة الله ﷻ وتفرده بالوحدانية من كل وجه، وبيان لكثرة خيراته وإحسانه فقال: (تبارك) الله، أي: تعاظم وكملت أوصافه وكثرت خيراته ونِعَمه؛ أن نزل هذا القرآن الفارق بين الحلال والحرام والهدى والضلال وأهل السعادة وأهل الشقاوة [2]، وقوله: (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ): يدل على أن إنزاله الفرقان على عبده من أعظم البركات، وأعم الخيرات والنِعَم التي أنعم بها على خلقه[3]، وبما أن القرآن ليس إلا منبعاً للعلوم والمعارف والحِكَم؛ فدل هذا على أن العلم به أشرف العلوم، وأعظم الأشياء خيراً وبركة، وإيثار اسم الفرقان بالذكر هنا؛ للإيماء إلى أن ما سَيُذْكَر من الدلائل على الوحدانية وإنزال القرآن دلائل قيمة تفرق بين الحق والباطل[4].

كما تدل هذه الآية الكريمة على عموم رسالته ﷺ للأسود والأحمر والجن والإنس؛ لدخول الجميع في قوله تعالى: (لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً)، وهذا المعنى جاء موضحاً في آيات أُخَر من كتاب الله تعالى؛ كقوله ﷻ : ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً**﴾ {الأعراف: ١٥٨}، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾ {الأنعام: ١٩} [5].

ويصف الله ﷻ رسوله ﷺ بصفة العبودية بقوله: (عَلَى عَبْدِهِ) كما وصفه في مقام الإسراء

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦٤/١) .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٥٢٧) .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي (٢٦٣/٦)، بتصرف يسير .

(٤) انظر: التفسير الكبير (٤٥/٢٤) .

(٥) انظر: أضواء البيان (٢٦٢/٦، ٢٦٣) .

والمعراج فقال: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**﴾ {الإسراء: ١}، وكذلك وصفه في مقام دعائه ومناجاته في سورة الجن: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً**﴾ {الجن: ١٩}، وكما وصفه بذلك في مطلع سورة الكهف فقال: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا**﴾ {الكهف: ١}، والوصف بالعبودية في هذه المواضع له دلالته على رفعة هذا المقام، وأنه أرفع ما يرتفع إليه بشر من بني الإنسان، كما أن فيه تذكيراً خفياً بأن مقام البشرية حين يبلغ مداه لا يزيد على أن يكون مقام العبودية لله ﷻ ، ويبقى مقام الألوهيه متفرداً بالجلالة، متجرداً من كل شبهة أو شرك، ومن ثَمَّ يحرص القرآن على تأكيد صفة العبودية في هذا المقام، بوصفها أعلى أفق يرتفع إليه المختارون من بني الإنسان(١).

وإنما جاء القرآن (لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً) لينذرهم بأس الله ﷻ ونقمته، ويبين لهم مواقع رضا الله ﷻ من مواقع سخطه؛ حتى يكون مَن قَبِلَ نذارته وعمل بها من الناجين في الدنيا والآخرة الذين حصلت لهم السعادة الأبدية في جنة الله ورضوانه(٢).

وهذا النص المكي يوضح الغاية من تنزيل الفرقان على النبي ﷺ ؛ وهي إثبات عالمية هذه الرسالة منذ أيامها الأولى، لا كما يدعي بعض المؤرخين غير المسلمين؛ أن الدعوة الإسلامية نشأت محلية، ثم طمحت إلى أن تكون عالمية بعد اتساع رقعة الفتوح الإسلامية(٣).

وقال تعالى: ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ**﴾ {آل عمران: ٣، ٤} .

فقد أنزل الله ﷻ القرآن على محمد ﷺ مصدقاً لِما أنزله من الكتب السابقة على مَن سبقه من الأنبياء والرسل، وفرق به بين الحق والباطل، فأحل فيه حلاله وحرَّم فيه حرامه، وشرع فيه شرائعه، وحدَّ فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته (٤)، وكرر ذكر (القرآن) بعد قوله: (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) تعظيماً لشأنه وإظهاراً لفضله(٥).

---

(١) انظر: في ظلال القرآن (٢٥٤٧/١٩) .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٥٢٧) .

(٣) انظر: في ظلال القرآن (٢٥٤٨/١٩) .

(٤) انظر: جامع البيان (٢٠٥/٣) .

(٥) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤١١/١) .

وفي وصف القرآن الكريم بـ(الْفُرْقَانَ) تفضيلاً لِهَديه على هَدى التوراة والإنجيل؛ لأن التفرقة بين الحق والباطل أعظم أحوال الهدى، لما فيها من البرهان وإزالة الشبهة، وفيه إشارة إلى أن التوراة والإنجيل كالمقدمات لنزول القرآن؛ الذي هو تمام مراد الله ﷻ من البَشَر كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ...**﴾ {آل عمران: ١٩} [١].

وقيل إن المقصود بالفرقان في هذه الآية: المعجزات التي أنزلها الله مع الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وهي التي قرنها الله ﷻ بإنزال هذه الكتب، وذلك لأنهم لما أتوا أقوامهم بهذه الكتب وادعوا أنها كتب نازلة عليهم من عند الله تعالى؛ افتقروا في إثبات هذه الدعوة إلى دليل حتى يحصل الفرق بين دعواهم وبين دعوى الكاذبين، فلما أظهر الله ﷻ تلك المعجزات وفق دعواهم، حصلت المفارقة بين دعوى الصادق وبين دعوى الكاذب، فالمعجزة هي الفرقان؛ لأن الله ﷻ ذكر أنه أنزل الكتاب بالحق، وأنه أنزل التوراة والإنجيل من قبل ذلك، فبَيَّنَ أنه أنزل معها ما هو الفرقان الحق؛ وهي المعجزات القاهرة التي تدل على صحتها، وتفيد الفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة[٢].

٢– الفرقان: يوم بدر

قال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ {الأنفال: ٤١}، فالفرقان هنا هو يوم بدر؛ فرق الله ﷻ فيه بين الحق والباطل، وهو أول مشهد شهده رسول الله ﷺ وصَحبه الكرام ﷺ ضد مشركي قريش، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة، فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة أو لسبع عشرة من رمضان، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذٍ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، والمشركون ما بين الألف والتسعمائة فهزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك[٣]، فالمسلمون كانوا قلة والكفار كانوا كثرة، والمسلمون كانوا خارجين للاستيلاء على القافلة والعير ولم يكن لديهم أي عدة أو عتاد للحرب، بينما استعد الكفار للحرب والقتال بالعدد والعتاد والفرسان، وكان المسلمون يتمنون أن تكون

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٤٩، ١٥٠) .

(٢) انظر: التفسير الكبير (٧/١٦٠، ١٦١) .

(٣) انظر: جامع البيان (١/٣٧١) .

قافلة قريش لهم، وهي قافلة لا يحرسها إلا عدد قليل من الرجال، لا شوكة لهم، وأراد الحق ﷻ أن يواجه المسلمون – وهم قلة – جيشاً له شوكة وعدة وعتاد؛ لأن المسلمين ظنوا أن الاستيلاء على القافلة لن يستغرق منهم وقتاً طويلاً أو جهداً كبيراً، فحراس القافلة عدد محدود وبلا سلاح قوي، لكن شاء الله ﷻ أن يخوض المؤمنون المعركة وأن ينتصروا، حتى يعلم الجميع أن هذه القلة المؤمنة انتصرت بلا عددٍ ولا عُدَّة على من يملكون العدد والعدة، وبذلك يظهر الفرق بين الإيمان والكفر، وبين نصر الله وزيف الشيطان، ولو استولى المسلمون على قافلة قريش لقيل: إن أية مجموعة من المسلحين كانت تستطيع أن تنهب هذه القافلة، ولذلك لم يعطهم الله العير بل ابتلاهم بالنفير؛ ليلفت النظر إلى هؤلاء المؤمنين الذين خرجوا بغير قصد الحرب قد انتصروا على الكفار الذين خرجوا للحرب واستعدوا لها[1].

(وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يقدر على نصر القليل على الكثير، والذليل على العزيز، كما فعل بكم ذلك اليوم[2]، فقد نصركم أيها المؤمنون مع قلتكم وكثرة أعدائكم[3].

٣- الفرقان: البيان والتفصيل

قال تعالى: ﴿**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾ {الإسراء: ١٠٦}، أخبر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أنه أنزل القرآن منجماً مفصلاً على النبي ﷺ وعُلِّل ذلك بقوله: (لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ)، أي ليقرأ النبي ﷺ القرآن على الناس وتلك علة لجعله قرآناً، وأن يَقْرَأَه على مُكث، أي مهل وبطءٍ وهي عِلَّةٌ لتفريقه، والحكمة في ذلك: أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السَّامعين، ويجوز أن يراد: فرَّقنا إنزاله رعياً للأسباب والحوادث، وفي الكلام على الوجهين إبطالٌ لشبهتهم إذ قالوا: ﴿**لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً**﴾ {الْفرْقَان: ٣٢}[4].

وعن ابن عباس– رضي الله عنهما – أنه قرأ: (وَقُرْآناً فَرَّقْنَاهُ) مثقلاً[5]؛ لأن القرآن الكريم نزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان جملة واحدة، فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي (٨/٤٧٠٧، ٤٧٠٨) .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لمحمد بن مصطفى العمادي (٢/٤١٣)، بتصرف يسير .

(٣) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن عليّ بن محمد الشيحي (٣/٣٨)، بتصرف يسير.

(٤) انظر: التحرير والتنوير (١٥/٢٣١) .

(٥) انظر: هذه قراءة شاذة غير متواترة .

أحدث لهم جواباً، فَفَرَّقَه الله في عشرين سنة، وقرأ جمهور الناس: (فَرَقْنَاهُ) بتخفيف الراء، بمعنى أوضحناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل[١]، وقوله: (عَلَى مُكْثٍ) تطاول في المدة شيئاً بعد شئ، ويتناسق هذا مع قراءة ابن مسعود وأُبَي – رضي الله عنهما – (فرقناه عليك)[٢]: أي أنزلناه آية آية، وسورة سورة، وأما على قراءة الجمهور فيكون، (عَلَى مُكْثٍ) أي على ترسل في التلاوة وترتيل؛ فيعطي القارئ القراءة حقها من ترتيلها وتحسينها بالصوت ما أمكن، من غير تلحين ولا تطريب مؤدٍ إلى تغيير لفظ القرآن بزيادة أو نقصان[٣]، وإنما كانت قراءة القرآن (عَلَى مُكْثٍ)؛ حتى يكون هذا التأني أيسر للحفظ وأعون على الفهم[٤].

وقوله تعالى: (وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً) مبالغة وتأكيد بالمصدر للمعنى المتقدم أي أنزلناه نجماً بعد نجم، ولو أخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا، وإنما نزله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة، وما يقع من الحوادث والواقعات[٥].

مما سبق يتضح أن الأسماء الثلاثة المشهورة للقرآن الكريم قد تظافرت استعمالاتها في القرآن، وتنوعت سياقاتها؛ فكما أن (القرآن) و (الكتاب) يجتمعان في معنى الضم والجمع للإشارة إلى الجمع المعنوي والحسي للقرآن الكريم؛ فهو جامعٌ للأحكام، والعلوم والمعارف، والهدايات الإلهية، كما أنه مجموع في السطور يراه البشر ويلمسونه بأيديهم، ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار؛ فإن لفظ (الفرقان) قد جاء على نقيض (القرآن والكتاب)، حيث دل على التَّفريق والتَّمييز، وذلك من اللطائف الجديرة بالتأمل في تسمية كتاب الله تعالى، وتحقق المعاني المتقابلة فيه؛ فهو جامعٌ، وفي الوقت نفسه ناشرٌ مفرِّق، يجمع صنوف الخير والأحكام، ويفرق بين الحق والباطل، والهدى والضَّلال، وتلك ميزة أيضاً في أسماء الله الحسنى، فهو الأوَّل الآخر، والظَّاهر الباطن، والمعطي المانع، والنَّافع الضَّار، والمحيي المميت، والمعزُّ المذلُّ... في صفاتٍ ثنائية لا تقوم إحداها دون الأخرى[٦].

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٥٣٥/٣) .

(٢) انظر: هذه قراءة شاذة غير متواترة .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦٦٥/١٥، ٦٦٦) .

(٤) انظر: روح المعاني (٢٧٢/٩) .

(٥) انظر: الكشاف (٤٦٩/٢) .

(٦) انظر: أسماء القرآن الكريم (٢٥) .

المطلب الثالث: الذكر

أولاً: الذكر لغةً

(ذكر): الذال والكاف والراء أصلان: الأصل الأول: ذَكَرْتُ الشئ، خلاف نسِيتُه، ثم حُمِلَ عليه الذِكرْ باللسان، يقال: رجلٌ ذَكِرٌ وذَكِيرٌ، أي: جيد الذِّكْر شهم، والأصل الآخر: المُذْكِر: التي ولدت ذكراً، والمِذْكار: الأرض تُنبت ذُكور العُشب[١]، والذِكْرُ: الحفظ للشئ؛ من ذَكَرت الشئ بلساني وقلبي ذِكراً[٢]، وذِكْرُ الميت: بقاء اسمه جارياً على ألسنة الناس بعد موته[٣]، والذِكْرُ: الصيت والثناء؛ ويكون في الخير والشر، والذِكْرُ: الشرف، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ {الزخرف: ٤٤}، أي: القرآن شرفٌ لك ولهم، وقوله: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ {الشرح: ٢}، أي شرفك، وقيل معناه: إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي، والذِكْرُ: الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضعُ المِلل، وكل كتاب من الأنبياء – عليهم السلام – ذِكْر[٤].

والذِكْرُ: الصلاة لله والدعاء إليه والثناء عليه، والذكر: قراءة القرآن، والذكر: التسبيح، والذِكر: الشكر والطاعة، ومعنى قوله تعالى: ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾ {العنكبوت: ٤٥}، فيه وجهان: أحدهما: أن ذكر الله ﷻ إذا ذكره العبد خيرٌ للعبد من ذكر العبد للعبد، والوجه الآخر: أن ذكر الله ﷻ ينهى عن الفحشاء والمنكر أكثر مما تنهى الصلاة[٥]؛ وفي ذلك حثٌّ على الإكثار من ذكر الله ﷻ ، والذكر يقال ويراد به هيئه للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يمتلكه من المعرفة، والذكرى: كثرة الذِكْر؛ وهى أبلغ من الذِكْر، يقول تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ {الذاريات: ٥٥}، والذكرى: ما يُتذكر به الشئ وهى أعم من الدلالة والأمارة، قال تعالى: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ** ﴾ { المدثر: ٤٩}[٦].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٥٨/٢، ٣٥٩) .

(٢) انظر: مجمل اللغة (٢٦٩) .

(٣) انظر: المنجد (٢٣٦) .

(٤) انظر: لسان العرب (١٥٠٨/٢) .

(٥) انظر: المرجع السابق (١٥٠٨/٢، ١٥٠٩) .

(٦) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (١٨١، ١٨٢) .

لفظة الذكر في السياق القرآني

ومن خلال البحث في كلمة (الذكر) نلاحظ أنها جاءت بمعانٍ مختلفة منها:

١. القرآن الكريم: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ {الحجر: ٩} .

٢. الحفظ أو العمل: في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ {البقرة: ٦٣} .

٣. الطاعة: في قوله تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾ {البقرة: ١٥٢} .

٤. الصلاة: في قوله تعالى: ﴿**حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ* فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾ {البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩} .

٥. البيان والموعظة: في قوله تعالى: ﴿**أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ {الأعراف: ٦٣} .

٦. الذكر باللسان: في قوله تعالى: ﴿**اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ**﴾ {يوسف: ٤٢} .

٧. التوراة: في قوله تعالى: ﴿**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ {النحل: ٤٣} .

٨. الشرف والصيت: في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ {الزخرف: ٤٤}.

٩. اللوح المحفوظ: في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ {الأنبياء: ١٠٥} .

١٠. التسبيح: في قوله تعالى: ﴿**رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**﴾ {النور: ٣٧} .

١١. الوحي أو الملائكة: في قوله تعالى: ﴿**فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً**﴾ {الصافات: ٣} .

١٢. الشكر: في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ {المائدة: ٧} .

١٣. صلاة الجمعة: في قوله تعالى: ﴿**فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ { الجمعة: ٩} [(١)].

---

(١) انظر: أسماء القرآن في القرآن (١٨، ١٩) .

ثانياً: سبب تسمية القرآن بـ(الذكر)

سمِّيَ القرآن بالذكر: لأنه ذكرٌ من الله ﷻ ذَكَّرَ به عباده فَعَرَّفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما أودعه من حِكَمِه، ولأنه شرف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال ﷻ : ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ {الزخرف: ٤٤}، يعني: أنه شرفٌ للنبي ﷺ ولقومه[١].

وسمِّي القرآن بالذكر: لأن فيه ذكر الأمم الماضية والأنبياء والرسل، ولأن الله تعالى ذَكَّر الناس به بآخرتهم وما كانوا في غفلة عنه[٢].

وتسمية القرآن ذكراً تسميةٌ جامعةٌ عجيبة لم يكن للعرب علمٌ بها من قبل أن تَرِد في القرآن الكريم، وكذلك تسميته قرآناً؛ لأنه قُصِدَ أن يُقرأ وأن يُذكر، فصار الذكر والقرآن صنفين من أصناف الكلام الذي يُلقى للناس لقصد وَعْيِه وتلاوته والتَذَكُّر بما فيه[٣]، فالقرآن مذكورٌ دائماً على الألسنة إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ {الحجر: ٩}[٤].

ثالثاً: الذكر في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ {الحجر: ٩}، نزلت هذه الآية الكريمة جواباً لقول المشركين: ﴿**وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**﴾ {الحجر: ٦}، ورداً قوياً على استهزائهم بالنبي ﷺ وإنكارهم لرسالته، وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون: ﴿**إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**﴾ {الشعراء: ٢٧}، فأخبر الله ﷻ أنه هو الذي نَزَّل القرآن على النبي ﷺ[٥] ولذلك قال: (إِنَّا نَحْنُ) تأكيداً على أنه مُنَزَّل من عند الله تعالى على القطع والبتات، وأنه هو الذي بعث جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ بهذا القرآن[٦]، وأنه تعالى أنزله محفوظاً من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقص منه، ومن التغيير والتبديل والتحريف؛ فالقرآن العظيم محفوظٌ من هذه الأشياء كلها، لا يقدر أحد من جميع الخلق من الجن والإنس أن يزيد فيه، أو

---

(١) انظر: جامع البيان (٦٤/١)، النكت والعيون (٢٤/١) .

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٤٦/١) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٧/١٣) .

(٤) انظر: دراسات في القرآن والحديث، ليوسف خليف (٩، ١٠) .

(٥) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبد الله بن أحمد النسفي (٣٨٦/٢)، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (٤٦٨/٦) .

(٦) انظر: الكشاف (٧٨٣/٢) .

ينقص منه حرفاً واحداً أو كلمة واحدة، وهذا أمرٌ مختصٌ بالقرآن الكريم بخلاف سائر الكتب المنزلة؛ فإنه قد دخل على بعضها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، فعندما تولى الله ﷻ حفظ هذا الكتاب الكريم بَقِيَ مصوناً إلى الأبد[١]، محروساً من أن يُزاد إليه باطل، أو يُنقص من أحكامه وحدوده وفرائضه[٢].

ولَمَّا كان هذا الكلام الذي قالوه شاقاً على النبي ﷺ وموجعاً له قال تعالى تسليةً له وتخفيفاً عنه: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ* وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ {الحجر: ١٠، ١١}، أي لا يضيق صدرك يا محمد بما يفعله قومك من الاستهزاء والسخرية في قولهم (يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)[٣]، فقد تَقَدَمَ منا إرسال الرسل في فرق وأحزاب الأمم السابقة؛ وكان ذلك شأن أقوامهم في الاستهزاء بهم والإعراض عنهم[٤].

أما عن جحود الكافرين وإنكارهم للقرآن الكريم فيقول تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ**﴾ {فصلت: ٤٠، ٤١}، فقد ذكر الله ﷻ أنه يعلم الذين يميلون عن الحق، ويضعون الكلام في غير موضعه، وهم لا يخفون عليه، وسيجازيهم على أعمالهم بالعقوبة والنكال في الدنيا والآخرة، فجاء ﷻ بالتهديد الأكيد والوعيد الشديد؛ لمن يكفر بالقرآن الكريم ويجحد بآياته ويكذب بها[٥]، فالقرآن كتاب عظيم قاهرٌ غالبٌ لكل ما سواه بقوة حجته، ومنيعٌ على كل من أراده بتحريف أو سوء[٦]، وهو عزيزٌ لكونه عديم النظير بما احتوى عليه من الإعجاز الذي لا يوجد في غيره من الكتب السابقة، ولأنه ناسخ لسائر الأديان والشرائع[٧]، لهذا قال بعدها: ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾ {فصلت: ٤٢}، فالقرآن لا يتطرق إليه الباطل من أي جهة، وهذا تمثيلٌ بشخصٍ حُمِيَ من جميع جهاته، فلا يمكن للأعداء الوصول إليه لأنه في حصن حصين من حماية

---

(١) انظر: روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي (٤٦٩/٤) .

(٢) انظر: جامع البيان (١٠/١٤) .

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين إبراهيم البقاعي (٢٠٩/٤)، زهرة التفاسير، لمحمد أبي زهرة (٤٠٧٢/٨) .

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١١٣/١٠)، تفسير القرآن الكريم، لعبد الله شحاتة (٢٥٦٥/١٤) .

(٥) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي (٢٣٩/٢٤)، روح البيان (٢٩٦/٨) .

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٣١/٢٧، ١٣٢) .

(٧) انظر: البحر المحيط (٣١٠/٩)، صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني (١٢٧٠/٣) .

الحق المبين[1].

وقد وصفت الآيات الكريمة القرآن بأنه شرف للنبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ {الشرح: ٢}، وأيضاً فهو شرفٌ لقومه من قريش؛ كما قال ﷻ : ﴿**قَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ**﴾ {الأنبياء: ١٠}؛ لأنه نزل بينهم، وعلى رجل منهم، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾ {الزخرف: ٤٤}، وقيل: القوم هم العرب، والقرآن لهم شرف إذ نزل بلغتهم، ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون الشرف الأكثر لقريش ولبني هاشم .

وقوله: (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) أي تصيرون في سائر أنواع العلم محط رحال السائلين ديناً ودنيا بحيث يسألكم جميع أهل الأرض؛ من أهل الكتاب ومن غيرهم عما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم؛ لما يعتقدون من أنه لا يوازيكم أحد في العلم والدين والمكانة والشرف، وتُسألون عن حقه وأداء شكره وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له[2].

وهذه الآية تدل على أن الإنسان لابد وأن يكون عظيم الرغبة في الثناء الحسن والذِكْر الجميل؛ ولو لم يكن الذكر الجميل أمراً مرغوباً فيه لما مَنَّ الله به على محمد ﷺ حيث قال: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) ولَمَا طلبه إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿**وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾ {الشعراء: ٨٤}، ولأن الذكر الجميل قائمٌ مقام الحياة الشريفة، بل الذكر أفضل من الحياة؛ لأن أثر الحياة ينتهي بانتهاء الحياة، أما أثر الذكر الجميل فإنه يحصل أثناء الحياة، وما بعد الحياة، في كل مكان وفي كل زمان[3].

وكما أن القرآن الكريم شرف للنبي ﷺ ورفعة لشأنه؛ فإن هذا الشرف منسوبٌ إلى القرآن ذاته كما في قوله تعالى: ﴿**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**﴾ {ص: ١}، فقد افتتحت سورة (ص) بهذا الحرف للتنبيه لما يأتي بعدها، وللتحدي وإثبات إعجاز القرآن الكريم بأنه متكون من أمثال هذا الحرف؛ ومع ذلك فلم تستطع العرب معارضته[4]، ثم بدأ الحديث عن هذا الكتاب الكريم بوصفه أنه (ذي الذكر) أي: صاحب القدر العظيم والشرف الباقي المُخَلَّد[5]، المُذَكِّر للعباد بكل ما يحتاجون إليه من العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله، ومن العلم بأحكام الله الشرعية، ومن العلم بأحكام المعاد

---

(١) روح المعاني (١٣/١٩٦)، بتصرف يسير .

(٢) انظر: الكشاف (٣/٤٩٠)، نظم الدرر (٧/٣٢) .

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢٦/٤٧، ٤٨) .

(٤) انظر: التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي (٣/٢١٩٥) .

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٣/١٢٣)، المحرر الوجيز (١٤/٦) .

والجزاء، فهو مُذَكِّرٌ لهم في أصول دينهم وفروعه، فإذا كان القرآن بهذا الوصف، عُلِمَ أن ضرورة العباد إليه، فوق كل ضرورة، لأن الواجب عليهم تلقِّيه بالإيمان والتصديق والإقبال عليه[1].

وذكرت الآيات الكريمة أن الغاية من نزول (الذكر) على النبي ﷺ إنما هي لإنذار المؤمنين الذين يتبعون أحكامه ويسيرون على منهجه، قال تعالى: ﴿**وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ* إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**﴾ {يس: ١٠، ١١} .

يقول الله ﷻ للمصطفى ﷺ : وسواءٌ يا محمد على هؤلاء المعاندين؛ أَيُّ الأمرين كان منك إليهم؛ الإنذار أو ترك الإنذار، فإنهم لا يؤمنون؛ لأن الله قد حكم عليهم بذلك، وإنما ينفع إنذارك من آمن بالقرآن واتبع ما فيه من أحكام الله[2]، فالاتباع هنا مُستعارٌ للإقبال على الشئ والعناية به؛ لأن المتبِع شيئاً يعتني باقتفائه، فاتِّباع الذكر وتصديقه والإيمان بما فيه يفضي إلى العمل به، ولمَّا كان الإقبال على سماع القرآن مُفضياً إلى الإيمان بما فيه؛ لأنه يُداخل القلب ويُؤثِّر فيه، أُتْبِعَ قوله: (اتَّبَعَ الذِّكْرَ) بقوله: (وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ)، فكان المراد من اتباع الذكر أكمل أنواعه الذي لا يعقبه إعراض فهو مؤدٍ إلى امتثال المتبِعين ما يدعوهم إليه[3].

ودل لفت الكلام عن مظهر العظمة إلى الوصف بالرحمانية؛ على أن أهل الخشية يكفيهم في الاتعاظ التذكير بالإحسان[4]، لكن الإمام الرازي يرى أن الرحمة تورث الاتكال والرجاء؛ فمع أن الله ﷻ رحمن ورحيم، فإن العاقل لا ينبغي أن يترك الخشية فإن كل مَنْ كانت نعمته بسبب رحمته فالخوف منه أكثر؛ مخافة أن يقطع عنه هذه النِعَم المتواترة إذا سَخِطَ عليه وغَضِبَ منه[5].

المطلب الرابع: الروح

أولاً: الروح لغةً

الروح: الراء والواو والحاء أصلٌ كبيرٌ؛ يدل على سَعَةٍ وفُسحةٍ واطراد، وأصل ذلك كله (الريح)، وأصل الياء في الريح الواو؛ وإنما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها، فالروح روح الإنسان، وإنما هو

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٥٦) .

(٢) انظر: جامع البيان (١٦٣/٢٢، ١٦٤)، صفوة التفاسير(١١٥٨/٣، ١١٥٩) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٣٥٢/٢٢، ٣٥٣) .

(٤) نظم الدرر (٢٤٧/٦)، بتصرف يسير .

(٥) انظر: التفسير الكبير (٤٧/٢٦، ٤٨) .

مشتق من الريح، والرَّوح: نسيم الريح، والرَّواح: العشِيُّ؛ وسمي بذلك لروح الريح فيه؛ لأنها تهب – في الأغلب – بعد الزوال[١].

والرَّوْح والرُّوْح في الأصل واحد؛ وجُعِلَ الرُّوح اسماً للنفَّس؛ وذلك لكون النَّفَس بعض الرُّوح، كما جُعِلَ اسماً للجزء الذي به تحصل الحياة والتَحَرُّك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار[٢].

والروح يُذَكَّر ويؤنَّث؛ غير أن العرب تُذَكِّر الروح وتُؤَنِّث النَّفس، والجمع (أرواح)، ويسمى القرآن روحاً، وسُمِّيَ عيسى وجبريل – عليهما السلام – روحاً، وكل شئ فيه روح يسمى (رُوحَانِّي)، بضم الراء[٣]، فالرُوحَانيّ: من خَلَقَهُ الله روحاً بلا جسد كالملائكة والجن[٤]، والروح من الاستراحة والراحة والسرور والفرح، واستعاره علي ﷺ لليقين، فقال: " فباشروا روح اليقين"، والمعنى: أنه أراد الفرح والسرور الذين يحدثان من اليقين[٥].

وقال بعض الحكماء: (الرُّوح) هو الدم؛ ولهذا تنقطع الحياة بنزفه، وصلاح البدن وفساده بصلاح هذا (الرُّوح) وفساده[٦].

وقوله تعالى: ﴿**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ**﴾ {الواقعة: ٨٩}، أي رحمة ورزق، وقال الزجاج: معناه فاستراحة وبَرْد، و(الرُّوح) بالضم في كلام العرب: النفخ؛ سمِّي روحاً لأنه ريحٌ يخرج من الرُّوح[٧].

الروح في السياق القرآني

وقد وردت لفظة (الروح) في القرآن أربعاً وعشرين مرة بصيغة المفرد[٨]؛ فلم تستعمل مثناه أو مجموعة، ووردت بصيغة الاسم؛ ولم يرد لهذا الاسم صيغة فعلية في القرآن، ولم تستعمل مضافة إلا مع الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ**﴾ {السجدة: ٩}، وقوله تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً**﴾ {مريم: ١٧}، فالله ﷻ لم يُضفها إلى البشر قط، ونخرج

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٤٥٤، ٤٥٥) .

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٢١٠، ٢١١)، المعجم العربي الأساسي (٥٥٩) .

(٣) انظر: مختار الصحاح (٢٦٢) .

(٤) انظر: المعجم العربي الأساسي (٥٥٨، ٥٥٩) .

(٥) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد المرتضى الزبيدي (٦/٤١٠) .

(٦) انظر: المصباح المنير(١/٢٤٥) .

(٧) انظر: لسان العرب (٢/١٧٦٤، ١٧٦٥) .

(٨) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي (٤٠٠، ٤٠١) .

من ذلك: أن الروح شيءٌ متعلقٌ بالله القدير؛ لأنه لم يستعمل إلا مفرداً ومضافاً إلى الله تعالى؛ مثل لفظ (النور)؛ فالنور لم يُذكر في القرآن إلا مفرداً وهو من الله فقط، وليس في القرآن (أنوار)، لذلك لا نجد في القرآن (أرواح)، بل جاءت بلفظ المفرد (روح) .

وإذا نظرنا في الآيات التي وردت فيها كلمة (روح)، وجدنا أنها جاءت في آيتين فقط بفتح الراء (رَوح) وهما قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾ {يوسف: ٨٧}، وقوله تعالى: ﴿**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾ {الواقعة: ٨٩}، بينما جاءت في الآيات الأخرى بضم الراء (رُوح) مثل قوله تعالى: ﴿**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ**﴾ {غافر: ١٥}، وقوله تعالى: ﴿**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ {المعارج: ٤} .

وبذلك نصل إلى أن نسبة الروح إلى الله نسبة تشريفية، كما يقال: بيت الله، وناقة الله، ولا يجوز بحال من الأحوال الاعتقاد أو الظن أن الروح من الله، أو أن لها أصل إلهي، أو أنه ينفخ في الناس بعضاً منها؛ لأن الله تعالى ليس مكوناً من أجزاء حتى يعطى البشر بعضها، فالروح – باتفاق العلماء – مخلوقة، وليست من ذات الله تعالى[١].

ثانياً: حقيقة الروح في القرآن الكريم

ورد لفظ (الروح) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

أولاً: الروح بمعني القرآن

قال تعالي: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا**﴾ {الشورى: ٥٢}، فقد سمى الله ﷻ القرآن روحاً لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا والدين؛ لما فيه من الخير الكثير، والعلم الغزير[٢].

فالنبي ﷺ لم يكن يعرف القرآن قبل نزول الوحي عليه، وليس عنده علمٌ بأخبار الكتب السابقة، ولا إيمانٌ وعملٌ بالشرائع الإلهية، بل كان أُمياً لا يكتب ولا يقرأ، فأنزل الله ﷻ عليه هذا الكتاب الذي جَعَلَهُ نُوراً لَهْدِاية البشر؛ يستضيئون به في ظلمات الكفر والبِدَع والأهواء، ويعرفون به

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٣٩/٤، ١٤٠) .

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٧٦/٦)، تيسير الكريم الرحمن (٧٠٨) .

الحق، ويهتدون به إلي الصراط المستقيم[١].

ثانياً: الروح بمعني الوحي

قال تعالي: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾ {النحل: ٢}، فمناسبة هذه الآية لما قبلها: أن النبي ﷺ لمَّا أخبر المشركين أنه اقترب قيام الساعة، ونهاهم عن الاستعجال في طلب قيامها في قوله تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ {النحل: ١}، شَكُّوا في الطريقة التي عَلِمَ بها رسول الله ﷺ بذلك، فأخبر الله ﷻ أن النبي ﷺ عَلِمَ بها عن طريق الوحي الذي أرسله الله ﷻ للنبي ﷺ [٢]، فالله ﷻ ينزل الملائكة بالوحي على من يصطفيهم من خلقه، ويأمرهم بدعوة الناس إلى عبادته وحده لا شريك له، ويأمرهم بتقوى الله، وينذرهم ويخوفهم من عقابه لمن خالف منهم أمر ربهم، وأشرك به غيره في عبادته[٣].

ووجه الشبه بين الروح والوحي؛ أن الوحي يحيي القلوب الميتة بداء الجهل والضلال، فيكون به قوام الدين كما أن بالروح قوام البدن[٤].

ثالثاً: الروح بمعني جبريل عليه السلام

قال تعالى: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ**﴾ {النحل: ١٠٢}، يَرُدُّ الله ﷻ في هذه الآية على الكفار في افترائهم على رسول الله ﷺ واتهامهم له بالكذب، وأنه جاء بهذه الآيات من عند نفسه، فقال له: يا محمد قل لهؤلاء: إن هذا القرآن ليس مفترياً بل نزله جبريل عليه السلام من ربك بالحق[٥]، وأُطلق على جبريل عليه السلام روح القدس؛ لأنه ينزل بالوحي من عند الله تعالى؛ وهو ما يُطَهِّرَ به النفوس من القرآن والحكمة والفيض الإلهي[٦]، وقد وقع التفات إلي الخطاب في قوله تعالى: (مِن رَّبِّكَ)؛ وذلك تأنيساً للنبي ﷺ وتشريفاً له باختصاص الإضافة إليه، كما قال في آيات أخرى: ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى**

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٧٠٨) .

(٢) انظر: فتح القدير (٢٠٩/٣) .

(٣) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد (١٩٠٤) .

(٤) روح المعاني (١٣٧/٨)، بتصرف يسير .

(٥) انظر: أضواء البيان (٣٦٩/٣)، تفسير الشعراوي (٨٢٢٢/١٣) .

(٦) انظر: روح المعاني (٣٤٢/٨) .

وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ {البقرة: ٩٧}[١]، وإعراضاً عنهم إذ لم يُضف إليهم فلم يقل (من ربكم) لأن في ترك خطابهم حطٌ من قدرهم وشأنهم[٢].

ولقد أنزل الله ﷻ جبريل عليه السلام حتى يُثَبِّتَ قلوب المؤمنين على الإيمان واليقين بأنه كلامه تعالى؛ حتى أنهم إذا سمعوا القرآن وتدبروا ما فيه من رعايةٍ لمصالحهم ورفعةٍ لشأنهم؛ رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم[٣]؛ لأن فيه هدى لهم يهديهم من الضلال، ويبشرهم أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً[٤].

ونظير ما سبق قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ {البقرة: ٨٧}، اختلف في تأويل قوله: (روح القدس) في هذه الآية، وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: (الروح) في هذا الموضع جبريل عليه السلام لأن الله ﷻ أخبر أنه أيَّدَ عيسى عليه السلام به، كما جاء في مواضع أخرى من كتاب الله تعالى، قال ﷻ : ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ {المائدة: ١١٠}[٥].

وكما جاء وصف جبريل عليه السلام بأنه (روح القدس) وُصِفَ أيضاً بـ(الأمين) كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ**﴾ {الشعراء: ١٩٢-١٩٤}، فالروح الأمين هو جبريل عليه السلام ؛ سمي بذلك لأنه روحٌ كله ليس كالناس الذين في أبدانهم روح، وسماه الله ﷻ أميناً؛ لأنه مؤتمن على ما يؤديه إلى الأنبياء- عليهم السلام - وإلى غيرهم[٦].

رابعاً: الروح بمعني القوه والثبات والنصر الذي يؤيد الله به من يشاء من عباده

قال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾ {المجادلة: ٢٢}، أي: قواهم بنصرٍ منه على عدوهم في الدنيا، وسمى نصره لهم روحاً لأن به يحيا أمرهم [٧]، وإنما كان نصرهم

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (٤٥٨/٤) .

(٢) انظر: البحر المحيط (٥٩٤/٦)، التحرير والتنوير (٢٨٤/١٤) .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٥٩٧) .

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٤٨/٥) .

(٥) انظر: جامع البيان (٥٢٠/١) .

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٦٦/٢٤) .

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٥٣/٢٨) .

وتأييدهم؛ بثباتهم على الدين، وتقوية نفوسهم بالإيمان، ورسوخ الطمأنينة في قلوبهم[١].

خامساً: الروح بمعني الرحمة

قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ**﴾ {يوسف: ٨٧}، قرأ عمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة ﷺ (رُوْح) بضم الراء، وفسروا معناها بالرحمة؛ لأن الرحمة سبب الحياة كالروح، وأُضيفت إلى الله ﷻ لأنها منه سبحانه[٢]، وقد جعل الله تعالي اليأس من رحمته وفرجه من صفة الكافرين؛ لأن في هذا تكذيب بالربوبية، وجهل بصفات الله تعالى[٣]، ومن هذا قوله تعالى: ﴿**وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ**﴾ {النساء: ١٧١}، فَلمَّا كان عيسى ﷺ رحمة من الله على الخلق من حيث إنه كان يرشدهم إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم؛ لا جَرَم سمي روحاً منه[٤].

سادساً: الروح بمعني الراحة من الدنيا

قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾ {الواقعة: ٨٨، ٨٩}، والرَّوح بفتح الراء على قراءة الجمهور هو الراحة، فإذا كان المحتضر مؤمناً فهو في راحة[٥] ومستراح من الدنيا[٦]، ويغدو في طمأنينة وسرور وبهجة، ونعيم مقيم إلى أبد الدهر[٧].

وقرأ رويس عن يعقوب بضم الراء (فرُوح)، ومعنى الآية على هذه القراءة: أن روحه معها الرَيحان والطِّيْب في جنة النعيم[٨].

ويؤكد معني قراءة الجمهور ما رُوِيَ عن أبي قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ مرت عليه جنازة، فقال: [مستريح أو مستراح منه، قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه ؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نَصَب الدنيا وأذاها إلى رَحْمَة الله، والعَبد الفَاجِر يَسْتَرِيح منهُ العِبَاد والبلاد

---

(١) انظر: التفسير الوسيط (١٢٥/٣) .

(٢) انظر: روح المعاني (٦٤/٨) .

(٣) المحرر الوجيز (٣٦٣/٩)، بتصرف يسير .

(٤) انظر: التفسير الكبير (١١٥/١١)، زاد المسير (١٥٧/٢) .

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٣٤٧/٢٧) .

(٦) انظر: جامع البيان (٢٤٢/١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٣/٢٧) .

(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٧٧٧) .

(٨) انظر: التحرير والتنوير (٣٤٧/٢٧) .

والشَجَر والدَوَاب][1].

سابعاً: الروح بمعني المَلَك العظيم

قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً**﴾ {النبأ: ٣٨}، الروح في هذه الآية هو مَلَكٌ عظيمٌ من الملائكة ما خلق الله بعد العرش أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً، وقامت الملائكة كلهم صفاً، فيكون عِظَمُ خَلْقه مثل صفوفهم[2]، وقيل إنه مَلَكٌ من الملائكة في السماء السابعة، يكون حافظاً على الملائكة، وجهه على صورة الإنسان، وجسده على صورة الملائكة[3].

وقال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ {الإسراء: ٨٥}، روى البخاري في سبب نزول هذه الآية عن ابن مسعود ﷺ قال: [كنت مع النبي ﷺ في حَرثٍ بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب[4]، فمرَّ بنفرٍ من اليهود فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم لا تسألوه لا يُسمعْكُم ما تكرهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم! حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر فَعَرفتُ أنه يُوحى إليه، فتأخرت عنه حتى صَعِدَ الوحي ثم قال: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...)][5].

وقد اخْتُلِفَ في السائلين عن الروح في هذه الآية؛ فسبب النزول يُبين أن اليهود هم الذين سألوا عنها، أما القرطبي فيروي عن ابن عباس– رضي الله عنهما – قوله: "إن السائلين عن الروح هم قريش، قالت لهم اليهود: سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح؛ فإن أخبركم عن اثنتين وأمسك عن واحدة فهو نبي، فأخبرهم خبر أصحاب الكهف وخبر ذي القرنين، وقال في الروح: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أي من الأمر الذي لا يعلمه إلا الله"[6].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ح (٦٥١٢)، (١٠٧/٨)، صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، ح (٩٥٠)، (٤٣٢) .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥٤/٣٠)، نظم الدرر (٣٤/٣١) .

(٣) انظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي (١٦١، ١٦٢) .

(٤) (العسيب): جريدة من النخل، انظر: النهاية في غريب الحديث (٦١٤) .

(٥) صحيح البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا تعنيه، ح (٧٢٩٧)، (٩٦/٩) .

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦٥٣/١٥) .

وقوله: (وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) أي: أن عِلمَكُم الذي عَلَّمَكُم الله، ليس إلا المقدار القليل بالنسبة إلى علم الخالق سبحانه، بل علم الأنبياء – عليهم السلام – ليس هو بالنسبة إلى علم الله سبحانه إلا كما يأخذ الطائر في منقاره من البحر[1].

وفي ختام الحديث عن الروح واستعراض الآيات الكريمة التي جاء فيها لفظ (الروح) بمعانيها المختلفة، وسياقاتها المتعددة؛ فإن الباحثة تؤكد أن كلاً من الآيات السابقة مُخْتَلَفٌ في معنى (الروح) فيها عند المفسرين وأئمة السلف والخلف؛ وهذا يدل على أنهم قد احتاروا في مسألة (الروح) واختلفوا في مقصود الله ﷻ منها وأكثرهم توقفوا في القول في هذه المسألة؛ وحُجتهم في ذلك أن (الروح) ليس لأحد سبيل إلى فهمها، بل هي مما اختص الله ﷻ بعلمه، فلا يجوز لأحد أن يقفُ ما ليس له به علم، ولا يقول على الله ما لا يعلم، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾ {الإسراء: ٣٦}، وقال ﷻ : ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ... وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ {الأعراف: ٣٣}، فقد جاء عن أُبي بن كعب ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: [... وقال الخضر لموسى عليه السلام لما نقر العصفور في البحر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من البحر...][2]، فلا يظن من يدعي العلم أنه يمكنه أن يعلم كل ما سَأل عنه، ولا كل شيء في الوجود، فما يعلم جنود ربك إلا هو[3].

المطلب الخامس: الوحي

أولاً : الوحي لغةً

أَوْحَى إليه وحياً أي: كَلَّمه سراً أو كَلَّمه بما يُخفيه عن غيره، والمُوحَى إليه القرآن هو محمد ﷺ ، وأوحى الله إليه الشئ: أَلْهَمَه[4]، فالوحي هو إلقاء المعنى في النَّفس في خفاء، ولا يجوز أن تطلق صفة (الوحي) إلا لنبي[5]، وأصلُ الوحيُ الإشارة السريعة؛ ولتضمن السرعة قيل: أمرٌ وحيٌ،

---

(١) فتح القدير (٣/٣٥٩، ٣٦٠)، بتصرف يسير .

(٢) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً)، ح (٤٧٢٥)، (٦/٨٩)، صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام ، ح (٢٣٨٠)، (١١٨٤) .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٤/١٤٠، ١٤١) .

(٤) انظر: المعجم العربي الأساسي (١٢٩٧) .

(٥) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف (٧٢١، ٧٢٢) .

وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مُجَرَّد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة[١]، ويقال: القرآنُ هَيِّن والوَحْيُ أشدُّ منه؛ أراد بالقرآن القراءة وبالوحي الكتابة والخط، ويقال: وحيتُ الكتاب وحْياً فأنا واحٍ، والعرب تقول: أَوْحى ووَحى وأوْمى ووَمى بمعنى واحد، وأوحى الرجلُ: إذا بَعَثَ برسول ثقة إلى عبد من عبيده ثقة، وأوحى أيضاً: إذا كَلَّم عبده بلا رسول، واستوحيته إذا استفهمته[٢]، واستوحاه رأيه: أي استعجله[٣]، ومن الوحي وسوسة الشيطان وتزيينه خواطر الشر للإنسان[٤].

لفظة الوحي في السياق القرآني

وقد ورد في القرآن الكريم استعمال (الوحي) بمثل هذه المعاني اللغوية ويمكن تلخيصها فيما يلي:[٥]

١. الوحي بمعنى القرآن

قال تعالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ {النجم: ٤}، وقوله: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ**﴾ {الأنبياء: ٤٥} .

٢. الوحي بمعنى الإلهام الفطري للإنسان

قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ {القصص: ٧}، وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**﴾ { المائدة: ١١١} .

٣. الإلهام الغريزي للحيوان

قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾ {النحل: ٦٨} .

٤. الوحي بمعنى الطلب للجماد

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٥٥٢)، الكليات (١٤٨٠) .

(٢) انظر: لسان العرب (٤٧٨٨/٢) .

(٣) انظر: أساس البلاغة (٤٩٤) .

(٤) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٥٥٢) .

(٥) انظر: مباحث في علوم القرآن والحديث، لعبد المجيد محمود (١٧، ١٨) .

قال تعالى: ﴿**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا**﴾ {الزلزلة: ٥} .

٥. الوحي بمعنى الإخبار

قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾ {آل عمران: ٤٤، يوسف: ١٠٢} .

٦. الوحي بمعنى الأمر

قال تعالى: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾ {الأنفال: ١٢} .

٧. الوحي بمعنى الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيماء

قال تعالى: ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**﴾ {مريم: ١١}.

٨. الوحي بمعنى الوسوسة؛ سواء من شياطين الإنس أو الجن

قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورا**﴾ {الأنعام: ١١٢}، وقوله: ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ**﴾ {الأنعام: ١٢١} .

٩. الوحي بمعنى الرؤيا

قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ {الشورى: ٥١} .

١٠. الوحي بمعنى التنزيل

قال تعالى: ﴿**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**﴾ {النجم: ١٠}، وقوله: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾ {الشورى: ٧} .

ثانياً: لفظ (الوحي) في القرآن الكريم

تتكرر في آي القرآن الكريم إنذارات المشركين وتهديداتهم، لحملهم على الإيمان؛ ويكون الإنذار أحيانا بالتذكير بإهلاك القرون والأمم السابقة الظالمة، وأحياناً بقوارع الوحي والتهديد بالعذاب الشامل، وتارة بالحساب الشديد على صغائر الأمور وكبائرها، ليعلم البشر أن الإله القادر محيط بكل شيء من أحوال الدنيا، وفي يده مقادير السموات والأرض[1]، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا**

(١) انظر: التفسير الوسيط (٢/١٥٨٥، ١٥٨٦) .

أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ {الأنبياء: ٤٥}، فالرسول ﷺ مبلغٌ عن الله ﷻ ما أوحى إليه من إنذار قومه من العذاب والنكال[١]، ولا يُجدي هذا الوحي من أعمى الله بصيرته، وختم على سمعه وقلبه، وما مَثَلُ المعرضِين عن آيات الله إلا كَمَثَلُ الصّمّ الذين لا يسمعون شيئاً، فليس الغرض من الإنذار مجرد السماع، بل الإصغاء لما يُسْمَع، والعمل بما جاء به، وامتثال أوامر الله تعالى، والنهي عَمَّا نهى عنه، فإذا لم يتحقق هذا الغرض، فلا فائدة في السماع[٢]، فالكافرُ أصمٌ عن كتابِ الله ﷻ ؛ لا يسمعه ولا ينتفع به ولا يعقله كما يسمعه أهل الإيمان، ووجه الشبه بين الكافر والأصَم: أن الكفار لم ينتفعوا بما سمعوا، كالصُمِّ الذين لا يُفيدهم صوت مناديهم [٣].

قال تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى**﴾ {النجم: ١-٦} .

جاء في فضل هذه السورة عن ابن عباس- رضي الله عنهما- : [أن النبي ﷺ سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس] [٤].

والموضوع الذي تعالجه هذه السورة الكريمة: هو موضوع السور المكية على الإطلاق؛ وهو العقيدة بموضوعاتها الرئيسة، وبيان صدق الوحي بهذه العقيدة ووثاقته، ووهن عقيدة الشرك والوثنية، وتبدأ هذه السورة الكريمة بقسم من الله ﷻ : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) أي: وحركة تلألؤ النجم ثم سقوطه ودنوه، (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) أي: ما ضل محمد ﷺ عن الحق وما حاد عنه، وما تكلم بالباطل، وما نطق بالقرآن عن هواه؛ إن هو إلا وحي من عند الله تعالى أنزله عليه[٥]، قال تعالى: ﴿**قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ {يونس: ١٦}، فقد عَلَّمه أمين الوحي وسفير الملائكة جبريل عليه السلام [٦]؛ وهو ذو قوة وقدرة على حمل هذه الأمانة

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٤٣/٣)، بتصرف يسير .

(٢) انظر: التفسير الوسيط (١٥٨٦/٢) .

(٣) انظر: الدر المنثور (٦٣٢/٥) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب سجود المسلمين مع المشركين، ح (١٠٧١)، (٤١/٢) .

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٤/٢٧، ٧٥)، التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب (٥٨٨/٧، ٥٨٩).

(٦) انظر: تفسير القرآن الكريم (٥٤٦٧/١٤) .

العظيمة، وذو جَلَدٍ وصبر وهِمَّة بالغة في تنفيذ المَهام المُكَلَّف بها[١]، (فاستوى) أي فاستقام على صورته الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي على النبي ﷺ [٢]، وذلك أن رسول الله ﷺ أحب أن يراه على صورته التي جُبِلَ عليها فاستوى له فملأ الأفق في السماء، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ {التكوير: ٢٣} [٣].

المطلب السادس: كلام الله

أولاً: الكلام لغةً

القرآنُ كلامُ الله ﷻ وكَلِمُ الله وكَلِماتُه، وكلامُ الله ﷻ لا يُحدّ ولا يُعدّ، وهو غير مخلوق – تعالى الله عما يقول المُفْتَرُون علُوّاً كبيراً – والكلام: اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكَلِمُ: لا يكون أقل من ثلاث كلمات؛ لأَنه جمع كلمة؛ مثل نَبِقة ونَبِق، ويقال: تَكلَّم الرجل تَكلُّماً[٤]، ويقال: رجل كِلِّانيٌّ؛ أي: جَيِّدُ الكلام فَصِيح اللسان، والكلمة: تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وعلى لفظة مركبة من جماعة حروف ذوات معنى، وعلى قصيدة بكمالها، وعلى خطبة بأسرها، والجمع: (كَلِمْ)، بحذف الهاء، و(كَلِمْ) تذكر وتؤنث؛ فيقال: هو الكلم، وهي الكلم[٥]، فالكلام يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة، أما قوله: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ {الأنعام: ١١٥}، فالكلمة هنا: القضية؛ فكل قضية تسمى كلمة سواء أكان ذلك مقالاً أو فعالاً، ووصفها بالصدق؛ لأنه يقال: قول صدق، وفعل صدق[٦].

وقال تعالى: ﴿**وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا**﴾ {التوبة: ٤٠}، فكلمة الله هنا: حكمه وإرادته[٧]، وقال تعالى: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾ {الزخرف: ٢٨}، قصد بالكلمة هنا كلمة التوحيد؛ وهي (لا إله

---

(١) انظر: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي (٥٥٥٥/١٥) .

(٢) انظر: الكشاف (٢٨/٤، ٢٩)، التفسير المنير (١٠٢/١٩، ١٠٣) .

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٨٦/٤)، نظم الدرر (٣١٤/٧) .

(٤) انظر: لسان العرب (٣٩٢٢/٤، ٣٩٢٣) .

(٥) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٤٥٧) .

(٦) انظر: تاج العروس (١٧٤/١٢) .

(٧) انظر: المعجم العربي الأساسي (١٠٥٢) .

إلا الله)، جَعلَها باقِيةً في عَقِب إبراهيم عليه السلام ؛ لا يزال من ولده من يوحِّد الله عز وجل[1]، وعيسى عليه السلام (كلمة الله)؛ لأن خلقه كان بكلمة (كن) من غير أب؛ أي أن الله عز وجل ألقى الكلمة ثم كَوَّنَهَا بشراً، وسُمِّيَ بها كما يقال: فلانٌ سيفُ الله، وأسدُ الله[2].

ثانياً: لفظ (كلام الله) في القرآن الكريم

جاء لفظ (الكلام) في الآيات الكريمة بمعانٍ وسياقات مختلفة، والذي يعنينا في هذا المقام أن نبحث في (كلام الله) عز وجل الذي يدل دلالة مباشرة أن المقصود به القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ**﴾ {التوبة ٥، ٦} .

فبالرّغم من نزول آية السّيف الشّديدة الوطأة على مشركي العرب، وأمره تعالى بقتل المشركين حيث وُجِدُوا، وأخذهم وحصرهم وتفريق شملهم؛ ذكر لهم حالة لا يُقْتَلون فيها ولا يُؤخَذون ويُؤسَرون، وذلك لأن الإسلام يحرص على نشر دعوته بالوسائل السلمية، والإقناع بالحجة والبرهان، وأنه ليس الهدف من تشريع الجهاد سفك الدّماء؛ وإنما المهم الوصول إلى الإيمان وترك الجحود والعناد، وقبول الدّين والإقرار بالتّوحيد، بالرّغم من كلّ ذلك وتقديراً لأسباب مشروعية القتال، وتأكيداً للحرص على السّلام والاستقرار في المجتمع؛ أرشد اللّه سبحانه وتعالى المؤمنين إلى وجوب قبول الأمان ومنحه لمن استأمن المسلمين من المشركين[3]، فقال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ) .

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : وإن استأمنك يا محمد أحدٌ من المشركين، الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم؛ ليسمع كلام الله منك؛ وهو القرآن الذي أنزله الله عليك؛ فكن مجيراً له حتى تتلوا عليه كلام الله ويسمعه ويتدبره، ويَطَّلِعَ على حقيقة الأمر[4]، فقد كان من أَخْلَاق العرب حماية الجَارِ وَالدِّفَاع عنه، حَتَّى صَارُوا يُسَمُّوْنَ النَّصِيرَ جَاراً، فإن مجيئ المشرك طالباً

(١) انظر: لسان العرب (٣٩٢٣/٤) .
(٢) انظر: مختار الصحاح (٥٧٧) .
(٣) انظر: التفسير المنير (١١١/١٠، ١١٢) .
(٤) انظر: جامع البيان (٩٣/٦، ٩٤) .

الأمان لهيَ فُرْصَةٌ لتَّبْلِيغِ القرآن، ومحاولة إقناعه به، فإذا اهْتَدَى وَآمَن عن عِلمٍ واقتِنَاعٍ فذاك، وإلَّا فالجواب أن تُبَلِّغَهُ المكان الذي يأمن به على نفسه، ويكون حُرّاً في عقيدته، حيث لا يكون للمسلمين عليه سلطان قَهْر، ولا إكراهٌ على أمر، وكان العربي منهم يفهم القرآن؛ لكونهم من أهل البيان وأرباب الفصاحةِ، فهم يعلمون بِأَنَّ القرآن مُعْجِزٌ للبشر، ويفهمون حججه العقليَّة والعلميَّة على التَّوْحيد والرِّسالة والبعث[1]، لكنهم كانوا لا يؤمنون به استكباراً وعناداً، (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ) أي: لأنهم قومٌ جهلة لا يفقهون دين الله تعالى، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله ﷻ لو آمنوا، وما عليهم من الوِزْر والإثم بتركهم الإيمان بالله العظيم[2].

وهذا يعني أن الإسلام حريص على كل قلبٍ بشريٍ أن يهتدي وأن يتوب؛ وأن المشركين الذين يطلبون الجوار والأمان في دار الإسلام يجب أن يُعطوا الجِوار والأمان؛ ذلك لأن النبي ﷺ في هذه الحالة يأمن حربهم وتجمعهم وتألبهم عليه، فلا ضير إذن من إعطائهم فرصة سماع القرآن ومعرفة هذا الدين؛ لعل قلوبهم تتفتح وتتلقى وتستجيب، وحتى إذا لم تستجب فقد أوجب الله ﷻ لهم على أهل دار الإسلام أن يحرسوهم بعد إخراجهم حتى يصلوا إلى بلدٍ يأمنون فيه على أنفسهم !!

فإنَّ هذا الدين إعلامٌ لمن لا يعلمون، وإجارةٌ لمن يستجيرون، حتى من أعدائه الذين شهروا عليه السيف وحاربوه وعاندوه، ولكنه إنما يجاهد بالسيف ليحطم جذور الوثنية الجاهلية؛ التي تحول بين الأفراد وسماع كلام الله ﷻ ؛ وتحول بينهم وبين العلم بما أنزل الله؛ وتسير بهم بعيداً عن طريق الهدى والرشاد، كما تحول بينهم وبين التحرر من عبادة العبيد؛ وتمنعهم من عبادة الله ﷻ [3].

---

(١) انظر: تفسير القرآن الحكيم (١٠/١٧٧) .

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٩٤) .

(٣) انظر: في ظلال القرآن (١٠/١٦٠٣) .

المبحث الثالث

نماذج من صفات القرآن

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: القرآن نور

المطلب الثاني: القرآن مبارك

المطلب الثالث: القرآن حكيم

المطلب الرابع: القرآن شفاء ورحمة .

المطلب الخامس: القرآن مبين

المطلب السادس: القرآن مجيد

المطلب السابع: القرآن كريم

المبحث الثالث

نماذج من صفات القرآن

المطلب الأول: القرآن نور

جاء وصف القرآن بـ(النور) في آيات عديدة من كتاب الله ﷻ ، مثال قوله تعالى: ﴿**وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا**﴾ {الشورى: ٥٢}، وقوله: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً**﴾ {النساء: ١٧٤}، وجاء في بعض الآيات الكريمة وصف الله ﷻ بأنه نور كما قال ﷻ : ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ {النور: ٣٥}، وأيضاً وُصِفَ النبي ﷺ بأنه نور في قوله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ**﴾ {المائدة: ١٥}، كما جاء (النور): اسم لسورة من سور القرآن الكريم؛ وهي السورة الرابعة والعشرون في ترتيب السور في المصحف العثماني .

أمَّا عن النور الذي هو وصف للقرآن فيقول تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ {الأعراف: ١٥٧} .

وَوُصِفَ القرآن بأنه نور: لظهوره في نفسه بإعجازه، وإظهاره لغيره من الأحكام وصدق الدعوى؛ فهو أشبه شيء بالنور الظاهر بنفسه والمُظْهِر لغيره[١]، أو مظهِراً للحقائق كاشفاً عنها[٢]، واتّباع النور تمثيلٌ للاقتداء بما جاء به القرآن؛ وقد شبه حال المقتدي بِهَدي القرآن؛ بحال الساري في الليل إذا رأى نوراً يَلُوح له اتّبعه؛ لعلمه بأنه يجد عنده نجاة من المخاوف وأضرار السير، فالاتباع يصلح مستعاراً للاقتداء، والنور يصلح مستعاراً للقرآن؛ لأن الشيء الذي يعلّم الحقّ ويُرشد إليه يُشَبَّه بالنور[٣].

وقد قال تعالى: (أُنزِلَ مَعَهُ) أي أُنزل مع النبي ﷺ ، مع أننا نعلم أن القرآن أنزل مع جبريل عليه السلام ، ومعنى ذلك: أنه أُنزِلَ مع نبوّته؛ لأن نبوته ظهرت مع ظهور القرآن[٤]، أي واتبعوا القرآن المُنزَل، مع اتباع النبي ﷺ ، والعمل بسنته وبما أمر به ونهي عنه [٥].

---

(١) انظر: روح البيان (١٢٠/٦، ١٢١) .

(٢) إرشاد العقل السليم (٢٥٢/٣، ٢٥٣)، بتصرف يسير .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٣٨/٩) .

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٥/١٥، ٢٦) .

(٥) انظر: الكشاف (١٢٢/٢، ١٢٣) .

وقال تعالى: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ {التغابن: ٨} .

وقد وُصِفَ القرآن في هذه الآية أيضاً بأَنَّه نُورٌ؛ عَلَى طريقَةِ الاسْتِعَارَة لأَنَّه أشبَهَ النُّور في إيضاحِ المَطلوب بِاستقامة حُجَّتِهِ وَبلاغة كلامِهِ، قَالَ تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً**﴾ {النساء: ١٧٤}، وَأَشْبَهَ النُّور أيضاً في الإرشاد إلى السُّلوكِ القَوِيم، وفي هَذَا الشَّبَه الثاني تشَارُكُهُ الْكُتب السَّماويَّة الأخرى، قَال تَعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**﴾ {الْمَائِدَة: ٤٤} [١]، وفي بيان كون القرآن نوراً؛ إرشادٌ إلى أنه لا هداية في هذه الحياة إلا به؛ فمن طلبها في غيره ضل وما اهتدى إلى سواء السبيل[٢]، والالتفات إلى نون العظمة في قوله (أنزلنا): لإبراز العناية بأمر الإنزال، وفي ذلك تعظيمٌ من شأن القرآن الكريم وتفخيمٌ لأمره[٣].

المطلب الثاني: القرآن مبارك

وُصِفَ القرآن بأنه (مبارك) في أكثر من آية في كتاب الله ﷻ ، وهذه البركة العظيمة تقتضي الخضوع للقرآن الكريم واتباع أوامره، وتدبر معانيه، وعدم إنكار ما جاء فيه، ونجد هذه المعاني جميعاً مرتبطة بالمواضع التي ذُكِرَت فيها بركة القرآن في القرآن الكريم؛ إذ يقول ﷻ : ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾ {الأنعام: ٩٢}؛ فالقرآن كتابٌ مباركٌ أي كثيرٌ خيره، دائمةٌ بركته ومنفعته[٤]، يُبَشِّر بالثواب والمغفرة ويزجر عن القبيح والمعصية[٥]، وهو كتابٌ مصدقٌ لِما بين يديه من الكتب السماوية السابقة، فبركته تفيض على أم القرى وما حولها، بل وعلى سائر أهل الأرض؛ والواقع يشهد على عدم خلو مكان في الأرض من وصول القرآن إليه[٦].

وقراءة الجمهور (وَلِتُنذِرَ) بالتاء خطاباً للنبي ﷺ ؛ لأنه هو المأمور بالإنذار والموصوف به، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (لِيُنذِرَ) بالياء؛ فقد جعل الكتاب هو المنذر، فلا يمتنع إسناد

---

(١) انظر: المبصر لنور القرآن، لنائلة هاشم صبري (٢٥٨/٢٨، ٢٥٩) .

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم (٥٨٩٤/٢٨) .

(٣) انظر: روح المعاني (١٨١/١٥) .

(٤) انظر: التحرير والتنوير (٣٦٩/٧) .

(٥) التفسير الكبير (٨٠/١٤، ٨١)، بتصرف يسير .

(٦) انظر: النكت والعيون (١٤٢/٢) .

الإنذار إليه على سبيل الاتساع[١].

فبركة القرآن غالبة ومهيمنة على كل شيء سواها؛ فالقرآن مبارك في أصله؛ باركه الله ﷻ وهو ينزله من عنده، ومبارك في محله الذي علم الله أنه له أهل، ومبارك في حجمه ومحتواه؛ ولو قاس كل إنسان حجم القرآن بحجم الكتب الأخرى لوجد حجم القرآن أقل، ومع ذلك فإن فيه من الخير والبر والبركات والتشريعات والمعجزات والأسرار ما تضيق به الكتب، فما هو إلا صفحات قلائل بالنسبة لضخام الكتب التي يكتبها البشر، وإنه لمبارك في أثره؛ وهو يخاطب الفطرة البشرية بجملتها خطاباً مباشراً عجيباً لطيف المدخل، ويؤثر فيها، ويدلها على كل دربٍ فيه نفعها وهدايتها[٢].

ويقول ﷻ : ﴿ **وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ {الأنعام: ١٥٥}؛ وبركة القرآن الكريم مدعاة لاتباعه؛ لأنه مشتمل على جميع المنافع الدنيوية والدينية، ولأنه كتاب من عند الله ﷻ ، وكان مشتملاً على البركة؛ كان اتباعه متحتماً عليكم، وواجباً في حقكم[٣]، لذلك اتقوا مخالفته، والتكذيب بما فيه لعلَّكم إن قبلتموه ولم تتكروا ما جاء فيه؛ ظفرتم برحمة اللّه الواسعة في الدنيا والآخرة[٤].

وفي موضع آخر يستنكر المولى ﷻ على من وصلته بركة القرآن فأنكره وجحده ولم يؤمن به؛ فيقول سبحانه: ﴿ **وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ**﴾ {الأنبياء: ٥٠} .

أي: كيف تنكرون كونه منزلاً من عند الله ﷻ مع كثرة منافعه وخيراته، وكيف يمكنكم يا مشركي مكة ومن معكم التصدي له والحيلولة دونه؟ وكيف تنكرونه وهو في غاية الجلاء والوضوح؟ فالقرآن معجزٌ لاشتماله على النظم العجيب، والبلاغة البديعة، وعلى الأدلة العقلية وبيان الشرائع[٥]، فمثل هذا الكتاب العظيم – مع كثرة منافعه– كيف يمكنكم إنكاره وأنتم أيها العرب خير من يُقَدِّر روعة الكلام، وجزالة البيان، وفصاحة اللسان، وإحكام النظم والمعنى، وتعلمون في قرارة

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٨٠/١٣)، التحرير والتنوير (٣٧٠/٧) .

(٢) انظر: التفسير الكبير (٨١/١٤)، في ظلال القرآن (١١٤٧/٧، ١١٤٨) .

(٣) انظر: فتح القدير (٢٥٤/٢، ٢٥٥) .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٢٨٠)، التفسير المنير (١٠٦/٨، ١٠٧) .

(٥) انظر: التفسير الوسيط (١٥٨٨/٢) .

نفوسكم أنه كتاب من عند الله ﷻ [1] ؟؟

ويشير ﷻ في موضع آخر إلى أن الغاية من إنزال هذا الكتاب المبارك التدبر والتذكر؛ ولا يكون ذلك إلا من أولي الألباب والأفهام؛ الذين أدركوا بركة القرآن وفضله ومكانته، قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾ {ص: ٢٩} .

أي إن هذا القرآن العظيم فيه خير كثير، وعلم غزير، فيه هدى من كل ضلالة، ونور يستضاء به في الظلمات، وكل حُكْم يحتاج إليه المكلفون، فالحكمة من إنزال هذا الكتاب العظيم؛ ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا من علمها ويتأملوا أسرارها وحِكَمَها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تُدْرَك بركته وخيره، وفي هذا إشارة إلى الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود[٢].

المطلب الثالث: القرآن حكيم

قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ**﴾ {آل عمران: ٥٨}، هذه مِنَّة عظيمة على النبي ﷺ وعلى أمته؛ حيث أنزل عليهم هذا الذكر الحكيم، المحكم المتقن، المفصل للأحكام والحلال والحرام وأخبار الأنبياء السابقين–عليهم الصلاة والسلام– وما أجرى الله على أيديهم من الآيات البينات والمعجزات الباهرات، فهذا القرآن يقص علينا كل ما ينفعنا من الأخبار والأحكام، فيحصل فيها من العلم والعبرة وتثبيت الفؤاد ما هو أعظم رحمة من رب العباد[٣]، وفي وصف القرآن بكونه ذكراً حكيماً وجوه؛ الأول: أنه بمعنى الحاكم: بمعنى أن الأحكام تُؤخذ وتُستفاد منه، والثاني: معناه ذو الحكمة في تأليفه ونظمه وكثرة علومه، والثالث: أنه بمعنى المُحْكَم؛ أي أنه أُحكم عن تطرق وجوه الخلل والزلل إليه قال تعالى: ﴿**الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾ {هود : ١}، والرابع: أن القرآن لكثرة حِكَمِهِ فهو ينطق بالحكمة، فَوصِفَ بكونه حكيماً على هذا التأويل [٤].

وقد جاءت صفة (الحكمة) في القرآن في العديد من فواتح السور؛ مثل قوله تعالى: ﴿**يس***

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٧٨/٢٢) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٧١٢، ٧١٣)، بتصرف .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (١٣٣) .

(٤) انظر: التفسير الكبير (٧٤/٨) .

وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) {يس: ١، ٢}، وقوله تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾ {يونس: ١}، وقوله تعالى: ﴿**الم* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾ {لقمان: ١، ٢} .

أما قوله تعالى: (يس والقرآن الحكيم): فقد أقسم الله ﷻ ، لمحمد ﷺ بالقرآن المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني؛ على أن محمداً رسول من عند اللّه ﷻ ، فقال: ﴿**إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ*عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ {يس: ٣، ٤}، لئلا يشك أحد في كونه مرسلاً، وفي هذا رد على من ينكرون نبوته ﷺ ويتهمونه بأنه جاء بالقرآن من عند نفسه[١].

أما قوله (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) في سورة يونس: فقد اختير وصف (الحكيم) من بين أوصاف الكمال الثابتة للقرآن الكريم؛ لأن لهذا الوصف مزيد اختصاص بمقام إظهار الإعجاز من جهة المعنى بعد إظهار الإعجاز من جهة اللفظ بقوله: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)، ولما اشتملت عليه السورة من براهين التوحيد وإبطال الشرك، وإثبات الوحي والرسالة[٢].

وفي اختيار وصف الكتاب بـ(الحكمة) في سورة لقمان لطيفة؛ وهي أن موضوع الحكمة متكرر في هذه السورة، فناسب أن يختار هذا الوصف من أوصاف القرآن في فاتحة هذه السورة الكريمة، ووصف الكتاب بالحكمة يُلقي عليه ظلال الحياة والإرادة، فكأنما هو كائن حي متصف بالحكمة في قوله وفعله وتوجيهه[٣].

واقترن بصفة الحكمة صفة أخرى في موضع واحد من القرآن الكريم؛ وهي صفة العلو، قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ {الزخرف:٣، ٤}، فقد بَيَّنَ الله ﷻ شرف القرآن في الملأ الأعلى؛ ليُشَرِّفه ويُعظمه ويُطيعه جميع أهل الأرض[٤]؛ لأنه رفيع الشأن لكونه معجِزَاً من بين الكتب السماوية ومهيمناً عليها[٥]، وباقياً على وجه الدهر عالياً عن وجوه الفساد والبطلان، وهو ذو حكمة بالغة؛ لكونه مُحْكَماً في أبواب البلاغة

---

(١) انظر: التفسير المنير (١٩٢/٢٧، ١٩٣) .

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٨٢/١٠، ٨٣) .

(٣) انظر: في ظلال القرآن (٢٧٨٣/١١) .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (١٥٦/٤) .

(٥) انظر: التفسير المنير (١١٧/٢٥، ١١٨) .

والفصاحة، ومُحْكماً في أنه لا ينسخه غيره من الكتب والشرائع، وهو مُحْكَمٌ أيضاً لأنه لا يوجد فيه اختلاف ولا تناقض، ومحفوظ من أي نقصٍ أو تغيير[١].

المطلب الرابع: القرآن شفاء ورحمة

قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ {الإسراء: ٨٢} .

عندما نتدبر في هذه الآية الكريمة نجد أن الله ﷻ قد وصف القرآن بأنه شفاء ولم يصفه بأنه دواء؛ وذلك لأن الشفاء هو ثمرة الدواء والهدف منه، أما الدواء فقد يفيد وقد يضر؛ فكان وصف القرآن بأنه شفاء تأكيد لثمرة التداوي به، فهو رحمة من الله ﷻ للمؤمنين جميعاً بأن أنزله بينهم[٢].

وقد قَدَّم الله ﷻ الشفاء على الرحمة؛ لأن الرحمة تقي الناس من الضلال والمفاسد، فعندما نزل القرآن كانت الآفات الجاهلية والأمراض العَقَدية تملأ المجتمعات؛ فجاء الإسلام ليشفي من هذه الأمراض، ويُزيل أثرها أولاً؛ ثم بعد ذلك تأتي الرحمة وتمنع عودة هذه الأمراض مرة أخرى، فإذا حدثت غفلة عن منهج الله تعالى؛ عادت هذه الأمراض، فإذا عدنا إلى منهج القرآن وأخذنا منه الدواء يتم – باذن الله – الشفاء[٣]

وقد اختلف العلماء في كون القرآن شفاء على قولين: أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وإزالة الريب منها، وتثبيت اليقين بها، والثاني: أنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه، والصحيح أنه شفاء للقلوب وللأبدان؛ فلا مانع من حمل الشفاء على المعنيين من باب حمل المشترك على معنييه[٤]، وقد جاء في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: [إن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه بالمرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها] [٥] فقد ضرب رسول الله ﷺ المَثَل بنفسه بالتداوي بالقرآن؛ واقتدى به أصحابه ﷺ ؛ فقد روى أبو سعيد الخدري ﷺ : [أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٧٦/٢٥، ٣٧٧) .

(٢) انظر: خصائص القرآن الكريم (١١١) .

(٣) انظر: تفسير الشعراوي (٢٦/١) .

(٤) انظر: فتح القدير (٣٥٩/٣) .

(٥) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات، ح (٥٧٣٥)، (١٣١/٧) .

على حي من أحياء العرب فلم يُقروهم[1]، فبينما هم كذلك إذ لُدِغ سيد أولئك فقال: هل معكم من دواء أو راق فقالوا إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعْلاً، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال: "وما أدراك أنها رقية ، خذوها واضربوا لي بسهم"] [2].

وقال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ { يونس: ٥٧}، فالقرآن شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات التي تصد الإنسان عن الانقياد للشرع والدين، وهو شفاءٌ من أمراض الشبهات التي توقع الإنسان في المُحَرَّمات[3]، فإذا صح القلب من مرضه، واستقام على الطريق السَوِيّ؛ تبعته الجوارح كلها، فإنها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده، وقد ذكر ﷻ (الهدى والرحمة) بعد ذكر الشفاء فقال: (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) فالهدى: هو العلم بالحق والعمل به، والرحمة هي ما يحصل من الخير والإحسان، والثواب العاجل والآجل؛ لمن اهتدى به، فالهدى أجَلّ الوسائل، والرحمة أكمل المقاصد والغايات، ولكن لا يَهتدي به، ولا يكون رحمة؛ إلا في حق المؤمنين الصادقين[4].

كما أن القرآن شفاءٌ للأمراض النفسية؛ وما أحوج مجتمعاتنا المعاصرة إلى التداوي بالقرآن في عالم تتنازعه الأهواء المادية والملذات الدنيوية، وإنما تحدث الأمراض النفسية حين يُعرِض الإنسان عن منهج القرآن، وعن ذكر الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً**﴾ {طه: ١٢٤} وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ {الزخرف: ٣٦}، أما العلاج والشفاء؛ فهو قرين الطاعة والذكر ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ {الرعد: ٢٨}، ولكن ينبغي أن نعلم أن الاستشفاء بالقرآن الكريم يستدعي كمال اليقين وقوة الاعتقاد وسلامته، ولا سبيل إلى ذلك إلا بصلاح القلوب؛ وصلاح القلوب أن تكون عارفة بربها، وبأسمائه وصفاته، وأن تُؤثِر محبته ورضاه، وتتجنب سَخَطه وغضبه[5].

---

(١) لم يقروهم: أي لم يستضيفوهم، انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٦٥٠/٤) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الرقى بفاتحة الكتاب، ح (٥٧٣٦)، (١٣١/٧) .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٣٦٦، ٣٦٧) .

(٤) انظر: التحرير والتنوير (١٠٣/١٠، ١٠٤) .

(٥) انظر: الطب النبوي، لابن قيم الجوزية (٦، ٧)، خصائص القرآن الكريم (١١٢) .

المطلب الخامس: القرآن مبين

من الصفات التي تكرر وصف القرآن بها صفة (الإبانة)؛ ذلك أنها ضرورية ولازمة لتحقيق أكبر أهداف القرآن وغاياته؛ وهو تعريف الناس بربهم ﷻ وبيان العقيدة الصحيحة، وتوضيح الأحكام الشرعية لهم، وهذه الأمور لا بد أن تكون واضحة مبيَّنة تبييناً لا لبس فيه .

ولذلك تعدد وصف القرآن بأسمائه المختلفة: (قرآن، كتاب، ذكر) بأنه مبين كما في قوله تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ**﴾ {الحجر: ١}، وإذا كانت الآية السابقة قد أضافت (آيات) إلى الكتاب ووصفت القرآن بأنه مبين؛ فإن الأمر متبادل في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ {النمل: ١}، فالكتاب والقرآن اسمان لمسمى واحد؛ فهو قرآن بحكم قراءته وتلاوته، وهو كتاب بحكم كتابته وتسطيره[١].

ومن لطائف الموضوعين السابقين: أن قُدِّم (الكتاب) في سورة الحجر، وقُدِّم (القرآن) في سورة النمل؛ فأما تقديم الكتاب على القرآن في سورة الحجر؛ فلأن سياق الكلام توبيخ الكافرين وتهديدهم بأنه سيأتي وقت يتمنون فيه أن لو كانوا مسلمين، قال تعالى: ﴿**رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ**﴾ {الحجر: ٢}، فلما كان الكلام موجهاً إلى المنكرين؛ ناسب أن يستحضر المنزل على محمد ﷺ بعنوانه الأعم وهو كونه كتاباً، وأما (القرآن) فهو مناسب لكون الكتاب مقروءاً مدروساً، وإنما يقرأه ويدرسه المؤمنون به، ولذلك قدم اسم (القرآن) في سورة النمل، كما بَيَّن ذلك قوله تعالى: ﴿**هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ {النمل: ٢}[٢]

ولقد أعلم الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن الغاية من تنزيل القرآن الكريم؛ هي البيان والتفصيل وتبليغ الناس، قال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ {النحل: ٨٩}، فإن القرآن العظيم اشتمل على كل علم نافع، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس محتاجون إليه من أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم ومعادهم[٣].

وقيل: المعنى أنه ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن؛ إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مُجْمَلة يُتلقى بيانها من الرسول ﷺ أو من الإجماع أو من القياس، وقد ثَبَتَ ذلك بنص الكتاب، قال تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ {الأنعام: ٣٨}، فقد صدق خبر الله ﷻ

---

(١) انظر: مدارك التنزيل (٣٨٥/٢، ٣٨٦)، روح البيان (٤٦٤/٤) .

(٢) انظر: فتح القدير (١٧٧/٤، ١٧٨)، التحرير والتنوير (٩/١٣، ١٠) .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٧٦٨/٢) .

بأنه ما فرط في الكتاب من شئ إلا ذكره؛ إما تفصيلاً وإما تأصيلاً، قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾ {المائدة: ٣} [١].

بل وقصر الله ﷻ مهمة الكتاب الكريم على هذا البيان، وحصرها به وطالب رسول الله ﷺ بالقيام بذلك وتبليغه وأدائه، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ {النحل: ٦٤} .

ذكر الله ﷻ في هذه الآية الحكمة من إرسال محمد ﷺ وإنزال القرآن إليه؛ فالله ﷻ ما أنزل القرآن على النبي ﷺ لحال من الأحوال، ولا لعلة من العلل إلا لعلة التبيين لهم، وتفصيل الذي اختلفوا فيه من التوحيد، وأحوال البعث، وسائر الأحكام الشرعية[٢]، فالقرآن جاء مبيناً للمشركين ضلالهم بياناً لا يترك للباطل مسلكاً إلى النفوس، ومفصحاً عن الهدى إفصاحاً لا يترك للحيرة مجالاً في العقول، ورحمة للمؤمنين بما جازاهم على إيمانهم من خير الدنيا والآخرة[٣].

وإن ورود هذه الآيات الكريمة في سورة واحدة – هي سورة النحل – تحدد مهمة هذا الكتاب وتقصرها على البيان والتبيان، وتطالب الرسول ﷺ بذلك؛ لذو دلالة خاصة على أهمية هذا الكتاب العظيم الذي امتن الله به على هذه الأمة وجعل فيه البيان والتفصيل والوضوح .

وهناك حكمة في الإشارة بذلك في سورة النحل – وهي سورة النِعَم – وأية نعمة أعظم من نعمة التبيان والبيان في القرآن الكريم، وقد جُعِلَ التبيان القرآني عاماً للناس جميعاً، وخُصِّصَ ما فيه من الرحمة والهدى والبشرى للمسلمين فقط؛ لأن هذه الصفات لا ترتبط إلا بالمسلمين الذين يؤمنون بالقرآن الكريم وينتفعون ببيانه[٤].

وقد ذكرت الآيات الكريمة الغاية من إنزال القرآن الكريم وبيان آياته للناس جميعاً؛ وهي إخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ {إبراهيم: ١} .

أي لقد أنزلنا إليك القرآن لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بدعائك إليه، والمقصود بالظلمات؛ أي من ظلمات الكفر والضلالة والجهل، إلى نور الإيمان والعلم، ومن ظلمات البدعة

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٧٣٤)، زهرة التفاسير (٨/٤٠٦٥) .

(٢) فتح القدير (٣/٢٤٥، ٢٤٦)، بتصرف يسير .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٤/١٩٥) .

(٤) انظر: مفاتيح للتعامل مع القرآن (٢٧، ٢٨) .

إلى نور السُنَّة، ومن ظلمات الشك إلى نور اليقين؛ لأن الكفر بمنزلة الظلمة والإسلام بمنزلة النور[1]، وإسناد الإخراج إلى النبي ﷺ لأنه مُبَلِّغ هذا الكتاب المشتمل على تبيين طرق الهداية إلى الإيمان وإظهار فساد الشرك والكفر، وفي هذا تشريفٌ للنبي ﷺ ، وإظهارٌ لقدره؛ لأنه مبعوثٌ إلى جميع الخلق؛ فقد بعثه الله تعالى إلى الأحمر والأسود، والإنس والجن[2]، أمَّا تعليل الإنزال بالإخراج من الظلمات فقد دل على أن الهداية هي مراد الله تعالى من الناس وأنه لم يتركهم في ضلالهم، فمن اهتدى فبإرشاد الله، ومن ضل فبإيثار الضال هوى نفسه على دلائل الإرشاد، وذلك لأن أمر الله لا يكون إلا لحِكَم ومصالح العباد، وقوله تعالى: (بإذن ربهم) يعني أنه ليس في قدرة الرسول إلا البلاغ، وليس من وظيفته إلا البيان أما إخراج الناس من الظلمات إلى النور فإنما يتحقق بإذن الله، وفق سنته التي ارتضتها مشيئته، وما الرسول إلا رسول[3].

وإذا كانت هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور من مقاصد القرآن وأهدافه ؛ فإن الأمر يحتاج إلى أن تكون آياته بَيِّنَة في نفسها، مبيِّنة للعباد؛ لكي يتأثروا وينتفعوا بها، وهذا ما أكد عليه القرآن في الموضعين التاليين: ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ {الحديد: ٩}. وقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً* رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ {الطلاق: ١٠، ١١} .

فهذه الإبانة تقتضي الخضوع والإيمان المطلق، ولكن هناك من ختم الله على قلوبهم فكفروا بها، ولم يتدبروا بيانها، وهؤلاء وصفهم الله ﷻ بالفسق في محكم تنزيله فقال: ﴿**وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ**﴾ {البقرة: ٩٩} .

وقد تعدد وصف الكتاب بأنه (مبين) في مواضع وسياقات مختلفة من كتاب الله ﷻ على سبيل التحدي بهذه الإبانة التي يعجز عنها البشر، رغم بدء هذه الآيات بحروف مقطعة لا يبدو من ظاهرها إبانة، ولكنه منتهى التحدي والإعجاز لفصحاء العرب وبلغائهم أن يأتوا بمثل هذه الحروف، وربما يكون في ذلك اختبار للمؤمنين الذين قصرت عقولهم على إدراك معنى هذه الحروف؛ هل يثقون في إبانة القرآن أم تزيغ قلوبهم وعقولهم لعدم فهمهم المقصود من وراء هذه

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٠٥/١٣) .

(٢) انظر: التفسير الوسيط (١١٧٩/٢) .

(٣) انظر: في ظلال القرآن (٢٠٨٦/١٣) .

الحروف؟ قال تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾ {يوسف: ١}، وقال تعالى: ﴿**طسم* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾ {الشعراء: ١، ٢، القصص: ١، ٢} .

وقد أقسم الله ﷻ بالكتاب المبين في مواضع أخرى من القرآن الكريم؛ وهذا يدل على عظم هذه الصفة وأهميتها؛ فالله العلي العظيم لا يقسم إلا بعظيم وجليل، كما قال ﷻ: ﴿**حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾ {الزخرف: ١، ٢، الدخان: ١، ٢} .

ومن لطائف الموضعين السابقين: أن جواب القسم فيهما مرتبط بالقرآن أيضاً؛ فجواب القسم الأول هو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ {الزخرف: ٣، ٤}، وجواب القسم الثاني: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾ {الدخان: ٣}[١].

المطلب السادس: القرآن مجيد

قال تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ {ق: ١}، افتتحت هذه السورة الكريمة بِقَسَمٍ من اللَّه ﷻ بالقرآن ذي المجد والشرف على سائر الكتب؛ لأن العادة جارية في القَسَم ألا يكون إلا بالمُعَظَّم[٢]، وَوُصِفَ القرآن بـ(المجيد)؛ لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والأخروية، لأن المجد يقال لسعة الأوصاف وعظمتها؛ من كثرة الخير ووفرة العلم، وأحق كلام يوصف بهذا؛ هو القرآن الكريم؛ الذي اشتمل على علوم الأولين والآخرين، والذي احتوى من الفصاحة أكملها، ومن الألفاظ أجزلها، ومن المعاني أعَمَّها وأحسنها، وهذا موجبٌ لكمال اتباعه وسرعة الانقياد إليه، وشكر الله ﷻ على المنَّة به[٣].

وهو مجيدٌ أي محفوظ من أن يُبَدِّل أو يُغَيِّر فيه أحد من الخلقِ جميعاً، قال تعالى: ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾ {فصلت: ٤٢}[٤]، وقيل: القرآن مجيد لأن مَنْ علم معانيه وعمل بما فيه مَجُدَ عند الله تعالى وعند الناس أجمعين، وليس سبب امتناع الكافرين من الإيمان بالقرآن

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٣/١٨٠) .

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٦/٢٧٦، ٢٧٧)، التفسير المنير (٢٦/٢٨٢، ٢٨٣) .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٨٠٣) .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٢٨٣) .

أنه لا مجد له؛ ولكن لجهلهم به، وغفلتهم عنه؛ لأنهم تعجبوا منه وقالوا: ﴿**هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾ {ق: ٢}[١].

وقال تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾ {البروج: ٢١، ٢٢}، رد اللّه ﷻ في هذه الآية الكريمة على تكذيب مشركي قريش بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ**﴾ {البروج: ١٩}، بأن أثبت لهم أن هذا القرآن الذي كذّبوا به، (**قُرْآنٌ مَّجِيدٌ**)؛ أي: متناه في الشرف والكرم، والبركة[٢]؛ لكونه بياناً لما شرعه الله لعباده من أحكام الدين والدنيا، وليس كما يقولون إنه شعر وكهانة وسحر[٣]، بل هو كلام اللّه ﷻ المصون عن التغيير والتحريف[٤]، وإنما كان شرفه على سائر الكتب؛ بإعجازه في نظمه وصحة معانيه، وإخباره بالمغيبات، وغير ذلك من محاسنه .

وقُرِأَ (قُرْآنٌ مَّجِيدٌ) على الإضافة؛ أي قرآن رب مجيد[٥]، وقرأ أغلب السبعة: (محفوظٍ) بالجر على أنه صفة لوح، وحفظ اللوح الذي فيه القرآن كناية عن حفظ القرآن الكريم، وقرأه نافع وحده بالرفع (محفوظٌ) على أنه صفة ثانية لقرآن، وحفظ القرآن يستلزم أن اللوح المودع هو فيه محفوظ أيضاً، فلا جرم حصل من القراءتين ثبوت الحفظ للقرآن وللوح؛ فأما حفظ القرآن: فهو حفظه من التغيير والتبديل ومن تَلَقُّف الشياطين، قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ {الحجر: ٩}، وأما حفظ اللوح: فهو حفظه عن تناول غير الملائكة إياه، أو حفظه كناية عن تقديسه كقوله تعالى: ﴿**فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ* لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾ {الواقعة:٧٨، ٧٩}[٦] .

المطلب السابع: القرآن كريم

مع أن كلمة (الكريم) لم تُذكر صفةً للقرآن إلا مرة واحدة في قوله ﷻ : ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ* لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ* تنزيل من رب العالمين**﴾ {الواقعة:٧٧-٨٠}؛ إلَّا أنها

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (١٨٨/٦) .

(٢) انظر: التفسير المنير (١٧٠/٣٠) .

(٣) انظر: النكت والعيون (٢٤٤/٦)، التفسير الواضح، لمحمد محمود حجازي (٣٨/٣٠) .

(٤) انظر: البحر المحيط (٤٤٧/١٠) .

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/٣٠) .

(٦) انظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (٣٦٨)، الكشاف (٢٤٠/٤)، التحرير والتنوير (٢٥٥/٣٠) .

صفة ملازمة للقرآن؛ فما أن يُذكر القرآن إلَّا ونقول: القرآن الكريم .

فإنه قرآن كريم محمود؛ جعله الله ﷻ معجزة لنبيه ﷺ ، فهو كريمٌ عند الله ﷻ كرّمه الله وأعزّه، ورفع قدره على جميع الكتب، وكَرَّمه عن أن يكون سحراً أو كهانةً أو شعراً، وهو كريم على المؤمنين؛ لأنه كلام ربهم، وشفاء صدورهم[١]، وهو كريمٌ أيضاً على أهل السماء؛ لأنه تنزيل ربهم ووحيه[٢].

والقرآن (كَرِيمٌ) أيضاً لما فيه من كريم الأخلاق، ومعالي الأمور[٣]، وهو كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمةِ في صلاح المعاش والمعاد[٤]، وقيل: سُمِّيَ القرآن كريماً؛ لأنه يُكَرَّم حافظه، ويُعَظَّم قارئه[٥].

وقد وصف القرآن بـ(الكريم) ؛ لأن الكرم أعم من كثرة البذل والإحسان[٦]، ولأنه نفيسٌ رفيعٌ في نوعه؛ ومن شأنه أن يعطي الخير الكثير بالدلائل التي تؤدّي إلى الحق والرشاد؛ كما أن الكرم اسم جامع لكل ما يُحمد؛ فالقرآنُ كريمٌ يُحَمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة[٧].

ويتجلى كرم القرآن: في أن كل مَن طلب منه شيئاً أعطاه؛ فالفقيه يستدل به ويأخذ منه، والحكيم يستمد به ويحتج به، والأديب يستفيد منه ويتقوى به.

ونرى هنا لطيفة في وصف القرآن بأنه كريم؛ وهي أن الكلام إذا قرئ كثيراً يهون في الأعين والآذان؛ ولهذا ترى من قال شيئاً في مجلس المُلوك لا يذكره ثانيةً، ولو كرر كلامه يقال لقائله: لم كررت هذا؟ ثم إنه تعالى لَمَّا قال: (إنه لقرآن) أي مَقْروءٌ قُرِئَ ويُقرأ؛ قال: (كريم)؛ أي لا يهون بكثرة التلاوة؛ ويبقى أبد الدهر كالكلام الغض والحديث الطري[٨] .

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨٦/٢٧)، التحرير والتنوير (٣٣٢/٢٧، ٣٣٣) .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨٦/٢٧) .

(٣) النكت والعيون (٤٦٣/٥)، بتصرف يسير .

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم (٢٧٠/٦، ٢٧١) .

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨٦/٢٧)، فتح القدير (٢٢٩/٥) .

(٦) التحرير والتنوير (٣٣٢/٢٧)، بتصرف يسير .

(٧) انظر: فتح القدير (٢٢٩/٥) .

(٨) انظر: التفسير الكبير (١٩٠/٢٩، ١٩١) .

المبحث الرابع

خصائص القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب .

المطلب الأول:عالمية القرآن

المطلب الثاني: عروبة القرآن

المطلب الثالث: هداية القرآن

المطلب الرابع: القرآن مصدر أصيل من مصادر التشريع

المبحث الرابع

من خصائص القرآن الكريم

أنزل الله ﷻ هذا القرآن العظيم على الرسول ﷺ ليخرج به هذه الأمة من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام؛ حتى أصبحت خير أمة أخرجت للناس، وتميز الكتاب الذي أُنزل عليها بخصائص سامية ومزايا عظيمة دون سائر الكتب المنزلة، وستتناول الباحثة في هذا المبحث بعضاً من هذه الخصائص الجليلة .

المطلب الأول: عالمية القرآن الكريم

إن عالمية القرآن من أهم القضايا التي يتحتم على علماء المسلمين المعاصرين أن يبينوها ويَذْكُروا وجه الصواب فيها بالبراهين العقلية، والحجج النقلية، والأدلة الناصعة؛ لأنه قد خرج في الأوساط المسلمة في مختلف بلاد العالم الإسلامي في هذا القرن من ينكرون عالمية القرآن، مع أن المسلمين سلفاً وخلفاً منذ أن بعث الله ﷻ هذا الكتاب إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ يعتقدون اعتقاداً جازماً أن القرآن هو كتاب الله الذي خاطب به البشرية جميعاً إلى يوم القيامة بلا تقيد بزمان دون زمان، أو مكان دون مكان، أو جنس دون جنس، أو طبقة دون طبقة، قال تعالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾ {ص: ٨٧}، خاطبهم جميعاً بما يُسعدهم في دنياهم وأخراهم؛ من العقائد الصحيحة، والعبادات السليمة، والأحكام الرفيعة، والأخلاق الفاضلة التي يسمو بها بنو البشر إذا طبقوها وعملوا بها، ويتطور المجتمع بما تحتوي عليه تلك المبادئ من أسباب السعادة والاطمئنان، وترتقي به لأكرم حضارة عالمية إنسانية تجاه ما ابتليت به البشرية من الحضارة الغربية التي لم تستطع أن تُسعِد الإنسان فرداً وجماعةً سوى في جوانب مادية طفيفة .

وقد صرحت الآيات الكريمة بعالمية القرآن في أكثر من موضع من كتاب الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾ {الفرقان: ١}، وقال تعالى: ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**﴾ {الأنعام: ٩٠}، وقال تعالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ**﴾ {التكوير: ٢٧، ٢٨}، وقال تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾ {القلم: ٥٢} .

فالآيات المباركات لم تشر إلى فئة معينة نزل القرآن بشأنها بل هو ذكر للعالمين من الإنس والجن؛ يذكرون به خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم، وما له عليهم من حق العبادة وواجب الشكر، ويتعظون به فيخافون ربهم فلا يعصونه بترك فرائضه ولا بارتكاب ما حرمه عليهم، وذلك لمن شاء منهم أن يستقيم على منهاج الحق والهداية واتباع هَدي النبي ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ لا يطلب أجراً على تبليغ الرسالة ولا يريد مالاً أو منفعة، إنما يُبَلِّغ الرسالة ابتغاء مرضاة الله تعالى ومحبةً لأمته وشفقةً عليهم[١] .

وقد كان النبي ﷺ – منذ اللحظة الأولى لنزول القرآن – ينتظر الفرصة المناسبة؛ لكي يخرج بالدعوة الإسلامية من نطاق شبه الجزيرة العربية إلى المجال العالمي الواسع، وجاءت هذه الفرصة بعد صلح الحديبية؛ الذي عقده الرسول ﷺ مع قريش، وهذا الصلح جعل الرسول ﷺ يأمن جانب قريش، ليتفرغ بعد ذلك لنشر الدين، والدعوة إلى الله .

ومع بداية العام السادس الهجري بدأ النبي ﷺ الخطوات الأولى في تبليغ دعوته إلى أكبر عدد ممكن من ملوك العالم ورؤسائه، فاختار عدداً من أصحابه الكرام ليكونوا سفراءه إلى هؤلاء الملوك، وعادةً ما كان النبي ﷺ يختار لهذه المهمة العظيمة الأشخاص الذين يتميزون بالعلم الواسع، والذكاء الخارق، والسمعة الطيبة، والمظهر اللائق، والمنطق السليم؛ حتى يكون لكلامهم أجمل وقع، ويبلغوا رسالاتهم على أحسن وجه[٢].

وقد بدأ النبي ﷺ دعوته ببعث رسالة إلى هرقل – عظيم الروم – يدعوه فيها إلى الإسلام، وكان الصحابي الجليل دحية الكلبي[٣] سفير النبي ﷺ إليه، وروى البخاري – ضمن حديث طويل– عن أبي سفيان رضي الله عنه نص الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ إلى ملك الروم، وهذا بعض ما جاء فيه: [٠٠٠ بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدي، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الْأَرِيسِيِّينَ[٤]

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم (١٣١٣/١٥) .

(٢) انظر: محمد رسول الله ﷺ ، لمحمد رشيد رضا (٢٧٨) .

(٣) هو الصحابي الجليل: دحية بن خليفة الكلبي، من الأنصار، شهد مع النبي ﷺ غزوة أحد وما بعدها، واشتهر إلى جانب العقل الراجح بجمال الصورة، وكان جبريل عليه السلام يأتي في صورته، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف القرطبي، (٤٤/٢، ٤٥)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري، (٤/٢) .

(٤) الْأَرِيسِيِّينَ: الفلاحين، انظر: فتح الباري (٥٩/١) .

و(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)٠٠٠] [١].

المطلب الثاني: عروبة القرآن

إذا كان من خصائص القرآن أنه عالمي الدعوة والرسالة؛ فإن هذا لا يمنع أن تكون لغته هي اللغة العربية؛ وذلك لأن اللغة العربية هي وعاء الإسلام، وهي لغة الفصاحة والبلاغة والبيان، وقد تبارى الشعراء والفصحاء في الاغتراف من بيانها والتعاطي من بلاغتها وفصاحتها، وما زال تراثهم شاهداً على ذلك لا يُماري فيه إلا جاحد، فإذا أضفنا إلى ذلك أن القوم الذين نزل فيهم القرآن عَرَب خُلَّص؛ فإن ذلك يقتضي أن يكون القرآن بلغة القوم الذين نزل فيهم؛ حتى يفهموه ويعوه جيداً دون لبس أو تحريف أو تبديل، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ {إبراهيم: ٤}[٢]، وقد كانت هذه سنة الله ﷻ في خلقه: أنه ما بعث نبياً في أمة إلا أن يكون بلغتهم، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم، واختص محمد بن عبد الله ﷺ بعموم الرسالة إلى سائر الناس[٣]، كما ثبت في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : [أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: ٠٠٠وكَانَ النَبِيُّ ﷺ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاس كَافَّةً] [٤].

ولأن اللغة العربية هي أنسب اللغات لاستيعاب كتاب الله تعالى؛ فلهذا أُنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتُدئ نزوله في أشرف شهور السنة؛ فَكَمُلَ من كل الوجوه .

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ح (١١)، (٩/١) .

(٢) انظر: زهرة التفاسير (٣٩٨٦/٨، ٣٩٨٧) .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٦١٣/٢) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب التيمم وقول الله تعالى: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ)، باب، ح(٣٣٥)، (٧٤/١) .

وقد رُتِب على كون القرآن عربياً عدة نتائج ممن يسمعه ويعيه ويفهمه إلا من ختم الله على قلبه وسمعه وبصره، ومن ذلك:

١. **العقل:** جاء في موضعين وصف القرآن الكريم بأنه عربي؛ رجاء التعقل ممن سمع هذا القرآن وتدبره؛ وهما قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ {يوسف: ١، ٢}، وقوله تعالى: ﴿**وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ {الزخرف: ٢، ٣}، فمن بيان القرآن وإيضاحه: أنه أنزل بلغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، بحيث لا تشتبه عليهم حقائقُه، ولا تلتبس لديهم دقائقُه، لنزوله على لغتهم(١)؛ وذلك حتى يعلموا ما لم يكونوا يعلمون من قصص وأخبار، وآداب وأخلاق، وأحكام وتشريعات، وليتدبروا ما فيها من معانٍ وأهداف؛ تبني الفرد والجماعة على أقوم الأسس، وأفضل السبل(٢).

وكل هذا الإيضاح والتبيين (لعلّكم تعقلون)؛ أي رجاء حصول العلم لكم من لفظه ومعناه، وحتى تعقلوا حدوده وأصوله وفروعه وأوامره ونواهيه، وعُبِّرَ عن العلم بالعقل؛ للإشارة إلى أنّ دلالة القرآن على هذا العلم قد بلغت في الوضوح حدّ أن ينزل مَنْ لم يَحصل له العلم منها منزلة من لا عقل له، وأنّهم ما داموا معرضين عنه فهم في عداد غير العقلاء(٣).

٢. **التقوى:** جاء وصف القرآن بأنه عربي مع رجاء التقوى من وراء ذلك في موضعين من القرآن؛ هما قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرا**﴾ {طه: ١١٣}، وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ {الزمر: ٢٧، ٢٨} .

ولَمَّا كانت اللغة العربية أبلغ اللّغات وأحسنها فصاحة وانسجاماً، وكان القرآن عربياً، لا لبس فيه ولا اختلاف، كان ذلك أكبر سبب وأعظم داع للتقوى والعمل الصالح، ولم يكن هناك عذر في

---

(١) انظر: التفسير المنير (١٢/٢٠٠، ٢٠١) .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٣٩٣) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٢/٢٠١، ٢٠٢) .

إدراك معناه وفهم مغزاه، والعمل به والسير على منهجه[1].

٣. **العلم:** وقد وصف الله تعالى القوم الذين نزل إليهم هذا القرآن العربي بـ(العلم) في قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ**﴾ {فصلت: ٣، ٤}، أي يعلمون معانيَهُ لكونِه على لسانِهم، وإنما سماه عربياً؛ لكونه دالاً على هذه المعاني المخصوصة بوضع العرب وباصطلاحاتهم، وذلك يدل على أن دلالة هذه الألفاظ لم تحصل إلا على تلك المعاني المخصوصة، وأن ما سواها فهو باطل[2]، ثم قال تعالى: (بَشِيراً وَنَذِيراً)؛ أي بشيراً لأهل الطاعة ونذيراً لأهل المعصية، (فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ) عنْ تدبره مع كونه على لغتهم، (فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ) سماعَ تفكرٍ وتأملٍ حتى يفهمُوا جلالَة قدرِه فيؤمنُوا به[3].

٤. **النذارة:** قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ {الشورى: ٧} .

ولأن كون القرآن عربيّاً؛ فهو يليق بحال المنذَرين به وهم أهل مكّة ومَن حولها؛ لأن مكة المكرمة مهد الفصاحة والبلاغة والبيان، وهي قبلة الشعراء والأدباء والبلغاء؛ الذين طار ذكرهم في الآفاق وبقيت سيرتهم في مختلف الأزمان، ولذلك نزل فيهم القرآن بإعجازه اللغوي والبياني الذي عجز بلغاؤهم وفطاحلهم عن الإتيان بمثله، أو بسورة أو بآية منه، لينطلق من خلالهم الإنذار إلى مَن حولهم من الأمم والشعوب لما اقتضته الحكمة الإلهية من اختيار الأمة العربية لتكون أوّل من يتلقّى القرآن وينشر الإسلام بين أرجاء المعمورة مشرقها ومغربها[4].

وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ {الشعراء: ١٩٢-١٩٥} فهو تنزيل من الرب الجليل العظيم، من خلال الملَك الكريم، على قلب أطهر بشر، بلغة عربية مبينة؛ وبذلك تتحقق أركان النذارة التي لا يحيد عنها ولا يكفر بها إلا من حق عليه العذاب الأليم، كما قال تعالى: ﴿**لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا**

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٥١٤، ٥١٥) .

(٢) انظر: التفسير الكبير (٩٥/٢٧) .

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم (٣٤/٦) .

(٤) انظر: في ظلال القرآن (٣١٤٤/٢٥) .

الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ {الشعراء: ٢٠١} .

المطلب الثالث: هداية القرآن

إن عطاء القرآن ومزاياه وفوائده لا تعد ولا تحصى؛ ولكنها تختلف بحسب أهميتها؛ ولكن من الأمور التي لا شك فيها أن القرآن جاء من أجل هداية البشرية أفراداً وأمماً لما يصلحها في كل شؤونها، وإخراج الناس من ظلمات الضلالة إلى نور اليقين، وأما من جهة توارد لفظ (الهدى) في القرآن؛ فإن القرآن الكريم بلغ الغاية في الاهتمام بموضوع الهدى والهداية والاهتداء؛ لذلك تكرر هذا اللفظ في القرآن وجاء بصيغ متعددة، ووجوه متنوعة، وكل وجه يختلف تماماً عن الوجه الآخر، وتندرج تحته العديد من الآيات؛ فتارة يأتي بمعنى البيان، وتارة بمعنى دين الإسلام، وتارة بمعنى المعرفة، وتارة بمعنى الإلهام، ...الخ [(١)].

وهداية القرآن جامعة للمصالح العاجلة والآجلة، ومحققةٌ لمنافع الدنيا والآخرة؛ فأما ما يتعلق بالآخرة: فالقرآن عَرَّف العباد بربهم ﷻ ، ودلهم عليه، وبيّن لهم أفعاله وأسماءه وأوصافه، وكشف لهم ما يحتاجون إلى العلم به من الغيب الذي يدفعهم للإيمان والعمل الصالح، وفصّل لهم بداية خلقهم ونهايته، وأعلمهم بمصيرهم بعد موتهم، وأوضح لهم طريق السعادة ليسلكوه، وسبل الشقاء ليجتنبوها، وما ترك شيئاً من دينهم إلا هداهم إليه، قال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ {المائدة: ١٥، ١٦}[(٢)].

إنه الهَدْي الرباني الذي قُرِنَ بتاريخ نزول القرآن على النبي ﷺ ، قال تعالى:﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ {البقرة: ١٨٥}، وهو أول كلامٍ يقرع الأسماع عند الابتداء في قراءة المصحف الشريف؛ ففي مطلع سورة البقرة تقرأ قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ {البقرة: ٢} .

وأما ما يتعلق بالدنيا ومعاملة الناس بعضهم لبعضٍ؛ فقد هدى القرآن فيها إلى أحسن السبل وأيسرها وأنفعها، في السياسة والاقتصاد والأخلاق والمطاعم والمشارب واللباس والعلاقات الأسرية

---

(١) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٣٨/١)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (٩٠١، ٩٠٢) .

(٢) انظر: في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك (١٠٨٤/٦)، التفسير المنير (١٣٣/٦، ١٣٤) .

والاجتماعية والدولية؛ في أحكامٍ تفصيليةٍ لبعضها، وقواعد عامةٍ تنظم جميعها، فلا يقعُ المهتدي بالقرآن في زيغ قوانين البشر، ولا يُجَرُّ إلى أهوائهم؛ وذلك لأن ﴿**هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ {الإسراء: ٩}، وقد جيء بصيغة التفضيل (أَقْوَمُ) لتدل على أنه لا يمكن أن يساوى مع غيره أبداً، وذكرت الصفة (أَقْوَمُ) ولم يذكر موصوفٌ؛ لإثبات عموم الهداية بالقرآن للتي هي أقوم في كل شيءٍ(١).

ولقد تكرر وصف القرآن بأنه هدىً في آياتٍ كثيرة؛ لكنّ الملاحظ فيها جميعاً أنّ وصف القرآن بالهداية لم يُحدّد في مجالٍ معينٍ، ولا زمانٍ معينٍ، ولم يذكر له معمولٌ، وإنما كان بهذا الإطلاق؛ ليدل على أنه هدىً في كل شيءٍ، وأن مَنْ اهتدى بالقرآن في أي مجالٍ من مجالات الدنيا والآخرة فإنه يُهدى للأصوب والأقوم والأحسن(٢).

وأكثر ما جاء وصف القرآن بالهداية خُص به المؤمنون، أو المتقون أو المحسنون، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ {الأعراف: ٥٢}، وقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ {البقرة: ٢}، وقال تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ**﴾ {لقمان: ٢، ٣}؛ وذلك لأنهم قبلوا هداه، وعملوا بمقتضاه، وإلا فالأصل أن القرآن هدىً للناس جميعاً، ﴿**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾ {الأحزاب: ٤}، وقال تعالى: ﴿**هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ {البقرة: ١٨٥}، لكنّ الكفار والمنافقين لمّا لم يرفعوا به رأساً، واستبدلوا به غيره في الاهتداء؛ لم ينتفعوا باطلاعهم عليه، ولا بقراءتهم لآياته ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى**﴾{فصلت: ٤٤} .

وقد ذكر العلماء أن الهداية التي جاءت في القرآن الكريم على أربعة مراتب(٣):

المرتبة الأولى: الهداية الغريزية

وهي أن تكون الهداية بمعنى جعل المخلوق مهتدياً؛ بأن يخلق الله الهداية فيه كما يجعل الشّيء متحرّكاً بخلق الحركة فيه، وهذا الوجه عام لجميع الناس، وهي الهداية المذكورة في قوله

---

(١) انظر: الكشاف (٤٣٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥٦٣/١٥، ٥٦٤) .

(٢) انظر: تفسير الشعراوي (٨٣٨١/١٤، ٨٣٨٢) .

(٣) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدرة الحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية (١٤٣) .

تعالى: ﴿**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾ {طه: ٥٠}، أي: ربنا الذي خلق جميع المخلوقات، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، الدال على حسن صنعه، (ثُمَّ هَدَى) كل مخلوق إلى ما خلقه له، وهذه الهداية العامة المشاهدة في جميع المخلوقات؛ فكل مخلوق تجده يسعى لما خلق له من المنافع، ويسعى لدفع المضار عنه، حتى أن الله ﷻ أعطى الحيوان البهيم من العقل ما يتمكن به على ذلك(١).

المرتبة الثانية: هداية الدلالة والبيان والإرشاد

وهذه الهداية تحصل لجميع البشر من كافر ومسلم، وهي وظيفة الرسل والكتب المنزلة من السماء، وهذه الهداية هي التي أثبَتَها الله ﷻ لرسوله ﷺ بقوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ {الشورى: ٥٢}، كما أنَّ هذا النوع من الهداية أخصُّ من التي قبلها؛ فهي مصدر التكليف ومَناطُه، وبها تقوم حُجَّة الله على عِباده؛ فإن الله ﷻ لا يُدخِل أحداً النار إلا بعد إرسال الرسل الذين يُبيِّنون للناس طريق الغيِّ من طريق الرشاد، قال تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ {الإسراء: ١٥}(٢).

وهي وظيفة العلماء والدعاة بعد الرسل؛ لأن هداية الدلالة والبيان لم تُتْرَك للاجتهاد، والله ﷻ لم يمنع أحدًا من خلقه هذه الهداية، بل خلَّى بينهم وبينها، ومَنَحَهم من الوَسائل والأدوات التي تُساعِدهم على تقبُّلها والاستِفادة منها، وأقام لهم بذلك أسباب الهداية ظاهرة وباطنة، ومَنْ حرَمَه بعضاً من هذه الأدوات والوسائل؛ – كزوال العقل أو الصِّغَر أو المرض– فقد حطَّ عنه من التكاليف بقدر ما حرَمَه من ذلك؛ قال تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ**﴾ {النور: ٦١}، وقال ﷺ : [رُفِع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستَيقِظ، وعن الصبي حتى يَشِبَّ، وعن المعتُوه حتى يَعْقِلَ](٣).

وهذه الهداية لا تستَلزِم الاتباع من جميع العِباد؛ بدليل أنَّ بعض الناس آمَن بدعوة الرسل وبعضهم كفر بها، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ {فصلت: ١٧}، أي: بَيَّنَّا لهم ووضَّحنا لهم الحقَّ على

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٥٠٦) .

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم (٢٨٢٥/١٥) .

(٣) سنن الترمذي: كتاب الحدود، باب فيمن لا يجب عليه الحد، ح (١٤٢٣)، (٩٣/٣)، قال الألباني: صحيح، انظر: الجامع الصحيح، ح (٣٥١٣)، (٦٥٩/١) .

لسان نبيِّهم صالح عليه السلام ، فخالَفُوه وكذَّبُوه ولم يؤمنوا بما جاء به؛ فكانت النتيجة أنْ أنزل الله بهم العذاب عقوبةً على تَرْك الاهتِداء، وعدم الاستِجابة لما جاءَتْ به الرسل[1].

المرتبة الثالثة: هداية التوفيق والإلهام والمعونة

وهذه المرتبة أخصُّ من التي قبلها، فهي هداية خاصَّة تأتي بعد هداية البيان؛ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿**وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى**﴾ {مريم: ٧٦}، فلا تكون بيد ملك مُقرَّب ولا نبي مُرسَل، إنما هي خاصَّة بالله وحدَه، فلا يقدر عليها إلا هو، ولا يُعطِيها إلا لِمَن حقَّق شروطها واستَوفَى أسبابها، وهي خاصة بالمؤمنين وحدهم، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ**﴾ {آل عمران: ٧٣}، ﴿**مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**﴾ {الكهف: ١٧} .

وقال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ {المائدة: ١٥، ١٦}، فالله عز وجل يمن بتوفيقه وبإلهامه وتسديده للعبد بسبب من العبد وسعيٍ منه، والله سبحانه وتعالى هو الذي يرشده إلى طريق الهدى والنجاة في الدنيا والآخرة [2].

المرتبة الرابعة: مرتبة الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة

هذه المرتبة – هي آخِر مَراتِب الهداية – وهي الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة، وإلى الصراط المُوصِل إليها، فمَن هُدِيَ في هذه الدار الدنيا إلى صراط الله المستقيم؛ الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه؛ هُدِيَ يوم القيامة إلى الصراط المستقيم، المُوصِل إلى جنَّته ودار ثوابه، وعلى قدر ثُبُوت قدم العبد وسَيْرِه على الصراط الذي نصَبَه الله لعباده في الدنيا، يكون ثُبُوت قدمه وسيره على الصراط المنصوب على متْن جهنم في الآخرة، قال تعالى: ﴿...**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾ {محمد: ٤-٦}، فهذه هداية لهم بعد قتلهم؛ (سَيَهْدِيهِمْ) إلى الجنة، (وَيُصْلِحُ) أمرَهم وحالَهم، (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)؛ أي: عرَّفهم بها وهداهم إليها، وذلك يفسِّره قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ**

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٥/٦٢، ٦٣) .

(٢) انظر: زهرة التفاسير (٤/٢٠٩٣)، التفسير المنير (٦/١٣٣) .

بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ {يونس: ٩} [١].

ويقابل هداية المؤمنين إلى الجنة هداية أهل النار إلى النار، قال تعالى: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾ {الصافات: ٢٢، ٢٣}، أي أحشروا المشركين مع ما كانوا يعبدون من الأوثان ودُلُّوهم على طريق النار حتى يسلكوها؛ وهذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا في الدنيا متناصرين مجتمعين على الشرك بالله تعالى[٢].

وقد بين تبارك وتعالى أن من أسباب الهداية ضرب الأمثال للناس؛ وأنه ﷻ يهدي بها كثيراً ممن تدبرها وانتفع بها، ويضل كثيراً ممن أعرض عنها، قَال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**﴾ {البقرة: ٢٦}، وبَيَّنَ ﷻ أنه ضرب للناس الأمثال التي يتعرفون بها على الهدى والضلال، والخير والشر، والحق والباطل، وما آل إليه أهلها من العواقب الحميدة، أو النهايات الوخيمة.

وللأمثال في اللغة مكانة رفيعة لما لها من دور بارز في التأثير والإقناع، وسرعة التفهيم، وإزالة الإشكال، وقد أكثر الله ﷻ من الأمثال في القرآن للتذكرة والعظة؛ وذلك لأن الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر[٣].

وغاية المثل القرآني: إصلاح النفوس، وصقل الضمائر، وتهذيب الأخلاق، وتقويم المسالك، وتصحيح العقائد، وتنوير البصائر، والهداية إلى ما فيه خير الفرد، وصلاح الجماعة، والتنبيه إلى المساوئ لتجتنب، وإلى المحاسن لتقبل عليها النفوس الطيبة، والقلوب الزكية، قال تعالى: ﴿**وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ**﴾ {إبراهيم: ٤٥}، فامتن على عباده بضرب الأمثال؛ لما تضمنته من الفوائد[٤].

قال الزركشي مبيناً أهمية الأمثال:

"ومن حكمته تعالى تعليم البيان، وهو من خصائص هذه الشريعة، والمثل أعون شيء على

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥١٦/٢٦)، المحرر الوجيز (٤٩/١٥، ٥٠).

(٢) انظر: الكشاف (٣٣٨/٣)، المبصر لنور القرآن (٨٢/٢٣، ٨٣).

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (٢٨٩).

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣١/٤)، التفسير الواضح (٨٠/٢٣، ٨١).

البيان... وفي ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد... وقد أكثر الله تعالى في القرآن وفي سائر كتبه من الأمثال"[١].

وقال الماوردي:

"وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب اللَّه الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله"[٢].

وقد أخبرنا الله ﷻ بضرب الأمثال في القرآن الكريم، فقال ﷻ : ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ {الزمر: ٢٧}، وقال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ {الحشر: ٢١}، والذي يدل على أهمية الأمثال مستفاد من قوله تعالى: (نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ)؛ أي لأجلهم ولانتفاعهم وتعليمهم، لكونها من الطرق الموضحة للعلوم، لأنها تقرب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة إلى الفهم[٣]، ثم قال تعالى: (لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ)، وقال في آية سورة الزمر: (لّعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ)؛ وذلك أن الآيات بَيَّنت العلة التي من أجلها ضرب اللَّه ﷻ الأمثال للناس وصَرَّفها لهم في كتابه العزيز؛ وهي: لأجل تفكرهم، وتعقلهم لها، ثم تكون الثمرة بمعرفة الحق الذي ضربت له والانتفاع به[٤].

وقَال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾ {العنكبوت: ٤٣} .

وفي هذا توجيه لطلاب العلم إلى تفهم وتعقل الأمثال القرآنية، وتكليف لهم بشرحها وبيانها للناس، وفيه حث على تعلمها وتعليمها، لأنها تحتاج إلى نظر واستنباط علمي، والمراد بقوله تعالى (وَمَا يَعْقِلُهَا): أي يتدبرها تدبراً يؤدي إلى الفهم عن اللَّه مراده، والانتفاع به والعمل بموجبه .

فأهل العلم هم أولوا الألباب الذين يتصفون بهذه الصفة، وهم شهداء اللَّه على خلقه، أما الناس فلا يتقبلها منهم إلا مَنْ صفت سرائرهم، وسلمت فطرتهم، فإنهم بمجرد أن يبين لهم أهل العلم معنى هذه الأمثال؛ يسطع نورها في قلوبهم وتشرق لهم حجتها، ويسهل عليهم الانتفاع بها؛ أما من

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٥٧٢/١، ٥٧٣) .

(٢) أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن عليّ بن محمد الماوردي (١٧٥) .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٨٣٥)، الإتقان (٣١/٤) .

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (٧٩/٥، ٨٠) .

انحرفت فطرتهم ولم يتجرد للحق قصدهم؛ فَهُمْ وإن علموها فإنهم لا يعقلونها ولا ينتفعون بها، كما قال سبحانه: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ {الحج: ٤٦}، فتخصيص أهل العلم بتعقلها يدل على علو قدرها، فأهل العلم هم أهلها الطالبون لها، المدركون لأهميتها، والمتدبرون لها والمنتفعون بها، ومن جهة أخرى فإن من علمها واعتنى بها كان ذلك دليلاً على علمه وفقهه ومنزلته عند الله تعالى ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ {فاطر: ٢٨}(١).

وكان من سنة المصطفى ﷺ ضرب الأمثال للمسلمين حتى يقرب المعنى ويوضحه لهم؛ ومن ذلك ما جاء في الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : [مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ(٢) وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ(٣)؛ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ(٤)؛ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ](٥).

وقد جعل الله ﷻ ضرب الأمثال في كتابه العزيز جزءاً من حجته البالغة؛ التي بلّغها الرسل لأقوامهم، وقد بين الله تعالى هذا المعنى في قوله: ﴿ **وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ * وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ**﴾ {إبراهيم: ٤٤، ٤٥}، وقال ﷻ بعد أن ذكر تدميره لفرعون وقومه، وإغراقه قوم نوح، وإهلاكه عاداً وثمود وأصحاب الرس، وقروناً بين ذلك كثيراً، قَال: ﴿**وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا**

---

(١) انظر: المبصر لنور القرآن (١٧/١٤٤، ١٤٥)، روح البيان (٦/٤٨، ٤٩) .

(٢) الكلأ : هو النبت الرطب واليابس معاً، انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (١/٢٥٨) .

(٣) أجادب: هي الأرض الصلبة التي لا تمسك الماء، انظر: فتح الباري (١/٢٥٨) .

(٤) القيعان: هي الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت، انظر: فتح الباري (١/٢٥٨) .

(٥) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب فضل من عَلِمَ وعَلَّم، ح (٧٩)، (١/٢٧)، صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب مثل ما بعث به النبي ﷺ ، ح (٥٨٤٧)، (١١٤٤) .

تَتْبِيراً﴾ {الفرقان: ٣٥}، وقَال تعالى في موضع آخر: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً**﴾ {الإسراء: ٨٩ }، وبَيَّنَ ﷻ أنه ضَمَّنَ القرآن الكريم أمثالاً من الأمم السابقة؛ لتكتمل جوانب البشارة والإنذار، وتبلغهم المواعظ والزواجر، وتتضح معالم الدين، وتستبين طريق الحق، وتتم عليهم الحجة، قَال الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ {النور: ٣٤}[١].

وثمرة العلم بهذه الأمثال القرآنية؛ تكون بتظافر جهود أهل العلم بالعناية بدراستها وتدريسها، ونشرها بين الناس، في مختلف الوسائل والمجالات المناسبة، وربطها بالواقع المعاصر من حولنا؛ ليستفيد الناس من هدايتها، ويسهل عليهم الانتفاع بها، وذلك عملاً بما جاءت به الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وتمكيناً لحجة الله على عباده.

المطلب الرابع: القرآن مصدر أصيل من مصادر التاريخ

اختلفت بنو إسرائيل في كل ما جاءت به أنبياؤهم؛ خاصةً ما جاء به موسى عليه السلام وكانت لهم أحكام متباينة امتلأت بها كتبهم وأسفارهم، وذلك لأنهم تفرّقوا فرقاً، وتحزّبوا أحزاباً يطعن بعضهم في بعض، ويتبرأ بعضهم من بعض، ويُكَفِّر بعضهم بعضاً، وقد تعرض القرآن لأغلب ما اختلفوا فيه؛ سواء في القصص أو الأحكام أو في الحلال والحرام، أو الزواج والطلاق أو البيع والشراء، فلو أخذوا به لوجدوا فيه ما يرفع اختلافهم ويدفع تفرّقهم[٢].

قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ** ﴾ {النمل: ٧٦-٧٨} .

فقد كشفت الآيات الكريمة عن مزايا أخرى للقرآن الكريم؛ وأبانت أنه مصدرٌ أصيلٌ من مصادر التاريخ؛ يرجع إليه أصحاب الديانات والعقائد الأخرى ليفصل بينهم بكلمة الحق والعدل، وليأخذوا منه دستوراً لحياتهم، ومرجعاً وثيقاً يتحاكمون إليه[٣].

ووصل الاختلاف عند بني إسرائيل إلى اختلافهم في عيسى عليه السلام ، فاليهود افتروا عليه، والنصارى غلوا في شأنه، فجاء القرآن الكريم يقول كلمة الفصل بين هؤلاء جميعاً؛ وقال عن

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٢٩/١٣، ٢٣٠) .

(٢) انظر: فتح القدير (٢١١/٤)، زاد المسير (٧٨/٦، ٧٩) .

(٣) انظر: موسوعة القرآن العظيم (٦٩/١) .

المسيح عليه السلام : إنه كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنه عبد من عباد اللّه، ونبي من أنبيائه ورسله الكرام، قال تعالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ {الزخرف: ٥٩}، ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ {آل عمران: ٥٩}، وهذه الحقيقة وغيرها من حقائق التاريخ لا تُعرف إلا بالوحي الإلهي من عند اللّه سبحانه وتعالى لأن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتتلمذ على أحد من العلماء للتعلم والمعرفة، ولأن هذه الحقائق المذكورة في القرآن موافقة لما جاء في التوراة والإنجيل(١).

(وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)؛ (هُدَىً) يَقيهم من الاختلاف والضلال، ويهديهم إلى سواء السبيل، (وَرَحْمَةٌ) يرحمهم من الشك والقلق والحيرة، والتخبط بين المناهج والنظريات التي لا تثبت على حال؛ ويصلهم بالله يطمئنون إلى جواره ويسكنون إلى كنفه، ويعيشون في سلام مع أنفسهم ومع الناس من حولهم، وينتهون إلى رضوان الله وثوابه الجزيل(٢).

وهو سبحانه وتعالى يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل وغيرهم بحكمه فيهم؛ فينتقم من المبطل، ويجازي المحسن، فهو (الْعَزِيزُ) الغالب الذي لا يرد قضاؤه، (الْعَلِيمُ) بأحوال خلقه؛ الذي لا يلتبس عليه الحق بالباطل(٣).

ويجب أن تكون هناك دراسات إسلامية مقارنة، تتناول هذه القضايا – التي اختلفت بها بنو إسرائيل – بالتحليل والتفسير، ومقارنتها بما جاء في القرآن الكريم؛ لمعرفة الفرق بين ما جاء في كتابنا العظيم، وبين ما جاء في كتب بني إسرائيل المحرفة التي يملؤها الغي والضلال، لأن مثل هذه الدراسات يمكن أن يكون مدخلاً سليماً للدعوة إلى الإسلام، ونشره في جميع أرجاء العالم .

---

(١) انظر: التفسير المنير (١٧٥/٢٥) .

(٢) انظر: في ظلال القرآن (٢٦٦٤/٢٠، ٢٦٦٥) .

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٥٠٤/٢) .

الفصل الثاني

القرآن وأهل الإيمان

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القرآن والنبي ﷺ

المبحث الثاني: القرآن والمؤمنون

المبحث الأول

الـقـرآن والـنبـي ﷺ

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: نزول القرآن على النبي ﷺ

المطلب الثاني: أمر النبيﷺ بتلاوة القرآن

المطلب الثالث: جمع القرآن وحفظه في صدر النبي ﷺ

المطلب الرابع: تثبيت فؤاد النبي ﷺبالقرآن

المطلب الخامس: أمر النبي ﷺ بتبليغ القرآن وإنذار الناس

المبحث الأول

الـقــرآن والـنــبــي ﷺ

المطلب الأول: نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ

لقد كان لنزول القرآن الكريم أثرٌ عظيمٌ في الجزيرة العربية؛ أثرٌ غَيَّر معالم الحياة عامة، والمجتمع العربي خاصة؛ لأنه بعثه بعثاً جديداً اهتز له كل شيء، فقد تغيرت به قيم، وصُحِّحَت به مفاهيم، وحَيَت بفضله لغات، واندثرت أُخَر، وكان فضل الله عظيماً على الأمة العربية؛ حيث أُنزل القرآن بلسانها، فحفظت بحفظه، وشرفت بشرفه، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ {الشعراء ١٩٢-١٩٥}، وقال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً**﴾ {الإنسان:٢٣، ٢٤}، فقد أنزل الله ﷻ القرآن على النبي ﷺ مفرّقاً مفصّلاً، ولم يُنزله جملة واحدة، وأثبت في هذه الآية الكريمة تأكيد نزوله من عنده سبحانه وأن النبي ﷺ لم يختلقه، ولم يأتِ به من عنده كما يدّعي المشركون(١)، وقد أنزله ابتلاءً منه واختباراً للنبي ﷺ ، وأمره بالصبر على تبليغ رسالته، والقيام بما ألزمه القيام به، وألا يُطيع في معصية الله من مشركي قومه آثماً فاجراً مجاهراً بالمعاصي، أو كفوراً جحوداً لنِعَم الله ﷻ (٢).

وفي ذِكر هذين الوصفين إشارة إلى زعيمين من زعماء الكفر والعناد وهما: عُتبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة؛ لأن عتبة اشتهر بارتكاب المآثم والفسوق، والوليد اشتهر بشدة الشكيمة في الكفر والعتوّ، وقد كانا كافرَيْن فأُشير إلى كل واحد منهما بما عُلِم فيه من بين بقية المشركين؛ من كثرة المآثم والمبالغةِ في الكفر، وكان عتبة بن ربيعة قد عرض على النبي ﷺ أن يرجع عن دعوة الناس إلى الإسلام وله أن يزوجه ابنته – وكانت من أجمل نساء قريش – وعرض الوليد عليه أن يعطيه من المال ما يرضيه بشرط أن يرجع عن دعوته، وكان الوليد من أكثر قريش مالاً وهو الذي قال الله في شأنه: ﴿**وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً**﴾ {المدثر: ١٢}(٣).

---

(١) انظر: فتح القدير (٥٠٢،٥٠٣/٥) .

(٢) انظر: جامع البيان (٢٤١/١٤) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٤٠٣/٢٩، ٤٠٤)، التفسير المنير (٣٠٤/٢٩، ٣٠٥) .

ثم صار المراد كل آثم وكافر، أي فلا تطع أيا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر؛ بل اصبر حتى يأتيك الفرج من عند الله تعالى[١].

وقال تعالى: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشّرًا وَنَذِيرًا** ﴾ {الإسراء: ١٠٥}، فقوله: (وبالحق أَنْزَلْنَاهُ) يفيد الحصر؛ ومعناه أنه ما أنزل لمقصود آخر سوى إظهار الحق[٢]؛ فالقرآن مشتملٌ على الحق الذي به صلاح الناس وفوزهم في الدنيا والآخرة، وهذا كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ**﴾ {النساء: ١٠٥} [٣].

ثم قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشّراً وَنَذِيراً) أي فإني ما أرسلتك إلا مبشراً للمطيعين بالثواب، ونذيراً للجاحدين والعاصين بالعقاب[٤]، فإن قبلوا الدين الحق انتفعوا به، وإلا فليس عليك من كفرهم شيء[٥].

وقد بين الله ﷻ أنه ما أنزل القرآن على النبي ﷺ ليشقى؛ بل أنزله ليتذكر ويعتبر به من يخشى الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿**طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى * تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى**﴾ {طه: ١-٤}، فليس المقصود من نزول الوحي على النبي ﷺ أن يشقى به أو يكلف المؤمنين ما لا يستطيعون؛ وإنما شرعه الرحمن الرحيم، وجعله موصلاً للسعادة والفلاح، وسهله غاية التسهيل، ويسر كل طرقه وأبوابه، وجعله غذاء للقلوب والأرواح؛ وما ذلك إلا ليتذكروا ما فيه من الترغيب بالجنة والرضوان، والترهيب من النار والخسران، فهو تنزيلٌ من خالق الأرض والسماوات المدبر لجميع الخلق والمخلوقات[٦].

ومن المعلوم أن القرآن أُنزل أول ما أُنزل إلى اللوح المحفوظ، ودليله قول الله ﷻ : ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾ {البروج: ٢١، ٢٢} .

وكان هذا الوجود في اللوح المحفوظ بطريقةٍ وفي وقتٍ لا يعلمه إلا الله ﷻ ، وحكمة هذا

---

(١) انظر: التفسير المنير (٣٠٥/٢٩) .

(٢) انظر: التفسير الكبير (٦٧/٢١) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٢٩/١٥، ٢٣٠) .

(٤) انظر: روح المعاني (٢٧٠/١٥) .

(٥) انظر: التفسير الكبير (٦٧/٢١) .

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٥٠١) .

النزول ترجع إلى الحكمة العامة من وجود اللوح نفسه وإقامته سجلاً جامعاً لكل ما قَضَى الله وقَدَّر، وكل ما كان وما يكون من عوالم الإيجاد والتكوين .

وللإيمان باللوح وبالكتابة أثر في استقامة المؤمن على الجادة، وتفانيه في طاعة الله، وبعده عن معاصيه؛ لاعتقاده أنها مسطورة عند الله في لوحه، مسجلة لديه في كتابه، كما قال ﷻ : ﴿**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**﴾ {القمر: ٥٣}[١].

وقد نصت الآيات الكريمة على وقت نزول القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ {البقرة: ١٨٥}، وقوله ﷻ : ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ**﴾ {الدخان: ٣}، وقوله ﷻ: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ {القدر: ١} .

ودلت هذه الآيات الثلاث على أن القرآن أنزل في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة؛ أخذاً من آية سورة الدخان، وتسمى ليلة القدر أخذاً من آية سورة القدر، وهي من ليالي شهر رمضان أخذاً من آية سورة البقرة .

وفي إنزاله جملة واحدة إلى السماء؛ تفخيمٌ لأمره وأمر مَن نزل عليه؛ وذلك بإعلام أهل السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم[٢].

ومعلوم بالأدلة القاطعة أن القرآن أنزل على النبي ﷺ مفرقاً وليس في ليلة واحدة؛ بل على مدى سنين عدداً، فتعين أن يكون هذا النزول الذي نوهت به هذه الآيات الثلاث نزولاً آخر غير النزول على النبي ﷺ .

ولقد أنزل القرآن الكريم منجماً على قلب النبي ﷺ ؛ وكان هذا التنزيل بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، والدليل على تفرق هذا النزول وتنجيمه قول الله ﷻ في سورة الإسراء: ﴿**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾ {الإسراء: ١٠٦}، وقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾ {الفرقان: ٣٢، ٣٣}، وقد استدل العلماء من هذه الآيات على النزول المنجم للقرآن الكريم من فحوى النص القرآني حيث يفيد الإنزال المنجم من رده

---

(١) انظر: مناهل العرفان (٤٣/١) .

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (٢٤)، بتصرف يسير .

على المشركين، وبإجابته على كل ما أحدثوا؛ فكلما جاءوا بمثل أو أمر أو واقعة نزل القرآن مجيباً عليها[1].

وهذه بعض الحِكَم والأسرار من نزول القرآن منجماً على رسول الله ﷺ

الحكمة الأولى: تثبيت فؤاد النبي ﷺ

فقد وجه رسول الله ﷺ دعوته إلى الناس، فوجد منهم نفوراً وقسوة، وتَصَدى له قوم غلاظ الأكباد، فُطِروا على الجفوة، وجُبِلوا على العناد، فكان في نزول القرآن الكريم تثبيتاً لقلب النبي ﷺ وتأنيساً له .

الحكمة الثانية: التحدي والإعجاز

فالمشركون تمادوا في غيهم، وبالغوا في عُتوِّهم، وكانوا يسألون أسئلة تعجيز وتحد يمتحنون بها رسول الله ﷺ في نبوته، ويسوقون له من ذلك كل عجيب من باطلهم، كسؤالهم عن الساعة، قال تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)** {الأعراف: ١٨٧}، واستعجالهم العذاب، قال ﷻ : **﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾** {الحج: ٤٧}، وسؤالهم عن ذي القرنين، كما جاء في قوله تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾** {الكهف: ٨٣}، فكان القرآن يتنزل بما يبين وجه الحق لهم، ويرد عليهم بأجوبة عن أسئلتهم، ويثبت لهم عجزهم وقصورهم .

الحكمة الثالثة: تيسير حفظه وفهمه

لقد نزل القرآن الكريم على أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة، سجلها ذاكرة حافظة، ليس لها دراية بالكتابة والتدوين حتى تكتب وتُدَوِّن، ثم تحفظ وتفهم، قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾** {الجمعة: ٢}، وقال ﷻ : **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾** {الأعراف: ١٥٧}، فما كان للأمة الأمية أن تحفظ القرآن كله بيسر لو نزل جملة واحدة، وأن تفهم معانيه وتتدبر آياته، فكان نزوله مفرقاً خير عَون لها على حفظه في صدورها، وفهم آياته ومعانيه .

الحكمة الرابعة: مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع

فقد نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ مراعياً أحوال الناس؛ فكلما حدثت حادثة بينهم نزل الحكم

---

(١) انظر: هدى الفرقان في علوم القرآن، لغازي عناية (١٠٦/١) .

فيها يُجلِّي لهم صبحها ويرشدهم إلى الهدى، ويضع لهم أصول التشريع حسب المقتضيات والحوادث؛ لمعالجة أمور دينهم ودنياهم .

الحكمة الخامسة: الدلالة القاطعة على أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد

إن الذي يقرأ آيات القرآن ويتلو سوره؛ يجده محكم النسج، دقيق السبك، مترابط المعاني، رصين الأسلوب، متناسق الآيات والسور، كأنه عقد فريد نظمت حباته بما لم يُعهد له مثيل في كلام البشر: قال ﷻ : ﴿**الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ {هود:١} .

فلو كان هذا القرآن من كلام البَشر، وقيل في مناسبات متعددة، ووقائع متتالية، وأحداث متعاقبة؛ لوقع فيه التفكك والانفصام، وامتنع أن يكون بينه التوافق والانسجام، وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾ {النساء: ٨٢}[١].

ولقد شاءت الحكمة الإلهية أن يظل الوحي ينزل بالقرآن نجوماً؛ ليقرأه النبي ﷺ على مكث، ويقرأه الصحابة ﷺ شيئاً بعد شيء، يتدرج مع الأحداث والوقائع والمناسبات الفردية والاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول ﷺ خلال ثلاثة وعشرين عاماً – على الأصح – متجاوباً مع الرسول ﷺ ؛ يعلمه كل يوم شيئاً جديداً، ويرشده ويهديه، ويُثَبِّته ويزيده اطمئناناً، ومتجاوباً مع الصحابة؛ يربيهم ويصلح عاداتهم، ويجيب عن وقائعهم؛ وذلك لأن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة؛ كان أقوى للقلب، وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من الخالق العظيم، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان النبي ﷺ أجود ما يكون في رمضان؛ لكثرة لقياه جبريل عليه السلام[٢]، فقد جاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: [كان رسول الله ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ][٣].

وفي تعدد النزول وتعدد أماكنه مرة في اللوح المحفوظ، وأخرى في بيت العزة، وثالثة على قلب النبي ﷺ ؛ مبالغة في نفي الشك عن القرآن الكريم، وزيادة للإيمان به، وباعثٌ على الثقة فيه؛ لأن

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (١٠٧-١١٥) .

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح (٤٩، ٥٠) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، ح (٣٢٢٠)، (١١٣/٤) .

الكلام إذا سجل في سجلات متعددة وصحت له وجودات كثيرة؛ كان ذلك أنفى للريب عنه، وأدعى إلى التسليم بثبوته، وأدنى إلى زيادة اليقين به مما لو سجل في سجل واحد أو كان له وجود واحد[1].

وهكذا تدرج الوحي مع النبي ﷺ يربيه ويعلمه ويهديه حتى [كانَ خلقه القرآن][2]، كما تقول السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها– وتدرج في تربية المؤمنين، فلم يُزَيِّن قلوبهم بحلية الإيمان الصادق والعبادة الخالصة والخلق السمح إلا بعد أن مهَّد لذلك بتقبيح تقاليدهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة شيئاً فشيئاً، كما قَوَّى من عزائمهم في الشدائد، فكان دستور حياتهم علماً وعملاً، وكان المدرسة الصالحة التي جعلت منهم رجالاً وأبطالاً، تروى سيرتهم العطرة على مدى السنين والأيام، إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها[3].

المطلب الثاني: أمر النبي ﷺ بتلاوة القرآن

قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ**﴾ {الكهف: ٢٧}، وجاء في دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ {البقرة: ١٢٩}، وقال ﷻ : ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ {الجمعة: ٢}، فتلاوة القرآن هي طريق الإنسان إلى رضا ربه، وهي الباب الذي يلج منه إلى أن يصل إلى تأثر قلبه، وهداية عقله، واستقامة سلوكه بالقرآن الكريم، والمقصود بالتلاوة في الآيات الكريمة: أي التلاوة الصحيحة المتأنية التي تشتمل على الطمأنينة والسكون، والتي تؤدي إلى التدبر والتفكر في كلام الله ﷻ ، والتي يُراعي القارئ فيها أحكام تجويد آيات القرآن الكريم كما أمر ربنا تبارك وتعالى، قال ﷻ : ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾ {المزمل: ٤}، وقال ﷻ : ﴿**وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ**﴾ {النمل: ٩١، ٩٢} .

يقول الله ﷻ لنبيه ﷺ : قل لهم يا محمد: إن ربي أمرني أن أكون من المُوَحِّدين، المخلصين

---

(١) انظر: مناهل العرفان (٤٧/١) .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، مسند عائشة بنت أبي بكر الصديق، ح (٢٤٦٠١)، (١٤٨/٤١)، قال الأرنؤوط: حديث صحيح على شرط الشيخين .

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح (٥٠) .

المنقادين لأمره، المطيعين له، وأمرني ربي أن أتلو القرآن على الناس، وأن أواظب على تلاوته لتتكشف لي حقائقه شيئاً فشيئاً، وأتلوه عليكم تلاوة الداعي إلى الهدى والإيمان؛ وذلك لتهتدوا به وتعلموا ألفاظه ومعانيه[١]، فمنِ اهتدى بالإيمانِ به والعملِ بما فيهِ من الشَّرائعِ والأحكامِ، واهتدَى باتباع منهجي فيما ذُكِرَ من العبادةِ والإسلامِ وتلاوةِ القُرآن؛ فإنَّما منافعُ اهتدائهِ عائدة إليهِ لا إليَّ، (وَمَن ضَلَّ) بالكفرِ به والإعراضِ عن العملِ بما فيه فليس عليَّ إلا البلاغ، وليس بيدي من الهداية لكم شيء[٢].

وقال تعالى: ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ {العنكبوت: ٤٥} .

يعني إن كنت تأسف على كفر قومك يا محمد؛ فاقرأ ما أوحي إليك من القرآن الكريم؛ لتعلم أن نوحاً ولوطاً وإبراهيم وغيرهم من الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام – كانوا على ما أنت عليه؛ بلغوا الرسالة، وأقاموا الحجة على أقوامهم، ولهذا قال: (اتل) ولم يقل: (عليهم)؛ لأن الأمر بالتلاوة ما كان بعد اليأس منهم؛ إلا لتسلية قلبه ﷺ [٣].

وقد ذكر ﷻ الصلاة بعد تلاوة القرآن فقال: (إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ)؛ لأن الصلاة تكون سبباً للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها؛ وذلك لأنها تذكر بالآخرة، وتورث النفس خشية الله العظيم[٤].

المطلب الثالث: جمع القرآن وحفظه في صدر النبي ﷺ

لقد تكفل الله ﷻ بشأن هذا القرآن العظيم: وحياً وحفظاً وجمعاً وبياناً، وأسنده إليه ﷻ بكليته، ليس للرسول ﷺ من أمره إلا حمله وتبليغه، فما كان من النبي ﷺ إلا اللهفة وشدة الحرص على استيعاب ما يوحى إليه؛ وأخذه مأخذ الجد الخالص، وخشيته أن ينسى منه آية أو كلمة، مما كان يدعوه إلى متابعة جبريل عليه السلام في التلاوة آية آية، وكلمة كلمة؛ يستوثق منها أن شيئاً لم يفته، ويتثبَّت من حفظه لكل ما سمعه من قرآن[٥].

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (٢٧٥/٥)، تيسير الكريم الرحمن (٦١١) .

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٢٧٦/٥) .

(٣) انظر: التفسير الكبير (٧١/٢٥، ٧٢) .

(٤) انظر: التفسير المنير (٢٤٨/٢٠) .

(٥) انظر: في ظلال القرآن (٢٣٥٣/١٦) .

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾ {طه: ١١٤}، فقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن، أتعب نفسه في حفظه، حتى يشق على نفسه، وذلك لأنه يخاف أن يصعد جبريل عليه السلام وهو لم ينتهِ من حفظه، فأنزل الله عز وجل : (وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ٠٠٠)[١]، وهذا مثل قوله عز وجل : ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ {القيامة: ١٦-١٩} .

وسبب نزول هذه الآية الكريمة: ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه قال: [كان رسول الله ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ وَكَانَ يُعْرَفُ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)][٢].

والحكمة من وجود هذه الآية هنا دون أن تقع فيما سبق نزوله من السور قبل هذه السورة: أن سور القرآن حين كانت قليلة كان النبي ﷺ لا يخشى تفلّت بعض الآيات منه، فَلمَّا كثرت السور أصبح النبي ﷺ يخشى أن ينسى بعض آياتها، فلعله ﷺ أخذ يحرك لسانه بألفاظ القرآن عند نزوله احتياطاً لحفظه؛ وذلك من حرصه على تبليغ ما أُنزل إليه بنصه كاملاً، فلمَّا تكفل الله بحفظه أمره ألَّا يكلف نفسه تحريك لسانه، فالنهي عن تحريك لسانه نهي رحمة وشفقة لِمَا كان يلاقيه في ذلك من العَنَتِ والمشقة[٣].

وقيل: إنما كان يعجل بذكر القرآن إذا نزل عليه من حبه له، وحلاوته في لسانه، فَنُهِيَ عن ذلك حتى يجتمع القرآن، وينتهي الوحي من قراءته؛ لأن بعضه مرتبط ببعض، وقوله: (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ)، أي إذا قَرأه جبريل عليه السلام ، فأُسْنِدَتْ القراءةُ إلى ضمير الجلالة للمبالغةِ في إيجابِ التأنِّي عند سماع الوحي، ومعنى (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ): أي أنْصِتْ إلى قِرَاءتِه، واتبع شرائعه وأحكامه، وقوله: (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ) أي: بيان معانيه؛ فوعده الله جل جلاله بحفظ لفظه وحفظ معانيه، وقيل: بيان وتفسير ما فيه من

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١١٢/١١)، التفسير المنير (٢٩٠/١٦) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)، ح (٤٩٩٢)، (١٦٣/٦)، صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة، ح (٨٩٠)، (٢١٨) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٣٤٩/٢٩، ٣٥٠) .

الحدود والحلال والحرام، وبيان ما فيه من الوعد والوعيد وتحقيقهما، وبيان كل ذلك بلسان النبي ﷺ للناس جميعاً[١].

فامتثل ﷺ لكلام ربه ﷻ ، فكان إذا تلا عليه جبريل عليه السلام القرآن بعد هذا، أنصت له، فإذا فرغ قرأه النبي ﷺ كما سمعه .

وفي هذه الآية أدب لطالب العلم؛ بِألَّا يبادر المتعلم للعلم قبل أن يفرغ المُعلم من المسألة التي شرع فيها، فإذا فرغ منها سأله عما أشكل عليه، وكذلك إذا كان في أول الكلام ما يوجب الرد أو الاستحسان؛ فيجب أَلَّا يبادر برده أو قبوله، حتى يفرغ من ذلك الكلام، ليتبين ما فيه من حق أو باطل، وليفهمه فهماً يتمكن به من السؤال عنه[٢].

وقال تعالى: ﴿**سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى**﴾ {الأعلى: ٦-٨} .

في هذه الآية بشرى من الله ﷻ للنبي ﷺ ؛ بَشَّره بأن أعطاه آية بينة دالةً على صدقه؛ وهي أن يقرأ عليه جبريل عليه السلام ما يقرأ عليه من الوحي، وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ، فيحفظه ولا ينساه، ثم يُعلمه للناس قراءة وأحكاماً كما سمعه من رسول الوحي عليه السلام [٣].

فهو وعد كريم باستمرار نزول الوحي، ضمن الوعد بالإقراء عليه ﷺ ، وفي معنى قوله (فلا تنسى)؛ نفي النسيان مطلقاً عنه ﷺ امتناناً عليه بأنه أوتي قوة الحفظ والتثبت[٤] .

(إلا مَا شَاءَ اللَّهُ) مما اقتضت حكمته أن ينسيك إياه لمصلحة بالغة، (إِنَّهُ يَعْلَمُ) جهرك بالقرآن، (وما يخفى): في نفسك من خوف تَفلُّت الآيات، وقد كفاك ذلك بكونه تكفل بإقرائك إياه وإخبارك أنك لا تنسى إلا ما استثناه[٥].

المطلب الرابع: تثبيت فؤاد النبي ﷺ بالقرآن الكريم

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ**

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٩/٩٠، ٩١) .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٨٩٩) .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٦٧٥، ٦٧٦) .

(٤) انظر: التحرير والتنوير (١٥/٢٨٠) .

(٥) انظر: البحر المحيط (١٠/٤٥٧،٤٥٦) .

وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ {الفرقان: ٣٢}، هذا من اعتراضات الكفار واقتراحاتهم الدالة على ميلهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه؛ قالوا: هلا أُنزل عليه القرآن دفعة واحدة في وقت واحد، كما أنزلت الكتب الأخرى جملة واحدة ؟ وقوله: (كذلك) جواب لهم، أي: كذلك أنزلناه مفرّقاً، والحكمة من ذلك: أن نقوّي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه؛ فإن إنزاله مفرّقاً منجماً على حسب الحوادث أقرب إلى حفظك له، وفهمك لمعانيه، وذلك من أعظم أسباب التثبيت، كما أن إنزال القرآن منجماً من دلائل النبوّة؛ لأنهم لا يسألونه عن شيء إلاّ أُجيبوا عنه، وهذا لا يكون إلاّ من نبيّ[١].

وكلما نزل على النبي ﷺ شيء من القرآن ازداد طمأنينةً وثباتاً، وخصوصاً عند ورود أسباب القلق؛ فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم وتثبيت كبير، أبلغ مما لو كان نازلاً قبل ذلك ثم يُذكر عند حلول سببه .

(وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا) أي: أتينا به شيئاً بعد شيء، وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء، بتمهل وتؤدة، وهذا كله يدل على اعتناء الله بكتابه وبرسوله ﷺ ؛ حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحاً ومساءً، ليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً، وجعل إنزال كتابه جارياً على أحوال الرسول ﷺ ومصالحه الدينية[٢].

وكما أنزل الله ﷻ كتابه العزيز على رسوله ﷺ مفرقاً لتثبيت فؤاده فقد قص عليه من أخبار الأنبياء السابقين حتى يطمئن قلب النبي ﷺ ، ويتأسى بهم ويسير على طريقهم، قال تعالى: ﴿**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ {هود:١٢٠ } .

فبعد أن قص اللّه ﷻ على نبيه ﷺ أخبار الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام – مع أقوامهم، ذكر العبرة من قص تلك القصص وحصرها في نوعين من الفائدة وهما: تثبيت الفؤاد على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى، وبيان ما هو حق وعظة وعبرة وذكرى تذكر المؤمنين[٣]، وذلك لأن النفوس تأنس بالاقتداء؛ فإذا وقع الإنسان في مصيبة ورأى له فيها مشاركاً خف ذلك على قلبه، فإذا سمع الرسول ﷺ هذه القصص، وعلم أن حال جميع الأنبياء- عليهم الصلاة

---

(١) انظر: الكشاف (٩١/٣) .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٥٨٢) .

(٣) انظر: التفسير المنير (١٨٤/١٢) .

والسلام – مع أتباعهم هكذا؛ سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه[1]، (وَجاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ)؛ أي في هذه السورة، وإنما خَصَّ هذه السورة لأن فيها أخبار أولي العزم من الرسل، وصبرهم على أقوامهم، (وَمَوْعِظَةٌ) فالموعظة ما يتعظ به النبي ﷺ من إهلاك الأمم الماضية، والقرون الخالية المكذبة، وهذا تشريف لهذه السورة الكريمة؛ لأن غيرها من السور قد جاء فيها الحق والموعظة والذكرى، ولم يشر إليها على وجه التخصيص، (وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ)؛ أي يتذكرون ما أصاب الأقوام الماضية من الهلاك والدمار فيتوبون ويرجعون إلى الله ﷻ ، وإنما خَصَّ المؤمنين؛ لأنهم هم الذين تحصل لهم الموعظة إذا سمعوا هذه القصص والأخبار[2].

المطلب الخامس: أمر النبي ﷺ بتبليغ القرآن وإنذار الناس

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ {المائدة: ٦٧} .

هذا أمر من الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ بأعظم الأوامر وأجلها؛ وهو التبليغ لما أَنزل الله إليه، ويدخل في هذا كل أمرٍ تلقته الأمة عنه ﷺ من العقائد والأعمال والأقوال والأحكام الشرعية والمطالب الإلهية، والعموم الكائن في قوله: (مَا أُنزِلَ) يفيد أنه يجب عليه ﷺ أن يبلغ جميع ما أنزله الله إليه، لا يكتم منه شيئاً[3]، ولهذا ثبت في الصحيح عن عائشة – رضي الله عنها – قالت لمن سألها: هل كتم محمد شيئاً ؟؟ [مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ٠٠٠][4]، ومعنى الآية: يا أيها الرسول المرسل من عند ربه برسالة إلى الناس كافة بلّغ جميع ما أُنزل إليك من ربك، ولا تخشَ في ذلك أحداً، ولا تخف أن ينالك مكروه، وإن لم تبلغ فوراً ما أنزل إليك، ولم تؤد إلى الناس ما أرسلتك به، بأن كتمته ولو إلى حين، فما قمت بواجب التبليغ إلى الناس، كما قال تعالى: ﴿**مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ**﴾ {المائدة: ٩٩} .

والحكمة في هذا الأمر بالتبليغ وتأكيده بقوله: (وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)، وجعل كتمان بعضه مثل كتمان كله، مع أن الرسل معصومون من كتمان شيء مما أنزله اللّه إليهم؛ هو إعلام

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٧٩/١٨) .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠٦/١٢، ١٠٧) .

(٣) انظر: فتح القدير (٨٦/٢، ٨٧) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، بَاب قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ... أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ)، ح (٤٦١٢)، (٥٢/٦) .

الرسول ﷺ بأن التبليغ حتم لا يجوز له الاجتهاد بتأجيل شيء عن وقته[1].

وقيل: (بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) أي: أظهر تبليغه، كقوله: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ {الحجر: ٩٤}، فقد أمره بتبليغ ما أُنزل إليه مجاهراً محتسباً صابراً، غير خائف، فإن أخفى منه شيئاً لخوف يلحقه؛ فما بلّغ الرسالة وما أدى ما أمره الله به[2].

أما قوله: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) فهذه حماية وعصمة من الله لرسوله ﷺ من الناس، وأنه ينبغي أن يكون حرصه على التعليم والتبليغ، وألا يُثنيه عنه خوف من المخلوقين؛ لأن نواصيهم بيد الله ﷻ ، وقد تكفل الله ﷻ بعصمته وحمايته من شرورهم وغدرهم[3].

وقال تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ {الأنعام: ٥١}، فما كان من النبي ﷺ إلا أن امتثل لأمر ربه ﷻ ، وبلغ أكمل تبليغ، ودعا وأنذر، وبَشَّرَ ويَسَّر، وعَلَّم الجهال الأُميين حتى صاروا من العلماء الربانيين، وبَلَّغَ بقوله وفعله، فلم يبق خيراً إلا دل أمته عليه، ولا شراً إلا حذرها منه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة والتابعين، ومَنْ بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين .

وقال تعالى: ﴿**يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ {يس: ١-٧} .

أقسم الله ﷻ في هذه الآية الكريمة بالقرآن الكريم وحروفه العربية الأصيلة؛ على أن محمداً ﷺ نبيٌ ورسولٌ من عنده سبحانه، وهذا القسم منه ﷻ ، يخلع على المُقْسَم به عظمةً وجلالاً؛ فما يقسم الله ﷻ إلا بأمر عظيم، يرتفع إلى درجة القسم به واليمين!

وقوله: (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) يوحي بأن إرسال الرسل أمر مقرر، له سوابق مقررة، فليس هو الأمر الذي يُراد إثباته، إنما المراد أن يثبت أن محمداً ﷺ من هؤلاء الأنبياء المرسلين، ويخاطبه هو بهذا القسم ولا يوجهه إلى المنكرين المكذبين؛ ترفعاً بالقسم وبالرسول وبالرسالة عن أن تكون موضع جدل أو مناقشة، إنما هو الإخبار المباشر من الله للرسول ﷺ ، وقوله: (عَلَى صِرَاطٍ

---

(١) انظر: التفسير المنير (٦/٢٦١، ٢٦٢) .

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/٢٤٢) .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٢٣٩) .

مُّسْتَقِيمٍ * تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) بيان لطبيعة الرسالة بعد بيان حقيقة الرسول ﷺ ، فطبيعة هذه الرسالة الاستقامة؛ فهي قائمة كحد السيف لا عوج فيها ولا انحراف، والحق فيها واضح لا غموض فيه ولا التباس، ولا يميل مع هوى ولا ينحرف مع مصلحة؛ وذلك لأن هذا الصراط المستقيم يوصل إلى الله العزيز القوي الذي يفعل ما يريد، الرحيم بعباده الذي يفعل بهم ما يفعل، وهو يريد بهم الرحمة والهدى(١).

ثم يأتي الغرض من ذلك التقديم بالحديث عن النبي وعن الرسالة؛ وهي الإنذار والتبليغ:(لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)، أي أرسلناك بهذا التنزيل لتنذر قوماً لم يُنذر آباؤهم الأقربون؛ وهم العرب الأميون، الذين لم يزالوا خالين من الكتب، لم يصل إليهم الرسل، قد عمتهم الجهالة، وغمرتهم الضلالة؛ فأرسل اللّه إليهم رسولاً من أنفسهم، يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة(٢)، (فهم غافِلُونَ) عن الإيمان والرشد، وعن الشرائع والأحكام؛ وذلك لأن الغفلة أشد ما يفسد القلوب؛ فالقلب الغافل قلب معطل عن وظيفته، تمر به دلائل الهدى دون أن يحسها أو يدركها؛ لذلك كان الإنذار هو أليق شيء بالغفلة التي كان فيها القوم؛ فالإنذار قد يوقظ الغافلين المستغرقين في الغفلة، الذين لم يأتهم ولم يأت آباءهم نذير(٣).

فكان من نتائج هذه الغفلة أن (حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ) أي وَجَبَ الحُكم بالعذاب على أكثرهم؛ الذين أصروا على الكفر وماتوا على ذلك؛ لأنهم ممن علم اللّه أنهم لن يؤمنوا بالقرآن الكريم ولن يستجيبوا لدعوة الرسول(٤).

ولقد جاءت الغاية من هذا التبليغ والإنذار في قوله ﷻ : ﴿**لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ {السجدة: ٣}؛ يعني تنذرهم راجياً اهتداءهم، ليتبيَّنوا سبيل الحقّ فيعرفوه ويؤمنوا به(٥).

---

(١) انظر: في ظلال القرآن (٢٣/٢٩٥٨، ٢٩٥٩) .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٢٩٦) .

(٣) انظر: في ظلال القرآن (٢٣/٢٩٥٩) .

(٤) انظر: جامع البيان (١٢/١٦٠، ١٦١)، فتح القدير (٤/٥٠٦) .

(٥) انظر: جامع البيان (١١/٦٩٤٣) .

المبحث الثاني
القــرآن والـمؤمنـــون

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تيسير القرآن على المؤمنين

المطلب الثاني: تلاوة المؤمنين للقرآن وتدبرهم لآياته

المطلب الثالث: تأثير القرآن

المطلب الرابع: العمل بالقرآن

المطلب الخامس: هجر القرآن

المبحث الثاني
القـرآن والـمؤمنـــون

المطلب الأول: تيسير القرآن على المؤمنين

إن هذا القرآن العظيم قد سهل الله ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، لأنه أحسن الكلام لفظاً، وأصدقه معنى، وأبينه تفسيراً، فكل من أقبل عليه يَسَّرَ الله عليه مطلبه غاية التيسير.

ولأن القرآن شامل لكل ما ينفع المؤمنين من أحكام الحلال والحرام، وأحكام الأمر والنهي، وأحكام الجزاء والمواعظ والعبر، والعقائد النافعة، والأخبار الصادقة؛ كان عِلم القرآن حفظاً وتفسيراً أسهل العلوم وأجلها، وهو العلم النافع الذي إذا طلبه العبد أُعين عليه .

يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾ { القمر: ١٧} .

لقد قص الله ﷻ في هذه السورة المكية على هذه الأمة أنباء الأمم الغابرة، وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين الذين بعثهم الله إليهم، فكان في كل قصة ونبأ ذكر للمستمع أن لو تفكر واعتبر من هذه القصص لكان خيراً له[١]، ومعنى (يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) أي: هَوَّنَّا قراءته، ويسرنا تلاوته على الألسن[٢]، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ {الذاريات:٥٥}، فلقد يَسَّرَ الله ﷻ على هذه الأمة تلاوة وحفظ كتابه ليذكروا ما فيه، ولم يكن كتاب من كتب الله ﷻ يحفظ عن ظهر قلب غير القرآن الكريم[٣]، ولولا أن اللّه يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام اللّه ﷻ ، وفي هذا التيسير تبصرة للمسلمين ليزدادوا إقبالاً على مدارسته وتعريضاً بالمشركين عسى أن يمنعهم من صدودهم عنه[٤] .

ومعنى تيسير القرآن يرجع إلى تيسير ما يُراد من الكلام؛ وهو فهم السامع المعاني التي عناها الله ﷻ بدون كلفة على السامع ولا مشقة، وهذا اليُسر يحصل من جانب الألفاظ وجانب المعاني؛ فأما من جانب الألفاظ؛ فذلك لكونها في أعلى درجات فصاحة الكلمات والتراكيب، بحيث يخف حفظها على الألسنة، ويدخل معناها إلى الأفهام، وأما من جانب المعاني؛ فبوضوح التعبير ودقة

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١٤/٢٧) .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٣٨/٤) .

(٣) انظر: التفسير الكبير (٤٢/٢٩) .

(٤) انظر: المبصر لنور القرآن (١٤٦/٩) .

الإيحاء، ويتأتّى ذلك كله بتأليفه بلغة هي أفصح لغات البشر وأكثرها استيعاباً للألفاظ والتراكيب، لذلك كان للقرآن تعلق بالقلوب المؤمنة، وامتزاج بالعقول السليمة[١].

(فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) أي: هل من مقبل على كلام الله يفهمه ويتعلمه؟ وهل من طالب علم والله يعينه ويوفقه ويسدده ؟ وهل من متعظ بمواعظه، ونحن سهلناه للتذكر والاتعاظ بسبب ما فيه من المواعظ الشافية والبيانات الوافية؟![٢].

وقوله تعالى في نهاية هذه القصة وبقية القصص: (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)؛ حثٌّ على دراسة القرآن، والاستكثار من تلاوته، والمسارعة في تعلّمه، وفيه حضٌّ على حفظه وتذكر مراميه، لتكون هداياته وزواجره وعلومه حاضرة في النفس، ثابتة في القلب .

والحكمة من تكرار هذه الآية في هذه السورة بالذات: تجديد التنبيه على الاستذكار والاتعاظ بالقرآن الكريم؛ لأن فيه التعرف على قصص الأمم السابقة، والاعتبار بحالهم وما آلوا إليه .

وقد وقع في القرآن مثل هذا التكرار في سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ {الرحمن:١٣}، وفي سورة المرسلات قوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾ {المرسلات:١٥}، وكذلك تكرار القصص القرآنية بعبارات مختلفة، وأساليب متعددة؛ لتنبيه الغافل على أن كل موضع له فائدة لا تُعرف في غيره[٣].

ومن تيسير القرآن: أنه نزل بلسان أشرف الخلق محمد بن عبد الله ﷺ ، قال تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ {الدخان: ٥٨}، فلقد أنزل الله ﷻ هذا القرآن وجعله سهلاً واضحاً جلياً باللسان العربي المبين؛ الذي هو أفصح اللغات وأَجَلّها، والذي هو لسانهم ولغتهم؛ لحكمة وعبرة يريدها؛ لكي يفهمه قومك يا محمد، فيتذكروا ويعتبروا ويعملوا بما فيه[٤].

ولقد ذكر الله تعالى حكمة أخرى من تيسير القرآن بلسان النبي ﷺ فقال: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً**﴾ {مريم: ٩٧}، أي أننا يسَّرنا هذا القرآن بلسانك العربي، وجعلناه سهلاً على من تدبره وتأمله؛ ليسهل عليهم حفظه وفهم معانيه، ولتبشر به المتقين بالجنة؛ لأنهم اتقوا عقاب الله؛ بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ولتنذر قومك بهذا القرآن عذاب الله

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٨٨/٢٧، ١٨٩) .

(٢) انظر: جامع البيان (١١٢/١٣) .

(٣) انظر: التفسير الوسيط (٢٥٤٢/٣) .

(٤) انظر: التفسير المنير (٢٤٢/٢٥، ٢٤٣) .

وسخطه[1]، فإنهم أهل لدد وجدل؛ لا يقبلون الحق، ويكثرون الجدل بالباطل[2].

ومن تيسير القرآن: أن الطفل صغير السن الذي لا يستطيع نطق الحروف جيداً يرسله والده لحفظ القرآن، فما هو إلا زمنٌ يسيرٌ فإذا هو قد حفظ القرآن كله، وأجاد تلاوته، واستقام به لسانه، وهَذَّبَ خُلقه، وكساه سكينة، وزاده وقاراً .

ومن تيسير القرآن: أن قَيَّضَ الله ﷻ في كل عصر وفي كل مصر من يحمل لواء تعليم القرآن الكريم وتدريسه، ونشره عبر وسائل الإذاعة والتلفزيون والفضائيات، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ {الحجر: ٩} .

ومن تيسير القرآن: كثرة مراكز تحفيظ القرآن في العالم الإسلامي؛ التي نشأت منذ نزول القرآن وما زالت إلى يومنا هذا، يلتحق بها الآلاف في كل قطر، يحفظون كتاب الله ﷻ ، لا دافع يدفعهم إلا الإيمان، ولا شيء يُلزمهم إلا حُب القرآن، ما كَلُّوا ولا مَلُّوا، وما فَتَرَت هممهم عن تلاوته وحفظه وتدبره .

ومن تيسير القرآن: توفر المصاحف والمطبوعات التي اعتنت بطباعته وإخراجه بأفضل صورة، وكذلك توفر تسجيلاته الصوتية، والكتب التي اعتنت بشرح وتبسيط أحكام التلاوة والتجويد .

ومن تيسيره: أن المسلم يقرؤه في كل وقت وفي كل حال– ما عدا أوقات وأحوالٍ مخصوصة – يقرؤه في مسجده وفي منزله وفي متجره، وفي مكتبه، وهو يقود سيارته، وهو مستلقٍ على فراشه؛ طالباً راحة البدن وراحة النفس[3].

المطلب الثاني: تلاوة المؤمنين للقرآن الكريم وتدبرهم لآياته

لقد امتدح الله ﷻ عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ووعدهم بالأجر العظيم والخير الجزيل، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ {فاطر: ٢٩، ٣٠}، فالمؤمنون هم الذين يستمرّون على تلاوة القرآن الكريم ويداومون عليها؛ وذلك لأن تلاوة كتاب الله تعني شيئاً آخر غير المرور بكلماته وحروفه؛ إنها تعني التلاوة الصحيحة التي تشتمل على التدبر

---

(١) انظر: جامع البيان (٥٨٧٥/٩) .

(٢) انظر: الكشاف (٥٢٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٤٧/١٦) .

(٣) انظر: خصائص القرآن الكريم (١٦١–١٦٣) .

والتفكر الذي ينتهي إلى الإدراك والتأثر، ثم العمل بعد ذلك، وهم الذين (أَقَامُوا الصَّلَاةَ) في أوقاتها مع كمال أركانها، وأذكارها وشروطها، وبالإنفاق سراً وعلانية من رزق الله تعالى؛ لأنهم يعرفون أن ما عند الله خير مما ينفقون، ثم (يَرْجُونَ) بذلك كله (تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) ولن تكسد وتفسد، بل تجارة هي أَجَلّ التجارات وأعلاها وأفضلها؛ ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وذكر أنهم حصل لهم ما رجوه فقال: (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) أي: أجور أعمالهم الصالحة، (وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) زيادة عن أجورهم[1]، (إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)؛ يغفر التقصير ويشكر الأداء، وشكره تعالى كنايةً عما يصاحب الشكر عادةً من الرضا وحسن الجزاء، فإذا كان هو يشكر لعباده حسن الأداء؛ أفلا يشكرون له هم حسن العطاء !![2].

وإنما ذَكرت الآية تلاوة القرآن قبل ذكر العبادات الأخرى؛ لأن من يتفكر في كلام الله ﷻ أثناء تلاوته، ويتدبر في المقصود من وراءها؛ يُحسن فعل الطاعات، وأداء العبادات، على الوجه الذي يُرضي الله ﷻ .

ولقد ذُكِرَت تلاوة القرآن مقرونة بالصلاة في آية أخرى من كتاب الله ﷻ وهي قوله تعالى: ﴿**فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً**﴾ {المزمل: ٢٠}، أي اقرءوا القرآن الكريم في صلاة الليل لأن الله خفف عنكم[3]؛ وذلك لأن الله ﷻ افترض القيام على المؤمنين في أوّل هذه السورة، فقام نبيُّ الله ﷺ وأصحابه ﷺ حولاً كاملاً حتى تشققت أقدامهم، ثم أنزل الله ﷻ التخفيف في آخرها؛ فصار قيام الليل نافلة بعد أن كان فريضة[4].

ولقد رَغّبَنا رسولنا الحبيب ﷺ في تلاوة القرآن ودراسته ودلنا على عِظَم أجر مَن قام بذلك، فقال: [...مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٨٩) .

(٢) انظر: في ظلال القرآن (٢٩٤٣/٢٢) .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥٠/٢٩) .

(٤) انظر: جامع البيان (١٥٠/١٤) .

عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَه...][1]، وقال ﷺ : [اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ...][2]، وهذه الشفاعة التي حدثنا عنها المصطفى ﷺ لا تقتصر على قارئ القرآن وحده بل ينتشر عبقها ويفوح أريجها الطيب ليعم الكثيرين ممن لهم صلة بقارئ القرآن؛ ويُكَرَّم بتلاوته والداه وذريته، وذلك ببركة تلاوته لكتاب الله تعالى[3].

ورحم الله الشاطبي[4] حيث يقول:

وإن كتاب الله أوثق شافع	وأغنى غناء واهباً متفضلا
وخير جليس لا يمل حديثه	وترداده يزداد فيه تجملا
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته	من القبر يلقاه سنا متهللا
هنيئاً مريئاً والداك عليهما	ملابس أنوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنجل عند جزائه	أولئك أهل الله والصفوة الملا [5]

وقد أمر النبي ﷺ بتعليم القرآن الكريم، فقد جاء في الحديث الذي يرويه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: [بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...][6]، وجعل تعلم القرآن وتعليمه سبباً في الوصول إلى رتبة الخيرية في هذه الأمة، فقال: [خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ][7] .

فينبغي أن يحرص المسلم على تلاوة القرآن الكريم ويجتهد في إتقان قراءته؛ أسوةً بالنبي ﷺ

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح (٦٧٤٧)، (١٣٢٦) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح (١٧٥٨)، (٣٦٧) .

(٣) انظر: محاضرات في علوم القرآن، لفضل عباس (١٩) .

(٤) هو أبو محمد: القاسم بن فِيْرُه بن خلف بن أحمد الرعيني، ولد سنة (٥٣٨هـ) بشاطبة بالأندلس، كان إماماً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً في اللغة، توفي سنة (٩٥٠هـ) بالقاهرة، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد الجزري (٢/٢٠-٢٣)، شذرات الذهب (٤/ ٣٠٢) .

(٥) انظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيرة الشاطبي (١٥) .

(٦) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكِرَ عن بني إسرائيل، ح (٣٤٦١)، (١٧٠/٤) .

(٧) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح (٥٠٢٧)، (١٩٢/٦) .

وبصحبه الكرام ﷺ ؛ لأن تلاوته عبادة تجلو صدأ القلوب، وتُذهب ظلمة العقل، وتسمو بالروح، وتُفَرِّج الكروب، وتُقرب من الله تبارك وتعالى، وبقراءة القرآن يطمئن القلب، ويهدأ البال؛ لأنه من أعظم الذكر الذي يُذكر به الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ {الرعد: ٢٨} .

كما ينبغي أن يكون للمسلم ورد يومي يتلو فيه كتاب الله تعالى حتى يختمه، وليحرص أن يختمه كل شهر مرة أو أكثر، ولا ينشغل عن قراءته بما لا ينفع، وليحرص على حفظه، أو حفظ ما تيسر منه، قال تعالى واصفاً القرآن الكريم: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ {العنكبوت: ٤٩}، فوصف حُفاظ القرآن بأنهم من أهل العلم، لذلك حفظه أئمة الدين من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم إلى يومنا هذا، فلقد أُعطيت هذه الأمة حفظ كتابها وكان مَنْ قبلها لا يقرءون كتابهم إلا نظراً[١].

وليحرص المسلم على ترديد ما حفظ من القرآن في قيامه وقعوده، وذهابه وإيابه، فإن ذلك أعظم لأجره، وأكثر لحسناته، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: [لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ...][٢] وينبغي لحافظ القرآن مراجعته وتعاهد قراءته حتى لا يتفلت منه، فقد جاء عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: [تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِى عُقُلِهَا[٣]][٤] .

ويجب أن تكون قراءة المسلم للقرآن قراءة واعية يشعر فيها بالتدبر والتفكر في آيات الله ﷻ ، فعندما تَحَدَّثَ القرآن عن الغاية من إنزال القرآن الكريم؛ مدح الذين يتدبرونه ووصفهم بأنهم أصحاب العقول السليمة، قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾ {ص: ٢٩}، وقد ذم الله ﷻ الذين لا يتدبرون القرآن وأنكر عليهم، وعبر عن القلب غير المنفتح للذكر والتفكر بأنه مقفل؛ لا مجال للخير والحق من الوصول إليه، فقال: ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ**

---

(١) انظر: النكت والعيون (٢٨٧/٤) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، ح (٥٠٢٥)، (١٩١/٦، ١٩٢) .

(٣) العقل: الحبل الذي يربط به البعير، انظر: النهاية في غريب الحديث (٦٣٢) .

(٤) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أُنسيتها، ح (١٧٢٨)، (٣٦٢) .

الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ {النساء: ٨٢}، وقال ﷻ : ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ {محمد: ٢٤}، أي أفلا يتفهمون القرآن ويتأملونه؛ فيعملون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة، والحجج الظاهرة، والبراهين القاطعة؟ أم على قلوبهم أقفال فهم لا يفهمون ولا يعقلون شيئاً من معانيه، ولا تتقبل قلوبهم الحق والهدى والصلاح؟ والآية توبيخ لهم، وأمر بتدبر القرآن وتفهمه، ونهي عن الإعراض عنه(١).

فالتدبُّر في كتاب الله تعالى هو أن تقرأ القران بوعيٍ وفكر، فلا تكون القراءة مجرَّد إجراء الأحرف على الشفاه واللسان؛ ولكن يجب أن يكون لها مستقرٌّ في القلب، ومسكنٌ في العقل، حتى تؤتي القراءة ثمارها .

وفهم القرآن وتدبره ليس مقصوراً على العلماء؛ بل لابدّ لكل إنسان أن يأخذ حظه من القرآن بحسب ما ييسره الله له، وبحسب ما معه من الفهم والعلم والإدراك؛ فالله ﷻ دعا عباده كلهم إلى تدبر القرآن وفهمه، لم يخص بذلك طائفة دون طائفة، ولو كان فهم القرآن وتدبره مقتصراً على فئة من الناس لكان نفع القرآن محصوراً عليهم، ولَكان الخطاب في الآيات موجهاً إليهم، وهذا معلوم البطلان .

وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم علامات وصفات تصف حقيقة تدبر القرآن وتوضحه بجلاء؛ من ذلك:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ {الأنفال: ٢}، وقال تعالى: ﴿**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً**﴾ {مريم: ٥٨}، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ**﴾ {القصص: ٥٣}، وقال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ {الزمر: ٢٣} .

فتحصل من الآيات السابقة سبع علامات هي:

١- اجتماع القلب والفكر أثناء القراءة .

٢- البكاء من خشية الله تعالى.

---

(١) انظر: التفسير المنير (١٢٢،١٢٣/٢٦) .

٣- زيادة الخشوع .

٤- زيادة الإيمان .

٥- الفرح والاستبشار .

٦- القشعريرة خوفاً من الله تعالى ثم غلبة الرجاء والسكينة .

٧- السجود تعظيماً لله ﷻ .

فمن وجد واحدة من هذه الصفات، أو أكثر فقد وصل إلى حالة التدبر والتفكر، أما من لم يُحَصِّل أياً من هذه العلامات فهو محروم من تدبر القرآن، ولم يصل بعد إلى شيءٍ من كنوزه وذخائره(١).

ولابد أن يتحول التدبر والتفكر في الآيات القرآنية إلى خُلُقٍ راسخٍ يتربى عليه الإنسان؛ فإذا صار للإنسان خُلُقاً يتحلى به، وفضيلة يتزين بجمالها؛ فإن هذا التدبر يعصم صاحبه من السوء، ويدله على الخير، ويصلح له شأنه في أموره كلها، وهذا التدبر إنما يثيره في الإنسان قلب حي يقظ، وعقل منفتح مستجيب، وإحساس دقيق مرهف، لكنه إذا ترك التدبر أصبح في مَعرض الغفلة والضلال .

وما أحوج المسلمين في هذا العصر إلى تدبّر القرآن؛ ليخرج من بينهم جيلٌ قويُ الإيمان، تَرَبَّى على مائدة القرآن كما رُبِيَّ الجيل الأول؛ الذي كانت عقيدته قواعد راسخة في القلوب، وقوة محركة للسلوك، ورغبة قوية للالتزام بما أنزل الله في كتابه، أي أن يتحول القرآن الكريم إلى منهج حياة يحيى به جميع المسلمين ديناً ودنيا(٢).

ولكي يحصل التدبر عند تلاوة كلام الله ﷻ لابد من جملة من الآداب يتبعها القارئ لكتاب الله ﷻ منها ما نصت عليه الآيات الكريمة نصاً صريحاً مثل:

١. الاستعاذة عند التلاوة

قال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾ {النحل: ٩٨، ٩٩}، والخطاب في هذه الآية للنبي ﷺ والمراد أمته، وتوجيه الخطاب إلى

(١) انظر: مفاتيح لتحقيق التدبر الأمثل، لخالد اللاحم (١٤،١٥) .

(٢) انظر: تدبر القرآن، لسلمان بن عمر السنيدي (٧٥،٧٦) .

رسول الله ﷺ للإشعار بأن غيره أولى منه بفعل الاستعاذة؛ لأنه إذا أُمِر بها لدفع وساوس الشيطان مع عصمته، فكيف بسائر أمته؟[1] (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ): أي قل: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، أي ألجأ إلى اللّه لحمايتي من وساوس الشيطان في القراءة[2]، وإنما شُرِعَت الاستعاذة عند ابتداء القراءة إيذاناً بعظمة القرآن ونزاهته؛ إذ هو نازل من عند العلي الجليل ﷻ ، فجُعل افتتاح قراءته بالتجرّد عن الوساوس النفسية التي هي من عمل الشيطان، ولا يستطيع العبد أن يدفع تلك الوساوس عن نفسه إلا بأن يسأل الله تعالى أن يبعد الشيطان عنه وبأن يحصن نفسه بالله العلي العظيم؛ لأن الشياطين لا تستطيع أن تسلك إلى مَنْ يستجير بالله تعالى ويأوي إليه، فأرشد الله رسوله ﷺ إلى سؤال ذلك، وضمن له أن يُعيذه ويُعيذ أمّته منه .

ومحمل الأمر في هذه الآية عند الجمهور على النّدب لانتفاء أمارات الإيجاب، فإنه لم يثبت أن النبي ﷺ بَيَّنَه، فمن العلماء من ندبه مطلقاً في الصلاة وغيرها عند كل قراءة، وجعل بعضُهم جميعَ قراءة الصلاة قراءة واحدة تكفي استعاذة واحدة في أوّلها- وهو قول الجمهور – ومنهم من جعل الاستعاذة في قراءة كل ركعة[3].

٢. الاستماع والإنصات للقرآن

قال ﷻ : ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ {الأعراف: ٢٠٤}.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به، المصدقين بكتابه، الذين يتلون كتابه في كل وقت وحين؛ (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ) عليكم أيها المؤمنون فأصغوا سمعكم له؛ لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، (وَأَنصِتُواْ) إليه لتعقلوه وتتدبروه؛ ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعبره، وإقراركم لما بَيَّنَه لكم ربكم من فرائضه وأحكامه في آياته[4].

والإنصات أعلى مرتبة من الاستماع؛ لأن فيه تركيزاً أكبر من الانتباه والتيقظ؛ لذلك كان الأمر الإلهي بالاستماع؛ للفهم والتدبر، وبالإنصات؛ للخشوع عند سماع القرآن الكريم، والمعنى: وإذا تليت آيات القرآن فاسمعوها بتدبر واسكتوا عند تلاوته إعظاماً وإجلالاً للقرآن لعلكم بذلك تنالون رحمة الله

---

(١) انظر: فتح القدير (٢٧٣/٣) .

(٢) انظر: التفسير المنير (٢٣٠/١٤) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٧٦،٢٧٧/١٤) .

(٤) انظر: جامع البيان (١٩٥/٦) .

ﷻ ، كما قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾ {الزمر: ١٨}، فقوله سبحانه: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ) ولم يقل يسمعون؛ لأن الاستماع أعظم من السماع، فالسماع كلام عابر يمرّ على أذنك؛ سمعته لكنك لم تستمع له ولم تلق له بالاً؛ فأنت لم تعطه أذناً واعية، ولم تعطه قلباً حاضراً، إنما المقصود الاستماع الذي تتوجه له بكليتك، وتقصده بعنايتك، وتفرّغ له من وقتك، وتهيئ له نفسك، فحينئذٍ تتنزل الرحمة، وتغشى النفوس والقلوب، وتظهر آثار الخشوع والسكينة والتدبر والتأمل عندما نحسن هذا الاستماع والإصغاء .

فإذا أردت الانتفاع بالقرآن الكريم فاجمع قلبك عند تلاوته، وأصغ له سمعك، واحضر حضور من يخاطبه سبحانه وتعالى، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ﷺ ، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ {ق: ٣٧}[١].

ولقد غدت فرص الاستماع إلى القرآن في هذا العصر مُيَسَّرة وكثيرة من قُراء متقنين خاشعين، يلمسون بقراءتهم أوتار القلوب، وقد انتشرت قراءاتهم عن طريق الأشرطة المسجلة، فضلاً عن الإذاعات الخاصة بالقرآن الكريم الموجودة في أكثر البلاد الإسلامية، وهذا من فضل الله ﷻ على الناس[٢].

٣. قراءة القرآن مرتلاً

قال تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾ {المزمل: ٤}، وَترَتِّيلِ الْقُرْآنَ قراءته بتؤدة وتثبت، مع تبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدّها[٣].

سُئِلَتْ أم سلمة – رضي الله عنها – عن قراءة النبي ﷺ فوصفتها [...ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا][٤]، أي أنه ﷺ كان يتلو القرآن بتؤدة وتأنٍ وترتيل حتى كأنك تسمع كل حرفٍ وحده وتميزه عن غيره .

وسُئل أنس ﷺ عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: [كَانَتْ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

---

(١) انظر: الفوائد، لابن قيم الجوزية (٥) .

(٢) انظر: كيف تتعامل مع القرآن، ليوسف القرضاوي (١٨٨) .

(٣) انظر: الكشاف (١٧٥/٤) .

(٤) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب كيف كانت قراءة النبي ﷺ، ح (٢٩٢٣)، (٤٣/٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب .

يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ][1].

والغاية من الترتيل: هي التوقير والإجلال للقرآن، وحصول فرصة التدبر والتأمل، ومن بعد ذلك حصول فرصة التغير والتأثر بهذا القرآن .

وكمال الترتيل يكون بتفخيم ألفاظه، والإبانة عن حروفه، وألَّا يدغم حرفاً في حرف، وقيل: هذا أقله، وأكمله أن يقرأه على منازله؛ فإن قرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدِّد، أو قرأ تعظيماً لفظ به على التعظيم[2].

ولكي يؤدي الترتيل ثماره فإننا أُمرنا بتحسين الصوت وتزيينه عند قراءة القرآن الكريم، فإن لم يكن قارئ القرآن حَسَن الصوت فليحسنه ما استطاع؛ لأن تحسين الصوت ينتج عنه التفاعل والرغبة في القراءة والتأثر والتأثير؛ فصاحب الصوت الحسن يتأثر ويؤثر في غيره، ويدل على هذا أمر النبي ﷺ بتحسين الصوت عند قراءة القرآن، وقوله: [لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ][3].

والتغني بالقرآن يعني: أن تُجَمِّل صوتك وتجهر به؛ فهذا التغني يزيد القارئ والمستمع تعلقاً بالقرآن الكريم، وشوقاً إلى قراءته وسماعه، ولكن تجميل الصوت بالقرآن لا ينبغي أن يُخْرَج به عن قواعد التلاوة التي بيَّنها العلماء ونصوا عليها[4].

وهناك آداب أخرى ذكرها العلماء ينبغي لقارئ القرآن مراعاتها وتعاهدها واستحضارها عند تلاوته لكتاب الله ﷻ منها:[5]

١- تحري الإخلاص عند تعلم القرآن وتلاوته: لأن قراءة القرآن عبادة يبتغى بها وجه الله، وكل عمل يتقرب به إلى الله لا يتحقق فيه هذا الشرط فهو مردود على صاحبه، قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا**

---

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، ح (٥٠٤٦)، (١٩٥/٦) .

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٥٣٢/١) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب قول الله تعالى: (وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور)، ح (٧٥٢٧)، (١٥٤/٩) .

(٤) انظر: محاضرات في علوم القرآن (٢٢،٢١) .

(٥) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٧٠-٨٥)، مفاتيح للتعامل مع القرآن (٥١-٥٦) .

الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ {البينة: ٥}، وقال ﷺ : [إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى٠٠٠][1].

٢- تعظيم القرآن وتكريمه: يجب تعظيم القرآن الكريم وتنزيهه وصيانته وعدم الاستخفاف به، ومن مظاهر تعظيمه وتكريمه: اجتناب الضحك والحديث أثناء القراءة، وعدم السفر بالقرآن إلى بلاد الكفر إذا خيف وقوعه في أيدي من لا يُراعي حرمته، ومنع المجنون والصبي الذي لا يميز من مسه مخافة انتهاك حرمته، إلى غير ذلك مما يتنافى مع صيانة القرآن وتعظيمه .

٣- الطهارة: يُستحب لمن أراد قراءة القرآن في ليل أو نهار أن يتطهر لذلك؛ بأن يتوضأ وأن يستاك؛ لأن في ذلك تعظيماً للقرآن الذي هو كلام الله ﷻ ، ولأن الملائكة تدنو منه عند تلاوته للقرآن، كما ويحرم مس المصحف لمن كان به حدث أكبر من جنابة أو حيض لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾ {الواقعة: ٧٧-٧٩} .

٤- القراءة في مكان ملائم: يُستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار، وأفضل الأماكن المسجد، لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة، ولبعده عن الكلام والتشويش، أو القراءة بمكان منعزل عن الناس لكي يحصل التدبر والسكينة .

٥- يستحب عند القراءة أن يستقبل القبلة: وأن يكون جالساً جلسة التشهد للصلاة، وله أن يجلس أية جلسة شاء؛ على أن يظهر منها توقيره لكلام الله تعالى، وتعظيمه له .

٦- البسملة: يتوجب أن يأتي القارئ بالبسملة عندما يقرأ السورة من أولها – باستثناء سورة براءة – والقارئ مُخَيَّر أن يأتي بها عند قراءته من وسط السورة، والإتيان بالبسملة من باب التبرك والتيمن بذكر اسم الله ﷻ .

٧- يُستحب البكاء أثناء التلاوة وبخاصة إذا قرأ آيات العذاب، أو مَرَّ على مشاهد يوم القيامة، وأهوال اليوم الآخر، وأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد، ثم يتأمل تقصيره في حق الله، وتفريطه في جنبه، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ**

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله ﷻ (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)، ح (١)، (٦/١) .

تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ {الزمر: ٢٣}، فإن لم يحضره حزن وبكاء، فليبك على نفسه؛ لكونه محروماً من هذه النِعَم الربانية، مريضاً بقسوة القلب وجمود العين .

٨- الشعور بأن القارئ نفسه هو المخاطب بالآيات، وهو الذي وُجهت إليه التكليفات، ثم يعيش هذا الشعور، ويدرك نتائجه وآثاره على نفسه وكيانه؛ فبذلك يقف طويلاً أمام الآيات، ويعرف ما تأمره به وما تنهاه عنه .

المطلب الثالث: تأثير القرآن الكريم

عندما نتتبع أَثَرَ كلام الله تعالى فيمن سمعه وتدبره من البشر فإننا نجد أن أول من يتأثر بكلامه هم من تلقوه، وكلفهم الله ببلاغه للبشر؛ وهم الأنبياء والرسل، ولذلك يقول الله ﷻ بعد أن تحدث عن الأنبياء والرسل في سورة مريم: **﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾** {مريم: ٥٨}، فهؤلاء الرسل كانوا إذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه سجدوا لربهم، خضوعاً واستكانة؛ حمداً وشكراً على ما هم فيه من النعم العظيمة، وبكوا من خشية الله ﷻ ،وهذه الآية من مواضع سجود القرآن المروية عن النبي ﷺ اقتداء بأولئك الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – في السجود عند تلاوة القرآن، فهم سجدوا عند تلاوة آيات الله التي أنزلت عليهم، ونحن نسجد اقتداء بهم عند تلاوة الآيات التي أنزلت إلينا(١).

وأشار القرآن إلى هذا المعنى في مواضع أُخرى بالنسبة إلى المؤمنين لا بخصوص الأنبياء، كقوله تعالى: **﴿قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾** {الإسراء: ١٠٧-١٠٩}، وقوله تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾** {الأنفال: ٢}، فهذه الآيات فيها دلالة على أن المؤمنين إذا سمعوا آيات ربهم تتلى تأثروا تأثراً عظيماً؛ يحصل منه البكاء والسجود، وقشعريرة

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٣٣/١٦، ١٤٣) .

الجلود ولين القلوب[1].

فالسجود يُعبر عن أعلى وأصدق درجات الانقياد والاستسلام والتذلل للمسجود له – تبارك وتعالى– وأما البكاء: فهو تنفيس عن انفعالات داخلية شديدة، يعجز صاحبها عن التعبير عنها، فتعبر عيناه بالدمع والبكاء .

وكان سيدنا محمد ﷺ أول المتأثرين بالقرآن الكريم، تأثراً باطنياً وظاهرياً، وكفى سلوكه شاهداً على ذلك وبرهاناً عليه، عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال له: [اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً) قَالَ: حَسْبُكَ الْآنَ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ][2].

والمواقف التي تبرز تأثر الرسول ﷺ بالقرآن كثيرة، بَيْدَ أن ذلك يُعَدُّ أمراً لا غرابة فيه، إذ كيف لا يتأثر الرسول ﷺ بالقرآن وعليه أنزل؟ وقد رأى الملائكة، وأُعرج به إلى السماء، ورأى من آيات ربه ما رأى ؟ .

ولقد حاز المؤمنون عند ربهم درجة رفيعة لتأثرهم بكتاب ربهم تأثراً عميقاً صادقاً، له نتائجه في واقع حياتهم وحياة من حولهم، وقد وصل بهم التأثر بالقرآن إلى حالة من اطمئنان القلوب، وسكون النفوس، وهذه الحالة تأتي بعد إيمانٍ عميق، وسماعٍ واع، وتدبرٍ للقرآن دقيق، وهذا الاطمئنان يصل إلى اليقين بوعد الله في كتابه لا تحركه الزلازل، وإلى درجة من الرقة والحذر والخوف من وعيد الله تجعل المؤمن يسجد ويخشع ويبكي لمجرد سماعه، إنها القلوب المطمئنة التي بلغ فيها القرآن مبلغاً عظيماً من التأثير، ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ {الرعد: ٢٨} .

فهؤلاء المؤمنون لهم نفسٌ راضية استسلمت لخالقها برضىً وقناعة، لا تفعل إلا ما تيقَّن لها صلاحه، نفسٌ تحقق لها الورع والإخلاص، وسَمَت عن الدنيا وشهواتها، وانشغلت عنها بعمارة الآخرة الخالدة، نفسٌ استحقت الذكر والتمجيد في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ {الفجر: ٢٧–٣٠} .

---

(١) انظر: أضواء البيان (٣٤٦/٢)، التفسير المنير (٢٤٦/٩) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب قول المُقرِئ للقارئ حسبك، ح (٥٠٥٠)، (١٩٦/٦) .

وكان للقرآن أثره البالغ على أفئدة قساوسة النصارى ورهبانهم، قال ﷻ : ﴿**وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ {المائدة: ٨٣}، فكانوا إذا سمعوا شيئاً من القرآن المنزل على الرسول محمد ﷺ ، بكوا بكاء حاراً غزيراً تأثراً بكلام اللّه ﷻ ، وما عرفوا من الحق مما عندهم من البشارة ببعثة النبي ﷺ، ثم يبادرون لقبول دعوة الإيمان قائلين: (رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)، أي آمنا بك وبرسلك وبمحمد ﷺ ، فاكتبنا مع من يشهد بصحة هذا المنزل على الأنبياء ومنهم محمد ﷺ ، ويشهد لك بالوحدانية(١).

كما كان أثر القرآن عظيماً على الملائكة: فقد جاء فى صحيح مسلم عن البراء ﷺ قال: [كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ(٢) فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ](٣).

وكان أثر القرآن كبيراً على مشركي قريش الذين كانوا يحاربونه مع علمهم أنه كتاب من عند الله تعالى، ولكن ﴿**جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً**﴾ {النمل: ١٤} .

وجاء في سيرة ابن هشام: أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، خرجوا ليلة ليستمعوا إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم أحد سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود على ذلك ثم تفرقوا(٤).

---

(١) انظر: التفسير المنير (٩/٧) .

(٢) الشطن: الحبل الطويل القوي، انظر: النهاية في غريب الحديث (٥٥٥) .

(٣) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، ح (٥٠١١)، (١٨٨/٦) .

(٤) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (١٥٩/١) .

ومما يدل عل شدة تأثير القرآن على النفوس؛ أن بعض المشركين سمع آيات القرآن تُتلى فأسلم خوفاً من أن ينزل به العذاب، فقد رُوِيَ عن جُبَيْرِ ﷺ[1] أنه قَدِمَ إلى المدينة ليسأل عن الرسول ﷺ في أسارى بدر، فلقيه في صلاة المغرب يقرأ بسورة الطور، يقول جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ: [سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ) قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ][2]، فقد أسلم جبير ﷺ خوفاً من نزول العذاب عليه؛ وذلك من شدة تأثره بالقرآن الكريم[3] .

وكان للقرآن تأثير على الجماد أيضاً؛ فلقد ضرب الله مثلا للإنسان بالجبل الأصم الجامد الذي لا حراك فيه لكنه إذا سمع كلام الله تعالى تراه خشع وسكن بل تشقق من شدة خشيته وخوفه من الله تعالى، قال ﷻ : ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ {الحشر: ٢١} .

فمن شأن القرآن، وعظمته، وجودة ألفاظه، وقوّة مبانيه، وبلاغته، واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب؛ أنه لو أنزل على جبل من الجبال الكائنة في الأرض لرأيته مع كونه في غاية القسوة وشدّة الصلابة، وضخامة المنظر؛ (خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً) أي: متشققاً من خشية الله سبحانه، حذراً من عقابه؛ خوفاً من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله تعالى، وهذا تمثيلٌ وتخييل مثال قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾ {الأحزاب: ٧٢}؛ وهذا التمثيل يقتضي علوّ شأن القرآن، وقوّة تأثيره في القلوب، ويدلّ على هذا قوله: (وَتِلْكَ الأمثال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[4]، والغرض من هذا التمثيل؛ توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن، وعدم تفكره وتدبره في كلام الله تعالى، وتقريع الكفار حيث لم يخشعوا للقرآن، ولا اتعظوا

---

(١) هو أبو عدي: جبير بن مطعم بن عدي بن عبد مناف، من علماء قريش وسادتهم، توفي في المدينة سنة (٥٩ هـ)، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٥٧٠/١ ، ٥٧١)، الأعلام، للزركلي (١١٢/٢) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب سورة الطور، ح (٤٨٥٤)، (١٤٠/٦) .

(٣) انظر: قبس من نور القرآن الكريم، لمحمد علي الصابوني (٣٢/٧) .

(٤) انظر: فتح القدير (٤٣٣/٤) .

بمواعظه، ولا انزجروا بزواجره[1].

ولقد كان تأثير القرآن عظيماً على الجن؛ فالجن يعتبر من العالم الناطق المميز؛ إذ يأكلون ويشربون ويتناسلون ويموتون، لكن أشخاصهم محجوبة عن الأبصار؛ لا يراهم إلا الذين خصهم الله تعالى برؤيتهم من عباده، وإنما عرفهم الإنس من الكتب الإلهية، وما تخيلوه من آثارهم الخفية، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ**﴾ {الحجر: ٢٦-٢٧} .

فإذا ثبت خَلق الجن عُرِفَ أنهم مكلفون؛ لأن رسول الله ﷺ تحداهم بالقرآن بقوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ {الإسراء: ٨٨} [2].

لذلك لم يكن الاهتداء بالقرآن خاصّاً بالإنس، وإنما اهتدى به الجن أيضاً؛ وذلك أنهم لما سمعوا بنزول القرآن، طلبوا النبيّ ﷺ حتى أدركوه بأرضٍ بين مكة والطائف وهو يقرأ سورة الرحمن، ولم يكن يشعر بحضورهم، فأنصتوا لقراءته، وتأثروا وآمنوا ودعوا قومهم إلى الإيمان، قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ {الأحقاف: ٢٩-٣٢} .

وفي هذا توبيخ لمشركي قريش على عدم إيمانهم؛ لأن الجن سمعوا القرآن فعلموا أنه من عند اللَّه فآمنوا به، فما بال المشركين وأمثالهم يعرضون عنه ويُصرون على الكفر به ؟! كما أن فيه تسلية النبي ﷺ عما يلقاه من صدود قومه عن القرآن، ومحاربتهم لدين الله تعالى[3].

فالنبي ﷺ كان يدعو الإنس وينذرهم، وأما الجن فبعثهم ووجههم الله إليه بقدرته وأرسل إليه

---

(١) انظر: الكشاف (٢٧٧/٣)، روح المعاني (١٤٧/١٢) .

(٢) انظر: أعلام النبوة (١١٣) .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥٠٠/٢٦، ٥٠١) .

(نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا)[1]، قد كان أدب الجن عظيماً حين سمعوا القرآن، فينبغي التأسي بهم، لأنهم لما حضروا تلاوة القرآن واستمعوا لآياته، أو حضروا النبي ﷺ أمر بعضُهم بعضاً بالإنصات والإصغاء لكي يسمعوا القرآن سماع تدبر وتأمل وتمعن؛ فلما فرغ النبي ﷺ من تلاوته؛ رجعوا قاصدين إلى قومهم، مخوفين إياهم من مخالفة القرآن، ومحذرين لهم من عذاب اللَّه .

وفي الآية دلالة واضحة على أن اللَّه تعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الثقلين: الجن والإنس، حيث دعاهم إلى اللَّه تعالى، وقرأ عليهم سورة (الرحمن) التي فيها خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم ووعيدهم؛ ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ {الرحمن: ٣٣،٣٤}، فلا فرق في الثواب والعقاب والأوامر والنواهي واستحقاق الجنة والنار بين الإنس والجن؛ وعموم آيات خطاب الفريقين يشمل كلا منهما، قال تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا**﴾ {الأنعام: ١٣٠} .

ثم حذروا قومهم من المخالفة، فقالوا: (وَمَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ، فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) أي ومن لا يجب رسول اللَّه ﷺ إلى التوحيد وطاعة اللَّه لا يقدر على الهرب من عقابه؛ لأنه في أرض اللَّه، وليس له من غير اللَّه أنصار ينصرونه ويمنعونه من عذاب اللَّه[2].

وجاء تفصيل مقولاتهم وأخبارهم وموقفهم من النبي ﷺ في سورةٍ سميت باسمهم، افتُتِحَت بقول الله تعالى: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً**﴾ {الجن: ١، ٢} .

فقد أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يُعلم المسلمين وغيرهم بأن الله أوحَى إليه وقوع حدث عظيم في دعوته؛ وهو أن سخر الجن لاستماع القرآن؛ وألهمهم أو علَّمهم فَهْمَ ما سمعوه، وأرشدهم إلى ما فيه من الحق والتوحيد وتنزيه الله والإيمان بالبعث والجزاء؛ فكانت دعوة الإسلام في أصولها بالغة إلى جميع الخلق؛ من إنس وجن .

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٧٨٣) .

(٢) انظر: التفسير المنير (٦١/٢٦، ٦٢) .

ولقد أمر الله النبي ﷺ أن يُبَلِّغ خبر الجن لجميع المسلمين والمشركين؛ لِمَا في ذلك من دلالة على شرف هذا الدين وشرف مَنْ جاء به، وفيه إدخال المسرة على المسلمين وتعريضٌ بالمشركين؛ فقد أدرك الجن شرف القرآن وفهموا مقاصده وهم لا يدركون بلاغته فأقبلوا عليه، والذين جاءهم بلسانهم وأدركوا خصائص بلاغته أنكروه وأعرضوا عنه(١)، وفي الآية دلالة على أن أعظم ما في دعوة محمد ﷺ : توحيد اللّه تعالى، وخلع الشرك وأهله، وقد آمنت الجن أن القرآن كلام اللّه، بسماعه مرة واحدة، ولم ينتفع كفار قريش- لا سيما رؤساؤهم - بسماعه مرات عديدة، مع كون الرسول ﷺ منهم، ويتلوه عليهم بلسانهم(٢).

إنّها شهادة من عالم آخر؛ عالم قابل للهداية من الضلال، ومستعد لإدراك القرآن سماعاً وفهماً وتأثراً، فإيمان الجن كان استجابة طبيعية لسماع القرآن، وإدراك رسالته، والتأثر بحقيقته، غير منكرين لما مس نفوسهم منه، ولا معاندين كما كان المشركون يفعلون! فقولهم:(ولن نشرك بربنا أحداً) يدل على الإيمان الخالص الصحيح؛ الذي يدعو إلى توحيد الله ﷻ بلا شريك(٣)، وإنما قالوا: (وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً) أي ينتفي ذلك منهم في المستقبل؛ وهذا يقتضي أنهم كانوا مشركين ولذلك أكدوا نفي العودة إلى الشرك بحرف التأبيد(٤).

فيجب أن نتأمل في خبر الجن، وموقفهم حين سمعوا القرآن واهتدوا به، وأخبروا أنه يهدي إلى الرشد، ثم صاروا يأتون إلى النبي ﷺ أفواجاً أفواجاً، يتلو عليهم القرآن فيهتدون بآياته، بل يطلبونه ليقرأ عليهم؛ حتى افتقده الصحابة ﷺ ذات ليلةٍ، فإذا هو عند الجن قد طلبوه يعلّمهم القرآن؛ كما روى ابن مسعودٍ ﷺ قال: [كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِى الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ فَقُلْنَا اسْتُطِيرَ أَوِ اغْتِيلَ(٥)، قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاء مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَقَالَ: أَتَانِي

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٦/٥٨،٥٧) .

(٢) انظر: التفسير المنير (٢٩/٢١٨) .

(٣) انظر: في ظلال القرآن (٢٩/٣٧٢٧) .

(٤) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/٢٢١) .

(٥) استطير: أي طار به الجن، اغتيل: قتل سراً، انظر: شرح صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (٣/١٤١) .

دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ...][1].

المطلب الرابع: العمل بالقرآن

يعتبر العمل بالقرآن الكريم ثمرة للعلوم السابقة جميعاً، ونتيجة طبيعية لها؛ فالعمل بالقرآن هو المقصود الأهم والمطلوب الأعظم من إنزاله، ولا يليق بالمسلم أن يقيم حروف القرآن، ويضيِّع أحكامه وحدوده؛ لأنه بذلك يتعرّض لسخط الله وغضبه، يقول الله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ {التوبة: ١٠٥}، فالقرآن الكريم يشير إلى معنى التطبيق والتنفيذ وتفعيل هذا الكتاب العظيم في حياة الناس، ومن ذلك قول الله ﷻ : ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً**﴾ {النساء : ١٠٥} .

والمتأمل في القرآن الكريم يجد العمل مقروناً بالإيمان في الكثير من الآيات الكريمة، وموصوفاً بـ(الصلاح)؛ ويدل على ذلك أن قول الله تعالى: (آمَنوا وَعَمِلوا الصالِحَاتِ) مكرر في القرآن عشرات المرات؛ وذلك لأن العمل بالقرآن هو برهان الإيمان، وأن الإيمان لا يؤدي إلا إلى الصالح من العمل والطيب من القول .

وقد أنكر الله ﷻ على الذين يقولون ما لا يعملون فقال: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ {البقرة: ٤٤}، وقال أيضاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ {الصف: ٣،٢} .

وقد كان رسول الله ﷺ أول من يعمل بالقرآن؛ سئلت عائشة – رضي الله عنها– عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت للسائل: [أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ...][2]، فالمؤمن مأمورٌ بالتأسي بالنبي ﷺ والاقتداء به، قال تعالى ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾ {الأحزاب: ٢١}، فمن أراد أن يصل إلى حُسن الخُلُق فطريقه الاقتداء بالنبي ﷺ ودستوره الأخلاقي المبثوث في القرآن الكريم .

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، ح (٨٩٣)، (٢١٩) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ح (١٦٢٣)، (٣٤١) .

وكان أصحابه الكرام ﷺ أول مَن اقتدوا بنبيهم ﷺ وجعلوا القرآن منهجاً لحياتهم، وقد كان الرجل منهم إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن، أَمَّا أن يقرأ المسلم القرآن دون أن يعمل به فإنه يكون كمن قال الله فيهم: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾ {الجمعة: ٥} .

ثواب العاملين بالقرآن الكريم

ولقد ورد في فضل العاملين بالقرآن الكريم، المتبعين له، المتمسكين بهديه، كثير من الفضائل بعضها في الدنيا، وبعضها في الآخرة، ومن هذه الفضائل:

١. **الهداية في الدنيا والآخرة .**

قال تعالى: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾ {الزمر: ١٧-١٨} .

أي: المتصفون بهذه الصفة هم الذين هداهم الله في الدنيا والآخرة، وإنما قصد الثناء عليهم لأنهم ذَووا بصائر وفِطَر سليمة؛ حتى أنهم إذا سمعوا قولاً ميزوه واتبعوا أحسنه(١).

٢. **الفلاح في الدنيا والآخرة**

قال تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون**﴾ {الأعراف: ١٥٧}، فاتباع القرآن الذي جاء به النبي ﷺ سببٌ للفلاح والظفر بِخَيرَي الدنيا والآخرة، والنجاة من شرهما، وأما من لم يؤمن بهذا النبي الأُمِّي، ولم ينصره، ولم يتبع النور الذي أنزل معه؛ فقد استحق الخسران المبين(٢).

٣. **الرحمة في الدنيا والآخرة**

قال الله تعالى: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ {الأنعام: ١٥٥}، فالقرآن الذي أنزلناه على محمد ﷺ اتَّبِعُوهُ واعملوا بما جاء فيه واجعلوه إماماً لكم، واحذروا أن تتعدوا حدوده وتستحلوا محارمه؛ لعلكم ترحمون فتنجون من عذاب الله وأليم عقابه(٣).

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٦٤/٤) .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٣٠٥) .

(٣) انظر: جامع البيان (٣٦٣٥/٥، ٣٦٣٦) .

٤. **الشفاعة في الآخرة**

يقول النبي ﷺ : [يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ[١] مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا][٢].

٥. **تكفير الذنوب وإصلاح البال**

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُم**﴾ {محمد: ٢}، فالذين آمنوا بالقرآن الكريم وأَتْبَعوا إيمانهم بالعمل الصالح؛ غفر الله ﷻ لهم ما مضى من سيئاتهم قبل الإيمان، وأصلح شأنهم وحالهم إصلاحاً لا فساد معه[٣].

المطلب الخامس: هجر القرآن الكريم

لقد أكرم الله ﷻ أمة محمد ﷺ بهذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجاءت النصوص الكريمة من الكتاب والسنة ترشد الأمة إلى تعاهد القرآن بالتلاوة والتدبر، وتحذر كل الحذر من التقصير في حقِّه، أو هجران تلاوته والعمل به .

ولقد قص الله ﷻ شكوى النبي ﷺ لربه هُجران قومه للقرآن فقال سبحانه: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ {الفرقان: ٣٠} .

فهذه شكوى عظيمة من النبي ﷺ فيها أعظم تخويف لمن هجر هذا القرآن العظيم فلم يعمل بما فيه من الحلال والحرام والآداب والمكارم، ولم يعتقد ما فيه من العقائد، ويعتبر بما فيه من الزواجر والقصص والأمثال[٤].

وتوعّد الله ﷻ الذين يعرضون عن القرآن فقال: ﴿**قَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاء لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً**﴾ {طه: ٩٩-١٠١}، ثم صَوَّرَ

---

(١) الحزق والحزيقة: الجماعة من كل شئ، انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٠٤) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل القراءة وفضل سورة البقرة، ح (١٧٦٠)، (٣٦٧، ٣٦٨) .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥١١/٢٦)، أضواء البيان (٤١٥/٧، ٤١٦) .

(٤) انظر: أضواء البيان (٣١٧/٥) .

حالة ذلك المُعرض يوم القيامة فقال: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**﴾ {طه: ١٢٤-١٢٦}[١].

أنواع هجر القرآن :

ولهجر القرآن أنواع عديدة ذكرها الإمام ابن القيم[٢]، وهذه الأنواع موجودة بلا شك عند الكفار، وقد توجد عند بعض المسلمين الذين غرهم الشيطان، فاتبعوا أهواءهم، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم .

١. **هجر سماعه وتلاوته**

لا يوجد على وجه الأرض كتاب يحرم هجره ويجب تعاهده وتلاوته إلا القرآن الكريم، فإن هذا من خصائصه التي لا يشاركه فيها أي كتاب، وقد أثنى الله ﷻ على الذين يتعاهدون كتاب ربهم بالتلاوة والتدبر فقال: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ {الأنفال: ٢} .

٢. **هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه**

يحرم هجر العمل بالقرآن الكريم؛ لأن القرآن إنما نزل لتحليل حلاله وتحريم حرامه والوقوف عند حدوده، فلا يجوز ترك العمل بالقرآن، فإن العمل به هو المقصود الأهم والمطلوب الأعظم من إنزاله[٣].

٣. **هجر تحكيمه والتحاكم إليه**

أنزل الله ﷻ كتابه الكريم حتى يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ونهاهم سبحانه عن تحكيم غير القرآن أو التحاكم إلى غيره، فالقرآن الكريم هو دستور المسلمين، وهو الحَكَم فيما اختلفوا فيه من أمور دينهم ودنياهم، ولا يجوز هجره لابتغاء الحُكْم عند غيره، قال تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾ {النساء: ٦٥}، وقال ﷻ : ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ**﴾ {النساء: ١٠٥}، وقال ﷻ : ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا**

---

(١) انظر: خصائص القرآن الكريم (١٧٨) .

(٢) انظر: الفوائد (١٥٦) .

(٣) انظر: خصائص القرآن الكريم (١٧٩) .

أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ {المائدة: ٤٤}، وقال تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** {المائدة: ٤٥}، وقال تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** {المائدة: ٤٧} .

٤. **هجر تدبره وتفهمه وتعقل معانيه**

تدبر القرآن الكريم وتعقل معانيه مطلب شرعي، دعا إليه القرآن وحثّت عليه السنة النبوية، وعمل به الصحابة والتابعون ومَن بعدهم، قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾** {ص: ٢٩}، وقال ﷻ : ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** {محمد: ٢٤}، وعليه فلا يجوز هجر تدبره، وهجر تعقل معانيه وأحكامه .

٥. **هجر الاستشفاء والتداوي به في أمراض القلوب والأبدان**

وردت نصوص كثيرة في أن القرآن الكريم شفاء ورحمة للمؤمنين، منها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾** {يونس: ٥٧}، وقال ﷻ: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾** {الإسراء: ٨٢} .

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأمراض القلبية والبدنية، وما كل أحد يوفق للاستشفاء به، فإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء لشروطه لم يقاومه الداء أبداً، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه والحماية منه، لمن رزقه الله فهماً في كتابه، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله(١).

ويقف الإنسان عجباً من أمة تهجر كتاب ربها ﷻ وتُعرض عن سنة نبيها ﷺ ، ثم بعد ذلك تتوقع أن ينصرها ربها؟ إن هذا مخالف لسنن الله في الأرض؛ لأن التمكين الذي وعد به الله، والذي تحقق من قبل لهذه الأمة؛ كان بفضل التمسك بكتاب الله ﷻ ، الدستور الرباني الذي فيه النجاة مما أصاب الأمة في هذا الزمن، ذلك أن تحقق النصر له شروط؛ قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ**

---

(١) انظر: الطب النبوي (٧٥) .

بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ {النور: ٥٥}، كما أن لمرحلة ما بعد النصر شروطاً، قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ {الحج: ٤١}، فيجب أن نعود لكتاب ربنا حتى ننال نصره في الدنيا، ونحوز على رضاه وندخل جنته في الآخرة .

لذا يجب على أمتنا أن تتواصى بتعليم أبنائها وبناتها ورجالها ونسائها هذا الكتاب العظيم؛ دراسةً وحفظاً وتجويداً وتلاوة وتفسيراً؛ لمعرفة أحكامه وآدابه والاهتداء بهديه ومواعظه وتنفيذ أوامره ونواهيه؛ ليكون حياةً لأرواحنا، وقوةً لأفئدتنا، ونوراً لنفوسنا، وبعثاً لأُمتنا، نعمل به كما عمل السابقون فَعَزُّوا وسَادوا وكانوا خير أمة أخرجت للناس .

الفصل الثالث

عداوة الكافرين للقرآن ولمن تنزل عليه

(محمد ﷺ)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عداوة الكافرين للقرآن الكريم

المبحث الثاني: عداوة الكافرين لمن تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ)

المبحث الأول

عداوة الكافرين للقرآن الكريم

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: اعتراض الكافرين على نزول القرآن جملة واحدة

المطلب الثاني: افتراء الكفار على القرآن بأنه سحر وشعر وكهانة

المطلب الثالث: استهزاء الكافرين بالقرآن والضحك منه

المطلب الرابع: تكذيب الكافرين بالقرآن الكريم

المطلب الخامس: إعراض الكافرين عن القرآن بتقليد الآباء

المطلب السادس: إعراض الكافرين عن سماع القرآن ونهيهم الناس عن سماعه

المطلب السابع: نفور الكافرين من القرآن الكريم وهجرهم لآياته

المطلب الثامن: محاولة الكافرين تقسيم القرآن الكريم

المطلب التاسع: إعلان الكافرين الكفر بالقرآن الكريم

المبحث الأول

عداوة الكافرين للقرآن الكريم

اضطربت أحوال الكافرين وأقوالهم في وصف القرآن الكريم؛ فلم يتبينوا بأي أنواع الكلام الباطل يُلحقونه، فقالوا: سحر مبين، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ {سبأ:٤٣}، وقالوا أساطير الأولين، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾ {الأنفال: ٣١}، وقالوا هو قول شاعر، قال تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ**﴾ {الحاقة: ٤١}، وقالوا: هو قول كاهن، قال تعالى: ﴿**وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ {الحاقة: ٤٢}، وقالوا: بل هو هذيان مجنون، قال تعالى: ﴿**وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**﴾ {الحجر: ٦}، فهم لم يثبتوا على وصفٍ معين؛ لشدة تخبطهم وطول حيرتهم، وبعدهم عن طريق الحق والصواب(١).

المطلب الأول: اعتراض الكافرين على نزول القرآن جملة واحدة

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**﴾ {الفرقان: ٣٢}، لقد طعن الكافرون في القرآن الكريم لأنه نزل منجماً وقالوا: لو كان من عند الله لنزل جملة واحدة، كما نزلت الكتب الإلهية قبله، فأجابهم الله ﷻ عن ذلك: بأنه إنما أُنزل القرآن منجماً بحسب الوقائع والحوادث، وما يُحتاج إليه من الأحكام؛ لتثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾ {الإسراء: ١٠٦}(٢).

المطلب الثاني: افتراء الكفار على القرآن بأنه سحر وشعر وكهانة و أساطير الأولين

أولاً: وصف القرآن بالسحر

إن الناظر في حياة المبطلين الذين لا يستطيعون الوقوف أمام الحق والنور المبين ليَرَى ويعلم يقيناً أنهم يسلكون سبيل الإنكار والجحود، والشك والارتياب في أمر الحق الذي يعرضه النبي ﷺ عليهم، ومن ذلك أنهم يصفون كلام الله ﷻ بالسحر، وما معهم في ذلك حُجة ولا برهان، ولكنها

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٨٥/٢٦) .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤٢٤/٣)، انظر: ص (٨٣-٨٥) من هذا البحث .

طريقة المفلسين، كما توضح ذلك آيات سورة المدثر في شأن الوليد بن المغيرة الذي جعل الله له مالاً كثيراً ممدوداً، وبنين حاضرين شهوداً، ونِعَماً يختال بها ويطلب المزيد، وكان يُلقب في قريش بالوحيد؛ لتوحده وتفرده باجتماع مزايا له لم تجتمع لغيره من طبقته؛ وهي كثرة الولد، وسعة المال، ومكانته في قومه، فاستكبر عن الحق بعدما عرفه، وصد عن النور بعدما أبصره، ولذلك توعده الله ﷻ بالعذاب الشديد، بسقر التي لا تبقي ولا تذر[1]، قال تعالى: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً * وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً * سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ {**المدثر**: ١١-٣٠} .

فالمقام هنا مقامٌ رهيب مفزع؛ كيف لا وقد تولى الله ﷻ حرب هذا المكابر المعاند، الذي عرف الحق فتركه وأعرض عنه، فَسَلَّى الله تعالى نبيه ﷺ بقوله : خَلِّ بيني وبينه ولا تشغل بالك بمكره وكيده، فأنا سأتولى حربه، وهذا جزاء من عاند دلائل الهدى، وصدّ نفسه وغيره عن موجبات الإيمان، ووقف في وجه الدعوة، وهذا مصير من حارب النبي ﷺ عن دعوته، وراح يطلق حولها الأباطيل بعد أن عرف الحق، واتضحت له معالمه[2].

ولم يكن الوليد وحده من وصف القرآن بالسحر؛ فهذا الوصف أطلقه عموم الكافرين كما قال جل وعلا: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ {سبأ: ٤٣}، وقوله ﷻ : ﴿**قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ {**الصافات**: ١٥}، فإذا هم عجزوا عن مقابلة المعجزات بشيء، قالوا هذا سحر وتخييل وخداع، فلما قاله جماعة منهم وأقرهم الآخرون صار الجميع قائلين له[3].

وكذلك لم يكن إطلاق لفظ السحر على آيات الله تعالى مقصوراً على كفار قريش فحسب؛ فقد ذكر الله ﷻ هذا عن الكافرين من قوم موسى عليه السلام كما قال سبحانه: ﴿**فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى**

---

(١) انظر: مواقف المؤمنين والكفار من القرآن في ضوء القرآن، لعبد الحميد السحيباني (٢١) .

(٢) انظر: في ظلال القرآن (٣٧٥٦/٢٩) .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦٣/٢٣) .

بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ {القصص: ٣٦}، وقال ﷻ : ﴿**وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ * فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ { النمل: ١٢-١٤}، فهم قد جروا على عادتهم في تكذيب الآيات ووصفها بالسحر؛ لهذا قال تعالى: (وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا) أي تيقنوا أنها من عند الله وأنها ليست سحراً؛ ولكنهم كفروا بها وتكبروا أن يؤمنوا بموسى عليه السلام ، وهذا يدل على أنهم كانوا معاندين مغالين بالباطل(١).

ثانياً: وصف القرآن بالشعر والكهانة

وكان من تخبط الكافرين وضلالهم أن وصفوا القرآن بالشعر، فقال تعالى ردًّا على افترائهم: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**﴾ {يس: ٦٩} .

فقد أثبتَ الله ﷻ نزاهة القرآن عن هذا الوصف؛ لأن كلام الله تعالى لا يُماثل الشعر لفظاً ولا معنى؛ فالشعر كلام موزون مقفّى، والقرآن غير موزون ولا مقفّى، وحتى وإن وافق بعضه وزن الشعر، ولم يُقصد به قول الشعر فإنه ليس بشعر، وتقدير المعنى: نحن علمناه القرآن وما علمناه الشعر، فالقرآن موحىً إليه بتعليم من الله ﷻ ؛ ليكون موعظة وإرشاداً من الله ﷻ للعالمين (٢).

وقال تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ {الحاقة: ٤٠ -٤٢}.

نفى الله ﷻ صفة الشعر عن القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة وفي نفس الوقت أثبت أنه من قول الله ﷻ ، ونَسَب القول إلى جبريل عليه السلام ، أو إلى الرسول ﷺ ؛ لأن القرآن منزل عليه وهو تاليه، ومبلغه، والعامل به، ثم خاطب مشركي مكة فقال لهم: إنكم لا تقصدون الإيمان، فلذلك تعرضون عن سماع القرآن وتدبره، ولو قصدتم الإيمان لعلمتم كذب قولكم: إنه شاعر وكاهن(٣).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/١٩) .

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٥٧/٢٣)، التفسير المنير (٤٥/٢٣) .

(٣) انظر: التفسير الكبير (١١٧/٣٠) .

وقد ختمت الآية بالإيمان الذي هو التصديق بالغيب فقال: (قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ)، أي إنكم لا تجدون التصديق الذي هو الإيمان إلا زماناً قليلاً؛ وذلك لأني قد أخبرتكم بذلك في غير موضع فلم تصدقوا، وفيكم شعراء كُثُرٌ يعرفون حق المعرفة أن هذا الكلام الذي يتلوه الرسول عليكم مخالف للشعر[1]، بخلاف مخالفته للكهانة؛ فإنها تتوقف على تذكر أحوال النبي ﷺ ، وتذكر معاني القرآن المنافية لطريق الكهانة؛ لأن الكهانة واردة بسبب الشياطين وشتمهم، فلا يمكن أن يكون هذا القرآن بإلهام من الشياطين؛ وذلك لأنه يشتمل على ذم الشياطين والتحذير منهم[2].

ثالثاً: وصف القرآن بأنه أساطير الأولين

من أعجب مظاهر الإعراض والاستكبار عن الحق عند الكفار والمشركين؛ وصفهم القرآن بأنه أساطير الأولين؛ يريدون بذلك أنه مأخوذ من كتب الأولين ومنقول عنهم، وقد بين الله ﷻ مقولتهم الشنيعة هذه في عدد من سور القرآن: في سورة الأنعام، والأنفال، والنحل، والمؤمنون، والفرقان، والنمل، والأحقاف، والقلم، والمطففين .

وقد كان هؤلاء الكفرة المعاندون يصفون القرآن بأنه أساطير الأولين في مناسبات متعددة، وسياقات مختلفة منها:

١ . عند تلاوة الآيات عليهم

كما قال سبحانه: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ {القلم: ١٠-١٥}، فلأجل كثرة ماله وولده، طغى واستكبر عن الحق، ودفعه ذلك إلى تكذيب كلام الله ﷻ والافتراء عليه وجعله من جملة أساطير الأولين[3].

وقرر الله ﷻ مقولة المشركين هذه في سورة المطففين بقوله: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ {المطففين: ١٠-١٤}، فقوله (رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا

---

(١) انظر: نظم الدرر (١٣٨/٨) .

(٢) انظر: التفسير الكبير (١١٧/٣٠)، روح المعاني (٢٤٥/٢١) .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٨٧٩) .

يَكْسِبُونَ) بيان بأن الذي أدى بهم إلى هذه المقولة الشنيعة تجاه القرآن هو ما كانوا عليه من حب المعاصي التي انهمكوا فيها حتى نتج عن ذلك صدأ على قلوبهم، فَعَمَّى عليهم معرفة الحق، فقالوا هذا القول[1].

وهكذا قلب المرء إذا أُشرب حب المعاصي حُجِبَ عن رؤية الحق، كما أخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: [إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ[2] فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ[3] وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ[4] الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)][5].

٢ . عند ذكر البعث في القرآن

وذلك أن الله ﷻ قرّر في القرآن الكريم؛ أن جميع الخلق سيخرجون أحياء من قبورهم يوم القيامة فقال: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ {المطففين: ٦}، وهذا ما جاء به رسولنا ﷺ المشركين من كفار قريش، فكان من صور إعراضهم وزَيغهم أنهم أنكروا هذا البعث وكذبوه تمام التكذيب، رغم أن آيات القرآن التي تقرره تقرعهم بذلك ليلاً ونهاراً، فكانوا يصفون ذلك بأنه أساطير الأولين، وهذا غاية الإمعان في الكفر والعناد، قال جل شأنه: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ {النمل: ٦٧، ٦٨} .

لقد اعترض المشركون على بعثهم بعد موتهم وقالوا: أإننا لمخرجون من قبورنا أحياء من بعد مماتنا بعد أن كنا فيها تراباً قد بَلِيْنا ؟ لقد وُعِدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل فلم نرَ لذلك حقيقة، ولم نتبين له صحة، وما هذا الوعد إلا ما سَطّرَ الأولون من الأكاذيب في كتبهم، فأثبتوه فيها وتحدثوا

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٤٦٥/٥) .

(٢) أصل النكت: أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها، ومعنى النكتة السوداء: أي أثر قليل كالنقطة يشبه الوسخ في المرآة، انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العُلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (٢٥٤/٩) .

(٣) سقل قلبه: أي جلاه، انظر: تحفة الأحوذي (٢٥٤/٩) .

(٤) أصل الران: الغشاوة، وهو كالصدأ على الشئ المصقول، تحفة الأحوذي (٢٥٥/٩) .

(٥) سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب ومن سورة المطففين، ح(٣٣٣٤)، (٣٥٩/٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

به من غير أن يكون عليه أي دليل[1].

ومثل هذا الذي ذكره الله ﷻ في سورة النمل قرره أيضاً في سورة المؤمنون وسورة الأحقاف، قال سبحانه في سورة المؤمنون: ﴿**بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ * قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ {المؤمنون: ٨١-٨٣}، وقال جل وعلا في سورة الأحقاف: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ {الأحقاف: ١٧} .

٣ . عند تحديهم للقرآن بأنهم يستطيعون الإتيان بمثله

كما قال ﷻ : ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾ {الأنفال: ٣١}، وهذا الكلام الذي قاله هؤلاء المشركون لا شك أنه يدل على عنادهم ومكابرتهم؛ فلو استطاعوا شيئاً من ذلك فما الذي كان يمنعهم من قوله؟ وقد تُحدُّوا طوال سنوات، وثبت لهم العجز عن الإتيان بمثل القرآن أو بمثل بعضه[2].

٤. عند مخاصمتهم ومجادلتهم للنبي ﷺ

قال ﷻ : ﴿**وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾ {الأنعام: ٢٥} .

والمقصود من هذه المجادلة: قدح المشركين في كون القرآن معجزاً فكأنهم قالوا: إن هذا الكلام من جنس سائر الحكايات المكتوبة، والقصص المذكورة للأولين، لذلك ردَّ الله ﷻ عليهم بقوله: ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ {الأنعام: ٢٦}، ولأنهم كانوا ينهون الناس عن قَبول القرآن، ويبعدونهم عن طريق الإيمان؛ فسوف يهلكون أنفسهم لتماديهم في الكفر وغلوهم فيه، وهم لا يشعرون أنهم يذهبونها إلى النار بما يرتكبون من الكفر والمعاصي[3].

---

(١) انظر: جامع البيان (١١/١١) .

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٣١٨/٣) .

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٨٨/١٢) .

٥ .عند تكذيبهم للقرآن وزعمهم أنه من اختلاق محمد ﷺ

﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾ {الفرقان: ٥} جاءت هذه الآية الكريمة بعد أن ذكر الله ﷻ مقولة الكفار الشنيعة بأن القرآن إفك افتراه رسول الله ﷺ وذلك في قوله سبحانه: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً**﴾ {الفرقان: ٤} .

فقد قال مشركوا قريش: إن القرآن كَذِب اختلق محمد ﷺ بعضه من عند نفسه، والبعض الآخر أعانه عليه جماعة من أهل الكتاب، ثم أعرضوا عن قولهم هذا، وقالوا إنه أساطير الأولين اكتتبها له كاتب؛ فحفظها وجاء يُمليها على الناس خُفية بدون أن يحس به أحد، فقال الله ﷻ للنبي ﷺ : قل لهم يا محمد إن هذا القرآن ﴿**أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ {الفرقان: ٦}، ويحيط بجميع ما في الكون، ويعلم الذين يفترون على كتابه الباطل والأكاذيب[١].

٦ .عند سؤالهم عن القرآن

وكان هؤلاءِ المشركون إذا سُئلوا عن القرآن يقولون إنه أساطير الأولين، يقول سبحانه: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾ {النحل: ٢٤} .

وقد بيّن الله ﷻ الجزاء الذي سينالونه لمقولتهم هذا القول؛ وهو أنهم سيحملون آثامهم كاملة يوم القيامة لا يُغفر لهم منها شيء، قال ﷻ : ﴿**لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ**﴾ {النحل: ٢٥}، وحَمل الأوزار تمثيل لحالة وقوعهم في تبعات جرائمهم بحالة حامل الثقل لا يستطيع تخلصاً منه، فَلمَّا شبه الإثم بالثقل فأطلق عليه الوزر، شبه التورط في تبعاته بحمل الثقل على طريقة التمثيل بحالهم ومآلهم في الآخرة[٢].

ولأن الأشياء تتميز بضدها فقد أخبر الله ﷻ عن المؤمنين الذين حين يُسْألون عن القرآن يصفونه بالخيرية، قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً**﴾ {النحل: ٣٠}، والسائل: هم الوافدون على المسلمين في أيام المواسم والأسواق، فكان الرجل يأتي مكة، فيسأل المشركين عن محمد ﷺ وأمره، فيقولون: إنه ساحر وكاهن وكذاب وكلامه مأخوذ من أساطير الأولين وخرافاتهم، فيأتي المؤمنين ويسألهم عن محمد ﷺ وما أنزل اللّه عليه، فيقولون:

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨، ٨) .

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٣٢/١٤) .

أنزل خيراً أي رحمة وبركة لمن اتبعه وآمن به وبرسوله ﷺ [1].

المطلب الثالث: استهزاء الكافرين من القرآن والضحك منه

لقد انقلبت الموازين عند الكافرين والمشركين واختلت القيم؛ فصار الحق عندهم باطلاً، والباطل حقاً، وبلغ بهم التعنت والعناد والاستكبار عن الحق ما جعلهم يضحكون استهزاء بالقرآن وسخرية منه، وقد أَنَّبَهم الله ﷻ على ذلك، وفضحهم لفعلهم هذه الجريمة الشنعاء، يقول تبارك وتعالى مخاطباً مشركي قريش: ﴿**أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنتُمْ سَامِدُونَ * فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا**﴾ {النجم: ٥٩-٦٢} .

وكانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا وضحكوا استهزاءً منه ومن النبي ﷺ ، وكان الأَولى بهم أن يبكوا على حالهم، وعلى ما هم غارقون فيه من الشرك والمعاصي، وعلى تفريطهم في حق الله تبارك وتعالى[2].

ومن أوجه استهزائهم بالقرآن الغفلة عنه باللهو واللعب

قال جل شأنه: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾ {الأنبياء: ١-٢}، ومعنى الآية: أن وقت الحساب قد اقترب ودنا منكم أيها المشركون وأنتم غافلون في طغيانكم، معرضون عن الآخرة، ومن أوجه إعراضكم أنكم إذا سمعتم القرآن اشتغلتم عنه باللهو واللعب فلم تفقهوا معانيه، ولم تنتفعوا بما جاء فيه من الهدى والرشاد[3].

ومن أوجه استهزائهم طلبهم من الرسول ﷺ تبديل القرآن

قال تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ {يونس: ١٥} .

---

(١) انظر: التفسير المنير (١٢١/١٤) .

(٢) انظر: معالم التنزيل (٢٥٨/٥) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١١/١٧) .

فقد وصلت بهم الجرأة والوقاحة أن طلبوا من النبي ﷺ الإتيان بغير القرآن أو تبديله بكتاب آخر يتوافق مع رغباتهم وأهوائهم، وسألوه أن يُسقط ما في القرآن من عيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم، وإسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور، ولا شك أن هذا نوعٌ من الاستهزاء بالقرآن والسخرية منه، وعلامة على تعنتهم وإصرارهم على الباطل[1]، لذلك أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم: إنه ليس من شأني ولا مما تبيحه لي رسالتي أن أبدله من تلقاء نفسي، وما أتبع فيه إلا تبليغ ما يُوحى إلي والاهتداء به، وأنتم تعلمون صدقي وأمانتي منذ نشأت بينكم إلى حين بعثني الله ﷻ ، ولهذا قال لهم: ﴿**فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ {يونس: ١٦} أي: أفليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل؛ فتدركون صدق ما جئتكم به؟[2].

المطلب الرابع: التكذيب بالقرآن الكريم

التكذيب بالقرآن الكريم أحد المواقف العدائية التي واجه بها الكفار كتاب الله ﷻ كما قرر ذلك ربنا تبارك وتعالى في عدد من آي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ {الأنعام: ٥}، وقال ﷻ : ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ**﴾ {ق: ٥} .

فَلَمَّا تركوا الحق وعدلوا عنه مَرَجَ عليهم أمرهم والتبس، فلا يدرون ما يقولون وما يفعلون؛ يقولونَ تارةً إنَّه شاعرٌ وتارةً ساحرٌ وأخرَى كاهنٌ، وهذا شأن كل مَنْ خرج عن طريق الهدى والبيان، فهم كذبوا بالصدق فاختلفت مذاهبهم وآراؤهم وطرائقهم وأقوالهم؛ وذلك لأن الحق شيء واحد، وطريق مستقيم، فمن خالفه اختلفت به الطرق والمذاهب[3].

ولم يكتف الكفار بالتكذيب المجرد بل بالغوا في هذا التكذيب حتى لقد قالوا: ﴿**اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ {الأنفال: ٣٢} .

ومعنى كلامهم يقتضي أنهم قد جزموا بأن القرآن ليس بحق، فهم سألوا الله أن يمطر عليهم حجارة من السماء، فإن كان القرآن حقاً من عنده تعالى أمطر عليهم الحجارة وأسقط عليهم العقاب، وهدفهم من هذا الدعاء أن يُظهروا لقومهم جزمهم بعدم صدق القرآن، فأعلنوا الدعاء على أنفسهم

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٥٦/١٧) .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥٣٩/٢) .

(٣) انظر: معالم التنزيل (٢١٢/٥) .

بأن يصيبهم عذاب عاجل إن كان القرآن حقاً من الله؛ ليستدلوا بعدم نزول العذاب على أن القرآن ليس من عند الله .

وقد بيَّنَ الله ﷻ أنهم يستحقون العذاب الأليم على كفرهم وتكذيبهم بالقرآن؛ ولكنه تعالى لن يُعَجِّل لهم في العقاب لوجود النبي ﷺ بين ظهرانيهم فقال: ﴿**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ {الأنفال: ٣٣}، فهذه مكرمة أكرم الله بها نبيه محمداً ﷺ ؛ بأن جعل وجوده مانعاً من نزول العذاب على قومه[١]، وهي مكرمة لمن وُجِدَ بينهم من المؤمنين الذين يستغفرون الله ويعبدونه، فلمَّا خرج المؤمنون من بين أظهرهم عذبهم الله ببدر وما بعدها[٢].

وقد قامت الدلائل والحجج على أن القرآن كلام الله تعالى؛ لذلك حكم الله ﷻ على مَنْ كَذَّب به بأنه قد بلغ الغاية الكبرى في الظلم، قال ﷻ : ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ**﴾ {الزمر: ٣٢}، فأخبر سبحانه أنه لا أحد أظلم من هذا الظالم؛ لأنه جمع بين طرفي الباطل؛ كَذَبَ على الله، وكَذَّب برسول الله ﷺ ، فتوعده الله بالعذاب الأليم في نار جهنم فقال ﷻ : (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) ؟؟ .

ولمَّا كان هؤلاء الكفار باقين على الباطل، مُصِرّين على الشرك والكفر بالله العظيم في الحياة الدنيا؛ أعلنت آيات القرآن أنهم سيأتون نادمين يوم القيامة على ما اقترفت أيديهم، قال تعالى واصفاً لنا حالهم وهم وُقوف على نار جهنم: ﴿**وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ {الأنعام: ٢٧، ٢٨}، فهم الآن عرفوا النار، وشاهدوا أهوالها وفظائعها، فلو رأيتهم أيها السامع وما بهم من هول وفزع لرأيت عجباً يصعب وصفه؛ حين تعرضهم ملائكة العذاب على النار، ثم يدخلونها ويعاينون شدتها، فيندمون ويتمنون العودة إلى الدنيا قائلين: يا ليتنا نرجع إلى الحياة الدنيا، ولا نكذب بآيات اللّه وحججه الدالة على وحدانيته وصدق رسله، وقد ردّ الله ﷻ عليهم بأنهم كاذبون فيما قالوه، وأنهم لو عادوا إلى الدنيا لرجعوا إلى الكفر والعناد[٣].

وقد وصف الله العذاب الذي سينالونه في مواضع أخرى من كتابه العزيز فقال ﷻ : ﴿**وَأَمَّا**

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٩/٣٢٥، ٣٢٦) .

(٢) انظر: فتح القدير (٢/٤٢٦) .

(٣) انظر: التفسير المنير (٨/١٧٣) .

إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ {الواقعة: ٩٢-٩٤}، وقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ** ﴾ {غافر: ٧٠-٧٢} .

المطلب الخامس: الإعراض عن القرآن بتقليد الآباء

مما يبين العناد والتعنت الذي كان عليه الكفار؛ أنهم أعرضوا عن القرآن مُحتجين بأنهم يتبعون في ذلك ما كان عليه آباؤهم من قبل، يقول ﷻ : ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾ {المائدة: ١٠٤}، وقال ﷻ : ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾ {لقمان: ٢١} .

فإذا قيل لهؤلاء المعاندين اتبعوا ما أنزل الله على رسوله من آيات الكتاب؛ تمسكوا بمجرد التقليد البحت لآبائهم، و(قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا) فنعبد ما كانوا يعبدونه من الأصنام، ونسلك الطريق التي كانوا يسلكون، فقال لهم الله على طريق الاستفهام للاستبعاد والتبكيت: (أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)، فماذا لو كان الشيطان يدعو آباءهم الذين اقتدوا بهم في دينهم، واتبعوهم في طريق الشرك والضلال إلى عذاب السعير؟ أكانوا سيتبعونهم ويسيرون على منهجهم ؟ .

المطلب السادس: إعراض الكفار عن سماع القرآن ونهيهم الناس عن سماعه

من غريب ما لجأ الكافرون إليه في إعراضهم عن القرآن أسلوب المشاغبة؛ رجاء أن يغلبوا به الحق؛ فلما انقطعت حجتهم حول القرآن، ورأوا أن له تأثيراً عجيباً على قلوب الناس، وأن تأثيره هذا قد أخذ يجلبهم إلى الإسلام، ويفتح بصائرهم على الحق، فتستنير بنور المعرفة الربانية؛ أوصى بعضهم بعضاً ألَّا يسمعوا لهذا القرآن وأن يلغوا فيه ويشوشوا عليه .

فنهى القادة أتباعهم عن الاستماع للقرآن ليصرفوهم عنه حتى لا يؤثر في قلوبهم ونفوسهم، وأمروهم باللغو فيه، مشاغبة وتشويشاً؛ حتى لا يلتقط منه أتباعهم شيئاً، وحتى لا يلتقطوا هم أنفسهم منه شيئاً فيؤثر على قلوبهم، كما حصل لكثير من الذين أسلموا بقوة تأثير القرآن، وعللوا

نهيهم وأمرهم هذين برجاء الغلبة، فقالوا: (لعلكم تغلبون) محمداً على قراءته فلا يستطيع تبليغ القرآن، ولا يستميل به القلوب[1].

وفي بيان مقالة الكافرين هذه قال الله تعالى في سورة فصلت: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾ {فصلت: ٢٦} .

ولَمَّا لم يكن من شأن الحق أن يُعارِض الفساد بالفساد، أو يتحول من المناظرة بالحق إلى اللغط والمشاغبة؛ أعرض القرآن عن مقالتهم هذه، ولجأ إلى بيان سوء المصير الذي سوف يلاقونه يوم القيامة، فقال الله تعالى عقب الآية السابقة: ﴿**فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاء بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ {فصلت: ٢٧،٢٨}؛ لأنه لا سبيل بعد موقفهم العدائي الذي سدوا فيه كل مسلك من مسالك البحث والمناقشة والإقناع والاقتناع؛ إلا سبيل التهديد والوعيد بسوء المصير، وعليهم بعد ذلك أن يتحملوا عاقبة كفرهم بالحق، وإنكارهم لما جاء به الرسول ﷺ [2].

فإذا سمع هؤلاء المشركون شيئاً من القرآن أدبروا واستكبروا عن سماع الحق، والاستجابة له، كأن في آذانهم ثقلاً لا يطيقون من أجله السماع، قال تعالى واصفاً حالهم: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ {لقمان: ٧}، فالبشرى لهذا المعرض عن آيات الله المستكبر عن سماع الهدى؛ العذاب الأليم يوم القيامة[3].

وهذا كقوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ {الجاثية: ٧،٨} .

وكان حال المؤمنين بعكس ذلك؛ فكانوا إذا سمعوا القرآن أقبلوا عليه، واتبعوه، وعملوا بما فيه، قال تعالى: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾ {الزمر: ١٧،١٨}، فأثبت لهم البشرى، ثم أثنى عليهم بأنهم أصحاب العقول السليمة، والقلوب المؤمنة .

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٠١/٢٤) .

(٢) انظر: صراع مع الملاحدة (٤٣٢، ٤٣٣) .

(٣) انظر: جامع البيان (٦٩/١١، ٧٠) .

المطلب السابع: نفور الكفار من القرآن وهجرهم لآياته

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً**﴾ {الإسراء: ٤١} .

فَقَدْ صَرَّف الله ﷻ لهؤلاء المشركين المفترين على الله فِي القُرآن الكريم العِبَر والآيات والحجج، وضرب لهم فيه الأمثال، وحذّرهم فيه وأنذرهم لِيَذَّكَّرُوا تلك الحجج فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون، ويعتبروا بالعبر، فيتعظوا بها[١]، لكنهم لم يصغوا لها سمعاً ولا ألقوا لها بالاً، وأبى أكثرهم إلا نفوراً عن آيات الله؛ لبغضهم للحق ومحبتهم ما كانوا عليه من الباطل[٢].

ولقد جاءت جملة: (وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً) في موضع الحال؛ وهو حال يقصد به التعجب من حال ضلالهم وغيهم؛ إذ كيف يزدادون نفوراً من كلام فُصّل وبُيِّنَ لتذكيرهم؟ وشأن التفصيل أن يفيد الهُدى والطمأنينة، ثم الخضوع المؤدي إلى الإيمان؟ وإنما معنى (النفور): هروب الدابة بجَزع وخشيةٍ من الأذى؛ وقد استعير هنا لإعراضهم عن الحق تنزيلاً لهم منزلة الدواب والأنعام، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿**انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ**﴾ {الأنعام: ٤٦}، فالآيات هنا هي دلائل الوحدانية، والتعجب جاء في هذه الآية أيضاً من قوة الأدلّة وبيان الحق، يقابله استمرار الإعراض والمكابرة، وجيء بالمسند في جملة (هُمْ يَصْدِفُونَ) فعلاً مضارعاً للدلالة على تجدّد الإعراض منهم في كل وقت وحال[٣].

وقد دلت هذه الآية على أنه ﷻ مكنهم من الفهم، ولم يخلق فيهم الإعراض والصد، فإنه تعالى بَيَّنَ أنه بالغ في إظهار هذه الدلالة وفي تقريرها وتنقيحها وإزالة الشبهات عنها، ثم إنهم مع هذه المبالغة القاطعة للعذر ما زادوا إلا تمادياً في الكفر والغي والعناد[٤].

وقد شكا النبي ﷺ لربه إعراض قومه عن آيات القرآن الكريم فقال: ﴿**يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ {الفرقان:٣٠}، فقال الله ﷻ مسلياً لرسوله ﷺ : ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً**﴾ {الفرقان: ٣١}، ومعنى الآية: إن هؤلاء المعرضين لهم سلف صنعوا كصنيعهم، فلا تحزن عليهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات (وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً) يهديك (وَنَصِيراً) ينصرك على أعدائك، ويدفع عنك كل مكروه في أمر الدين والدنيا فاكتف به

---

(١) انظر: جامع البيان (١٠٤/٩، ١٠٥) .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥٩٨/١٥) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٣٦/٧) .

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢٢٨/١٢) .

وتوكل عليه[1].

المطلب الثامن: محاولة الكفار تقسيم القرآن

قال تعالى: ﴿**كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾ {الحجر: ٩٠، ٩١} .

اختلف المفسرون في (الْمُقْتَسِمِينَ) على أقوال عديدة منها: أنهم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعراً، وبعضه سحراً، وبعضه كهانة، وبعضه أساطير؛ استهزاء منهم بالقرآن، فهم يأخذون منه ما ينسجم مع أهوائهم ورغباتهم، ويتركون ما لا يتفق معها، وقيل: هم ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا طرق مكة وفجاجها ليلتقوا بالواردين إليها من القبائل؛ فينفروهم ويقولوا لمن سلكها: لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعي النبوة، فإنه مجنون، وربما قالوا ساحر، وربما قالوا شاعر، وربما قالوا كاهن، وسموا بالمقتسمين: لأنهم اقتسموا هذه الطرق بينهم، وكانوا نَصَّبُوا الوليد بن المغيرة حَكَمَاً على باب المسجد، فإذا سأل الناس عن النبي ﷺ قال: صدق أولئك[2].

ثم يُقسِم الحق سبحانه بصفة الربوبية فيقول: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ {الحجر: ٩٢-٩٣}، فالله ﷻ سيسأل الكافرين عما أشاعوا حول القرآن من أباطيل وافتراءات؛ وهو لا يسألهم سؤال استخبار واستعلام هل عملتم كذا وكذا؛ لأن الله ﷻ عالمٌ بكل شيء، ولكن يسألهم سؤال تقريع وتوبيخ فيقول لهم: لم عصيتم القرآن وما حجتكم في ذلك الكفر والشرك بما أنزلنا عليكم؟ وهذا كقوله تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ**﴾ {الصافات: ٢٤}، وفي هذا أعظم ترهيب وزجر لهم عن الإقامة على ما كانوا عليه من الشرك والكفر[3].

ثم أمر الله ﷻ رسوله ﷺ ألَّا يبالي بهم ولا بغيرهم وأن يصدع بما أمره به؛ ويعلن أمر الدين لكل أحد ولا يعوقه عن أمره عائق، ولا تصده أقوال الْمُشركين والمنافقين، ولا يُبالي بهم؛ لأن الله ﷻ كفاه إياهم، وهذا وعد من الله لرسوله ﷺ ، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، قال تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ**

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٥٨٢) .

(٢) انظر: النكت والعيون (١٧٢/٣، ١٧٣)، تيسير الكريم الرحمن (٤٤٣) .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤١٩/١٤) .

الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ {الحجر: ٩٤،٩٥}، وقد فعل تعالى ما وعد به؛ فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به؛ إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة[١].

المطلب التاسع: إعلان الكافرين الكفر بالقرآن الكريم

لَمَّا كان المشركون قد سلكوا طرائق مختلفة لقمع دعوة القرآن، وحاولوا أن يقنعوا الناس بعدم الإيمان فلم يفلحوا، ولم يجدوا سبيلاً للمكابرة في شأن القرآن، ولم يستطيعوا إنكار مشابهة حال النبي ﷺ بحال الرسل الأولين؛ لجأُوا إلى إنكار رسالة الرسل كلهم حتى لا تقوم عليهم الحجة بمساواة أحوال الرسول ﷺ وأحوال الرسل الأقدمين – عليهم السلام – فكان من مستقر أمرهم أن قالوا: ﴿**لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ {سبأ: ٣١} [٢].

فهذا لون من تمادي الكفار في طغيانهم وعنادهم؛ وهو إصرارهم على عدم الإيمان بالقرآن الكريم، لذلك أخبر الله تعالى عن عاقبة أمرهم ومآلهم في الآخرة، وما جرى فيما بينهم من حوار فقال لرسوله أو للمخاطب: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ**﴾ {سبأ: ٣١، ٣٢}، فهم قد انتهوا بعد الجدال الطويل حول القرآن الكريم، وما دمغهم به من الحجج القواطع إلى الإصرار على عدم التصديق والإيمان، فقالوا: (لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ)، فانتقلوا من الكفر بالقرآن إلى الكفر بالذي سبقه من الكتب الربانية .

ومن البديع في النص القرآني تصوير هذه النقلة التي نقلهم بها إلى مشهد من مشاهد يوم الدين؛ إذ يتجادل الكافرون يومئذٍ، فيلقي الأتباع مسؤولية التضليل على قادتهم في الحياة الدنيا، ويتبرأ القادة منهم، ويجعلونهم مسؤولين عن أنفسهم وعن جرائمهم[٣].

وبما أن الكافرين عطلوا ما وهبهم الله عما يجب عليهم أن يستعملوه فيه؛ كانوا هم وفاقدوا هذه المواهب سواء بحكم النتيجة؛ لأن الله ﷻ خلق فيهم عقولهم ووسائل إدراكهم لينظروا في الكون ويدرسوا خصائصه، وليستدلوا منه على خالقه ومبدعه ومدبر أمره، لكنهم نظروا في الكون وأنكروا

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٤٣٥) .

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٠٥/٢٢) .

(٣) انظر: صراع مع الملاحدة (٤٢٧) .

الخالق ﷻ ، فكانوا بذلك الإنكار والجحود كالأنعام، بل هم لدى التحقيق أسوأ حالاً وأضل سبيلاً؛ لأن فاقد الشيء أصلاً وهو لا يملك وسيلة لتحصيله واكتسابه معذور بفطرته؛ فالحيوان الذي لا عقل عنده ولا بصيرة تهديه معذور بضلالته إذا ضل، بخلاف الإنسان الذي يعطل عقله عما خُلِقَ من أجله فهو غير معذور، والمسؤولية تلاحقه على مقدار ما وهبه الله من قوة إدراك معطلة، ومؤاخذاته تكون أشد، ومسؤولياته تكون أعظم حينما يسخِّر عقله ومواهب فهمه وإدراكه في خدمة أهواء نفسه؛ لأنه عندئذٍ ينطلق في ميادين الشر والفساد، ولا يقف عند حدود محددة، وهو بذلك أضل سبيلاً من الأنعام، ويصح أن يُحكم عليه بأنه شر الدواب عند الله(١).

وقد تجلت الدلالة على هذه الحقيقة في النصوص القرآنية، منها قول الله تعالى في سورة الفرقان: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ {الفرقان: ٤٣، ٤٤} .

فالكافرون بالله الذين اتخذوا أهواءهم آلهتهم لا يسمعون نصائح الهداية، ولا يعقلونها، وما هم في حياتهم إلا كالأنعام يأكلون كما تأكل الأنعام، ويتمتعون كما تتمتع الأنعام، بل هم أضل منها في الحياة سبيلاً، لأن الأنعام تلجمها غرائزها، أما الكافرون من الناس فليس لديهم ما يمنعهم عن الشر الكبير والفساد العريض(٢).

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ**﴾ {محمد: ١٢}، وقوله ﷻ : ﴿**رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ * ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ {الحجر: ٢،٣} .

من أجل ذلك كانوا شر الدواب عند الله تعالى، وهذا ما أعلنه الله ﷻ بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ**﴾ {الأنفال: ٢٠-٢٣} .

فأمر الله ﷻ المؤمنين بطاعته وطاعة نبيه ﷺ ، ونهاهم عن فعل المشركين الذين أغلقوا آذانهم عن سماع الهدى، وأخرسوا ألسنتهم عن قول الخير والاعتراف بالحق، ووصفهم بأنهم شر

---

(١) انظر: مواقف المؤمنين والكفار في ضوء القرآن (٤٥) .

(٢) انظر: صراع مع الملاحدة (٣٩٦) .

الدواب؛ لأنهم لا يعقلون نفوسهم عن أهوائها الجانحة، وبذلك كانوا كافرين بالله واليوم الآخر، ولو علم الله فيهم خيراً من إيمانٍ أو إرادةٍ للخير؛ لأسمعهم سماع تدبر وتفهم، ولكن الله ﷻ يعلم أنه لو أسمعهم لتولوا ولم ينتفعوا لأنهم ثابتون على التولي، مصممون على الإعراض[1].

فهؤلاء المشركون درست معالم الإيمان في قلوبهم فليسوا يعرفونها، ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها، وكَسَفَت شمس الحق عند اجتماع ظلم آرائهم وأفكارهم فليسوا يبصرونها، لم يقبلوا هدى الله الذي أرسل به رسوله ﷺ ، ولم يرفعوا به رأساً، ولم يروا بالإعراض عنه إلى آرائهم وأفكارهم بأساً، خلعوا نصوص الوحي واستبدلوها بآرائهم ومعتقداتهم، فبضاعة المؤمن لديهم كاسدة، وما هو عندهم بمقبول، وأهل الاتباع عندهم سفهاء، فهم في خلواتهم ومجالسهم بهم يتطيرون، ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ**﴾ {البقرة: ١٣}[2].

---

(١) انظر: روح المعاني (٢٧٤/٦) .

(٢) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية (٣٤٨/١ –٣٥٠) .

المبحث الثاني

عداوة الكفـار لمن تنزل عليه القرآن(محمد ﷺ)

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: اعتراض الكافرين على تنزيل القرآن على النبي ﷺ

المطلب الثاني: تمني الكافرين نزول القرآن على رجل منهم

المطلب الثالث: استهزاء الكافرين بمن تنزل عليه القرآن(محمد ﷺ)

المطلب الرابع: افتراء الكافرين على من تنزل عليه القرآن(محمد ﷺ) بأنه كذاب

المطلب الخامس: افتراء الكافرين على من تنزل عليه القرآن(محمد ﷺ) بأنه ساحر

المطلب السادس: افتراء الكافرين على من تنزل عليه القرآن(محمد ﷺ) بأنه شاعر

المطلب السابع: افتراء الكافرين على من تنزل عليه القرآن(محمد ﷺ) بأنه مجنون

المطلب الثامن: اتهام الكافرين النبي ﷺ بأنه تعلم القرآن من بشر

المطلب التاسع: طلب الكافرين المعجزات ممن تنزل عليه القرآن(محمد ﷺ)

المبحث الثاني

عداوة الكفـار للنبـي ﷺ

المطلب الأول: اعتراض الكافرين على تنزيل القرآن على النبي ﷺ لأنه بشر

لقد أنكر المشركون أن يرسل اللّه ﷻ لهم رسولاً من البشر، وكانوا من جهلهم يحسبون مساواة النبي ﷺ للناس في الأحوال البشرية منافياً لكونه رسولاً إليهم، مختاراً من عند الله تعالى فقالوا: ﴿**مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ**﴾ {الفرقان: ٧}؛ فقد اعترضوا على شخص الرسول ﷺ ؛ لأنهم كانوا يتصورون أن الرسول لا يكون بشراً مثلهم، وأنه ينبغي أن يكون مَلَكاً، أو مصحوباً بالملائكة، قال تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاً**﴾ {الإسراء: ٩٤}، وقال ﷻ : ﴿**وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ**﴾ {الأنعام: ٨،٩}، فأخبر الله ﷻ أنه لم ينزل عليهم الملائكة لأنهم لا يستطيعون أن يروا المَلَك في صورته الحقيقية؛ لأن كلّ جنس يأنس بجنسه، وينفر من غير جنسه؛ فلو جعل اللّه ﷻ الرّسول إلى البشر ملكاً لالتبس عليهم الأمر، ولنفروا من مقاربته، ولَمَا أنسوا به، ولخافوا منه ومن مكالمته، فلا تتحقق المصلحة المرجوة من وراء بعثه، ولو تمثّل المَلَك بصورة بشر لقالوا: لست ملكاً، وإنما أنت بشر، فلا نؤمن بك، وعادوا إلى مثل حالهم، وقد كانت الملائكة تأتي الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – في صورة البشر، فأتوا إبراهيم عليه السلام ولوطاً عليه السلام في صورة الآدميين، وأتى جبريل عليه السلام النّبي ﷺ في صورة الصحابي دحية الكلبي[1].

وإنما كانوا يريدون رسولاً لا يحتاج إلى طعامٍ وسعي في الأسواق، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَال هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً**﴾ {الفرقان: ٧،٨}، ومعنى قولهم: إن صحّ أنه رسول من عند الله فما باله حاله مثل حالنا (يَأْكُلُ الطَّعَامَ) كما نأكل، ويتردد في الأسواق لطلب المعاش كما نتردد، بل كان يجب أن يكون مَلَكاً مستغنياً عن الأكل والتَعَيُّش، ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون مَلَكاً إلى اقتراح أن يكون إنساناً معه مَلَك، حتى يتساندا في الإنذار

(١) انظر: التفسير المنير (١٤١/٧) .

والتخويف، ثم نزلوا عن ذلك أيضاً فقالوا: وإن لم يكن معه مَلَك فليكن مصحوباً بكنز يُلقى إليه من السماء، يكتفي به ولا يحتاج إلى تحصيل المعاش، ثم نزلوا عن ذلك واكتفوا بأن يكون رجلاً له بستان يأكل ويرتزق منه، ثم أضربوا عن جميع أقوالهم وقالوا: إن نتبع إلا رجلاً غلب السحر على عقله، ولن نتبعه ونؤمن بما جاء به[1].

وكأنهم لم يسمعوا بأن الرسل جميعاً كانوا يأكلون ويسعون ويعملون، قال ﷻ : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ**﴾ {الفرقان: ٢٠}، فهذا جواب عن قولهم: (مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ)؛ بَيَّنَ الله ﷻ فيه أن هذه عادة مستمرة من الله ﷻ في كل رسله فلا وجه لهذا الطعن والإنكار منهم[2].

وقال تعالى مسليّا لرسوله ﷺ عما كان يتعنت به المشركون؛ ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ {هود: ١٢}، وأرشده إلى ألا يضيق صَدْرُه منهم، ولا يُثْنيه كفرهم وتعنتهم عن دعائهم إلى الله ﷻ ، وليس عليه إلا أن ينذرهم بما أُوحي إليه ويبلغهم ما أمره الله ﷻ بتبليغه، (والله على كُلّ شَيء وَكِيلٌ) يحفظ ما يقولون، وسيجازيهم عليها، فتوكل عليه غير ملتفت إلى استكبارهم ولا مبالٍ بسفههم واستهزائهم[3].

وقد أمر الله ﷻ النبي ﷺ أن يقول للناس أنه ليس مَلَكاً، بل هو بشر مثل سائر الناس؛ لكن الله ﷻ اصطفاه بالوحي والنبوة، قال تعالى: ﴿**قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ**﴾ {الأنعام:٥٠}، وقال ﷻ : ﴿ **قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ {الكهف: ١١٠، فصلت: ٦} .

ولقد يبين الله ﷻ في العديد من آيات القرآن أن فكرة التنافي بين البشرية والنبوة من منهج الكافرين وديدنهم في كل زمان ومكان؛ ففي حديث القرآن عن نوح عليه السلام وقومه يقول اللّه تعالى: ﴿**فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ**﴾ {هود: ٢٧}، وقال ﷻ : ﴿**فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ**

---

(١) انظر: الكشاف (٨٢/٣) .

(٢) انظر: التفسير الكبير (٥٠/٢٤) .

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٦١/٢) .

كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ {المؤمنون: ٢٤} .

وتمتدّ القضية إلى بقية الأنبياء؛ فقد جاء قول الله تعالى عن قوم هود عليه السلام : **﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾** {المؤمنون: ٣٣} .

وقال تعالى في قصة صالح عليه السلام وقومه: **﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾** {الشعراء: ١٥٣،١٥٤} .

وقال تعالى في قصة شعيب عليه السلام : **﴿وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾** {الشعراء: ١٨٦} .

وقال تعالى عن قوم فرعون: **﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ * فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾** {المؤمنون: ٤٥- ٤٧} .

وهكذا يذكر القرآن الكريم قصص الأنبياء وأقوامهم؛ ليؤكد في أكثر من آية، خطأ الفكرة التي كان يتزعمها الكافرون ويُروجون لها؛ وهي فكرة التنافي بين البشرية والرسالة؛ فيقرر أنَّ الأنبياء كانوا جميعاً بشراً؛ لهم كلّ صفات البشر الجسدية، في كلّ ما يقتضيه ذلك من ضعف وقوّة، وذلك هو قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾** {الرعد: ٣٨}، وقال عز وجل : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾** {الأنبياء: ٧،٨}[1].

المطلب الثاني: تمني الكافرين نزول القرآن على رجل منهم

يرى المشركون أن مَن تتنزل عليه النبوة والرسالة يجب أن يكون شريفاً؛ والرجل الشريف عندهم: هو الذي يكون كثير المال والجاه، ومحمد ﷺ ليس كذلك فلا تليق رسالة الله به – على حد قولهم– وإنما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه، كثير المال، في إحدى القريتين وهي مكة

(١) انظر: مواقف المؤمنين والكفار من القرآن (٤٣) .

والطائف، قال المفسرون: والذي بمكة هو الوليد بن المغيرة، والذي بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفي، فقالوا: ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾ {الزخرف: ٣١}[١].

فقال اللّه ﷻ رداً لاقتراحهم: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**﴾ {الزخرف: ٣٢}، أي: أبيدهم خزائن رحمة اللّه ويمتلكون تدبيرها، فيعطون النبوة والرسالة من يشاءون، ويمنعونها عمن يشاءون؟ ووُجِّه الخطاب إلى النبي ﷺ وأضيف لفظ (الرب) إلى ضميره؛ إشارة إلى أن الله مؤيده، وتأنيساً له؛ لأن قولهم: (لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) قصدوا منه الاستخفاف به، فرفع الله شأنه ببيان الإنكار عليهم ورد قولهم، والإقبال عليه بالخطاب، وبإظهار أن الله ﷻ ربّه وناصره، وهو متولي أمره وتدبيره[٢].

فإذا كانت معايش العباد وأرزاقهم الدنيوية بيد اللّه تعالى، وهو الذي يقسمها بين عباده، فيبسط الرزق لمن يشاء، ويضيقه على من يشاء، بحسب حكمته؛ فرحمته الدينية التي أعلاها النبوة والرسالة، أولى وأحرى أن تكون بيد اللّه تعالى، فاللّه أعلم حيث يجعل رسالته، فَعُلِمَ من ذلك أن اقتراحهم ساقط لاغ، وأن التدبير للأمور كلها؛ دينيها ودنيويها، بيد اللّه وحده وليس بيد أحد من خلقه[٣].

المطلب الثالث: استهزاء الكافرين بمن تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ)

إن الله ﷻ قد عَظَّم قدر نبينا محمد ﷺ وأمر بطاعته، ورد الأمر إليه، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ {النساء: ٥٩}، وقال ﷻ : ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾ {النساء: ٦٥}، وقال ﷻ : ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ {الحشر: ٧}، ولكن أعداء رسول الله ﷺ استهزئوا به، وسخروا منه، وكذبوه وآذوه، فكانت العاقبة للمتقين، والخزي والعار والنار والهلاك للطغاة الهازلين المفسدين المكذبين .

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠٩/٢٧) .

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٠١/٢٥) .

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٧٦٤) .

قال ﷻ : ﴿**وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ {الأنبياء: ٣٦}، وقال ﷻ : ﴿**وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً * إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ {الفرقان: ٤١،٤٢}، فهم قد قصروا معاملتهم للنبي ﷺ على السخرية منه، والاستهزاء به، أما قولهم: (إن كاد ليضلنا عن آلهتنا) فالمقصود منه تفاخرهم بتمسكهم في دينهم، وأنهم كادوا أن يتبعوا دعوة الرسول بما يلقيه إليهم من الإقناع والإلحاح، فكان تَأثر أسماعِهم بأقواله يُوشك بهم أن يرفضوا عبادة الأصنام لولا أنهم تريَّثوا؛ فكان في التريث أن أفاقوا من غِشاوة أقواله، وخلابة استدلاله، فانجلى لهم أنه لا يستحق أن يكون مبعوثاً من عند الله [١].

فهم زعموا – قبحهم الله – أن الضلال هو الحق، وأن الهدى ما هم عليه من الشرك، فلمَّا كان هذا حُكماً منهم بأنهم المهتدون والرسول ضال؛ توعدهم الله ﷻ بالعذاب وأخبر أنهم (حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) يعلمون علماً حقيقياً (مَنْ) هو (أَضَلُّ سَبِيلاً) .

فهذا الكلام لا يصدر إلا من أجهل الناس وأضلهم، أو من أعظمهم عناداً واستكباراً؛ قصده ترويج ما معه من الباطل؛ بالقدح بالحق وبمن جاء به، وإلَّا فمن تدبر أحوال محمد بن عبد الله ﷺ وجده أشرف الخَلق جميعاً، ومقدمهم في العقل والعلم، والعفة والشجاعة والكرم، ومكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وأن المحتقر له والمستهزئ به قد جمع من السفه والجهل والضلال والظلم والعدوان ما لا يجمعه غيره، وحسبه جهلاً وضلالاً أن يقدح بهذا الرسول العظيم سيد الخلق أجمعين[٢].

وقد بلغ الاستهزاء بالنبي ﷺ حد الإيذاء البدني، فقد جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ قال: [بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا[٣] جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةَ –رضي الله عنها– فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٣٣/١٩) .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٥٨٣) .

(٣) السلا: هو اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة، وهي المشيمة عند الآدمية، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ١١٩) .

ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ النبي ﷺ : " اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ "، قال عبد الله ﷺ : فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ[1] قَلِيبِ بَدْرٍ][2].

قتلوا في الدنيا، وعند ربك عذاب جهنم وبئس المصير، وهذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ {الكوثر: ٣}، فكل من شنأ النبي ﷺ وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره [3]

وفي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : [يقول الله تعالى: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ٠٠٠"][4]، فكيف بمن عادى الأنبياء، ومن حارب الله تعالى ؟

فالكافرون يستهزئون بشخصه ﷺ ، ولكنه يصبر على هذا الأذى وهو يتفكر في قول الله تعالى يُسَرِّي عنه: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ {الأنعام: ١٠}، وقوله ﷻ : ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ {الحجر: ١٠،١١}، وقوله تعالى: ﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**﴾ {يس: ٣٠}، فيا حسرة هؤلاء الكافرين المستهزئين بالرسل والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – ويا ندامتهم على ما فرطوا في جنب الله ﷻ ؛ لأنهم ما جاءهم من رسول يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى العمل الصالح إلا استهزؤوا به، وجحدوا ما أرسل به إليهم من الحق [5].

قال ﷻ : ﴿**وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**﴾ {الزخرف: ٦،٧}، وسخر الكافرون من نبي الله نوح ﷺ قال تعالى: ﴿**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ**

---

(١) القليب: هي البئر التي لم تطوَ، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٢١/٦) .

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي رسول الله ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ح (١٧٩٤)، (١٧٦) .

(٣) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ ، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (١٤٢،١٤٣) .

(٤) صحيح البخاري: كتاب الدعوات وقول الله تعالى: (ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)، باب مَن جاهد نفسه في طاعة الله، ح (٦٥٠٢)، (١٠٥/٨) .

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٧٥٢/٣) .

مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ {هود: ٣٨}، فكان كبراء قومه يمرون عليه، ويرون ما يصنع فيسخرون منه، ويستهزؤون به، ويكذبونه فيما يتوعدهم به من الغرق، فكان يرد عليهم بقوله: إن تسخروا منا لرؤيتكم ما لا تتصورونه مفيداً اليوم، فإننا سنسخر منكم غداً، حينما يأتي وعد الله ﷻ ، ويحل بكم ما أنذركم به من عذابه[١].

وسخروا أيضاً من نبي الله شعيب عليه السلام فقالوا له: ﴿**أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾ {هود: ٨٧}، فقد قالوا على سبيل التهكم والسخرية: يا شعيب هل صلاتك وإيمانك بربك يأمرانك بأن تدعونا إلى ترك ما كان يعبد آباؤنا من أصنام وأوثان، أو أن تمنعنا عن التصرف في أموالنا بما يناسب مصالحنا ؟ إن هذا غاية في السفاهة، وتهكموا به قائلين: (إِنَّكَ لأَنتَ الحليم الرشيد)، فقد قصدوا وصفه بضد ذلك، أو عللوا إنكار ما سمعوا منه بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة إلى مثل ذلك الكلام[٢]، فأخبر الله بعاقبتهم في كتابه العزيز فقال: ﴿**وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ {هود: ٩٤}، وقال ﷻ : ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْباً كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْباً كَانُواْ هُمُ الْخَاسِرِينَ**﴾ {الأعراف: ٩١،٩٢} .

أما فرعون فقد بلغ الغاية في الاستهزاء بموسى عليه السلام والسخرية منه، قال تعالى: ﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**﴾ {الزخرف: ٥١،٥٢}، فقد خشي فرعون أن يتبع قومه دعوة موسى عليه السلام ويؤمنوا برسالته؛ فأعلن في قومه تذكيرهم بعظمة نفسه ليثبتهم على طاعته والتزام أوامره، فقال متباهياً: (أَفَلا تُبْصِرُونَ) هذا الملك العريض ؟ وهذا من جهله البليغ، حيث افتخر بأمر خارج عن ذاته، ولم يفخر بأوصاف حميدة، ولا أفعال سديدة .

ثم انتقل من تعظيم شأن نفسه إلى تحقير شأن موسى عليه السلام ، ونعته بالمَهين أي الذليل الضعيف؛ وذلك لأنه غريب ليس من أهل بيوت الشرف في مصر، وليس له أهل يعتز بهم[٣]،

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد (١٥١٢) .

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٣/٣) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٣٠/٢٥) .

فهو – قبحه اللّه – ينعت موسى بن عمران، كليم الرحمن، الوجيه عند اللّه، بهذه الصفات الذميمة، لأنه ليس بفصيح اللسان، وهذا ليس من العيوب في شيء، فإنه كان يؤدي رسالته على أكمل وجه، ويبين للناس أمور دينهم، ولو كان ثقيلاً عليه الكلام[1].

فجاء الانتقام من فرعون وقومه الذين أطاعوه وكفروا بموسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ * فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ**﴾ {الزخرف: ٥٥،٥٦}، والمعنى: أنهم لَمَّا أغضبونا بعنادهم واستكبارهم وبغيهم في الأرض انتقمنا منهم فعجلنا لهم العقوبة، وأغرقناهم أجمعين، وجعلناهم عبرة لمن يعمل عملهم من أهل الكفر والضلالة، وعبرة وموعظة لمن يأتي بعدهم من الكافرين[2].

المطلب الرابع: افتراء الكافرين على مَنْ تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ) بأنه كذاب

بما أن الكافرين لم ينجحوا في الحد من تأثير الرسول ﷺ على الناس بعد ما قالوا وما فعلوا من الاستهزاء به؛ بادروا إلى التصدي له بنعته بالكذب والافتراء، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً**﴾ {الفرقان: ٤}، وقال ﷻ : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ {السجدة: ٣} .

جاء الاستفهام في هذه الآية متضمناً التقريع والتوبيخ؛ لأن المشركين افتروا على النبي ﷺ بأنه اختلق القرآن، ثم أضرب عن معتقدهم إلى بيان ما هو الحق في شأن هذا الكتاب العظيم، وكذبهم سبحانه في دعوى الافتراء، ثم بيّن العلة التي كان التنزيل لأجلها؛ أي لتنذر قوماً من عقاب الله ﷻ إذا بقوا على كفرهم وشركهم، وذلك الإنذار رجاء أن يهتدوا ويتعظوا بهذا الإنذار[3].

وقال ﷻ : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ {الأحقاف: ٨}، أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يرد على الكافرين في دعواهم أنه اختلق القرآن وافتراه فقال ﷻ : قل لهم أيها الرسول: لو افتريته وكذبت على اللّه كما تدّعون، وزعمت أنه أرسلني رسولاً إليكم، لعاقبني أشد

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٧٦٧) .

(٢) انظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد (٤٢٥٩، ٤٢٦٠) .

(٣) انظر: فتح القدير (٣٤٨/٤) .

العقوبة، ولم يقدر أحد من أهل الأرض، لا أنتم ولا غيركم أن يدفع عقابه عني، فكيف أقدم على هذه الفرية، وأُعَرِّض نفسي لعقابه ؟

وذكر لهم النبي ﷺ أن اللّه أعلم بما يخوضون في القرآن من التكذيب والافتراء، ومع كل هذا الذي صدر منهم فاللّه هو الغفور لمن تاب وآمن، وصدّق بالقرآن، فقوله: (وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) جمع بين الوعيد والتهديد، وبين الترغيب لهم في التوبة والإنابة[1].

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً * إِلَّا بَلَاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ**﴾ {الجن: ٢٢،٢٣}، وقوله سبحانه: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾ {الحاقة: ٤٤- ٤٧}.

وفي صحيح البخاري أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – روى أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ﷺ أَخْبَرَهُ أن هرقل سأله في بداية مقابلته له: [٠٠٠ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا،٠٠٠ ثم قال له في آخر مقابلته: وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ عَرِفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ٠٠٠][2].

ولقد تولى القرآن الرد على هذه المزاعم فقال: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ {هود: ١٣}، أي: إن كان الأمرُ كما تقولون: من أن هذا القرآن افتراء من عند محمد ﷺ (فَأْتُواْ) أنتم أيضاً (بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ) في البلاغة وحُسنِ النظمِ[3].

ثم تنزل القرآن في الرد عليهم إلى ما هو أدنى من ذلك، فقال الله ﷻ : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ {يونس: ٣٨}، فما داموا يعتقدون أن القرآن من افتراء محمد ﷺ ومن اختلاقه فليأتوا بكتاب مثله إن كانوا صادقين، فقد تحداهم الله ﷻ بأن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور فقط، فعجزوا ثم تحداهم أن يأتوا بمثل أصغر سورة من القرآن فلم يستطيعوا، مع أن الذين تحداهم كانوا أبلغ الخلق

---

(١) انظر: التفسير المنير (١٧/٢٥) .

(٢) صحيح البخاري: كتاب الوصايا، باب دعاء النبيﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، ح (٢٩٤١)، (٤٥/٤) .

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم (١٧/٤) .

وأفصحهم، والقرآن نزل بلغتهم، ومع هذا أعلنوا عجزهم الكامل، وبقي التحدي على مدار التاريخ، فلم يستطع أحد من الخلق أن يأتي بشيء من ذلك، ولو كان هذا كلام بشر لاستطاع بعض الخلق أن يأتي بمثله أو قريباً منه، ولقد سجَّلَت الآيات القرآنية هذا التحدي في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ {الإسراء: ٨٨}[١].

ويُسَرِّي القرآن عن نَفس رسول الله ﷺ ويثبت الله به قلبه فيقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾ {الأنعام: ٣٤} .

ولم يكن مشركو قريش أول من كَذَّب رسوله واتهمه بالافتراء؛ بل سبقهم إلى ذلك أقوام الأنبياء السابقين؛ كقوم هود عليه السلام ؛ فقد ذكر القرآن قول قومه عنه: ﴿**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ {الأعراف: ٦٦} .

أما سيدنا صالح عليه السلام فقد قال عنه قومه: ﴿**أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ**﴾ {القمر: ٢٥} .

المطلب الخامس: افتراء الكافرين على مَنْ تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ) بأنه ساحر

قال تعالى: ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**﴾ {يونس: ٢}، فقد أنكر القرآن الكريم على المشركين تعجبهم من نزول القرآن على رجل منهم؛ لأن محمداً ﷺ كان موصوفاً عندهم بصفات الخير والتقوى والأمانة، فلما جاءهم فأنذرهم وبشرهم وأتاهم من عند الله تعالى بالآيات البينات؛ قالوا متعجبين: إن هذا الذي يدَّعي أنه رسول هو ساحر مبين؛ سحر الناس بالكلام المزخرف الحسن الظاهر، ولكنه باطل في الحقيقة، ولا أصل له[٢].

وفي موضع آخر تعجب الكافرون أيضاً من نزول القرآن على النبي ﷺ ، ولكنهم هذه المرة اتهموه بالكذب زيادة على اتهامهم له بالسحر، قال جل جلاله : ﴿**وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**﴾ {ص: ٤}، فإنهم كانوا قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان وأشربته قلوبهم،

---

(١) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور عبد السلام اللوح (٧، ٨) .

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٧/٥،٦) .

فلما دعاهم الرسول ﷺ إلى خلع الشرك وإفراد الله ﷻ بالوحدانية؛ أعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا: ﴿**أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾ {ص: ٥}، فما كان من سادتهم وكبرائهم إلا أن تواصوا فيما بينهم أن يستمروا على دينهم، وألا يستجيبوا لما يدعوهم إليه النبي ﷺ من التوحيد، قال تعالى: ﴿**وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ**﴾ {ص: ٦}؛ ثم حذروا قومهم قائلين: ما يريد محمد من دعوته إلا أن يعلو علينا، وأن نكون له أتباعاً، فيتحكم فينا كما يريد(١).

وقال تعالى: ﴿**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً**﴾ {الإسراء: ٤٧}، فالله ﷻ يعلم بما يتناجون به فيما بينهم بالتكذيب والاستهزاء؛ يقول كل منهم للآخر عند تناجيهم: ما تتبعون إلَّا رجلاً سُحِرَ فاختلط عقله وزال عن حَدِّ الاعتدال؛ وإنما كذبوا في ذلك؛ لينفروا الناس من النبي ﷺ ، ويبعدوهم عن الاستماع لما جاء به(٢).

أما فرعون فأرسل الله له موسى عليه السلام وأمره بتبليغ رسالة ربه، لكن فرعون أبى واستكبر لأنه كان يرى في نفسه أنه هو الإله الذي يستحق العبادة، فاتهم فرعون موسى عليه السلام بأنه جاء بالسحر العظيم، وأشاع هو وأعوانه بين الناس أن موسى عليه السلام يريد أن يُخرج أهل مصر من أرضهم بسحره، قال تعالى: ﴿**قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾ {الأعراف: ١٠٩،١١٠}، وحقيقة الأمر: أن ما جاء به موسى عليه السلام هو آية من الله لصدق دعوته، بعكس ما حصل من السحرة عندما ألقوا حبالهم وعصيهم قاصدين التمويه والتخييل على الناس، قال تعالى: ﴿**سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ {الأعراف: ١١٦}، فكان رد موسى عليه السلام على سحر السحرة ما جاء في قول الله ﷻ : ﴿**مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ**﴾ {يونس: ٨١،٨٢} .

فكان مقصد فرعون بجمعه لسحرته وتحديهم لموسى عليه السلام أن يُبطل ما جاء به، ويُظهر للناس أنه ساحر كي لا يؤمنوا به، ويناصبوا دعوته العداء، فانقلب سحر فرعون عليه، وبخاصة حينما

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٦/٤) .

(٢) انظر: فتح القدير (٣٢٧/٣) .

خضع السحرة أنفسهم لقضية الإيمان بالله ورسوله، معرضين عن اتهام فرعون لهم بأن موسى كبيرهم الذي علمهم السحر، ومعرضين عن تهديدهم بالقتل والصلب؛ لأن الإيمان إذا وقر في القلب واستقر فيه هانت على صاحبه كل التهديدات والعقوبات، فهتفوا جميعاً مُتَحدِّين فرعون وجنده: ﴿**لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ {طه: ٧٢،٧٣} .

وبهذا اعتبر أعداء الله تعالى أن ما أنزل على أنبياء الله – عليهم الصلاة والسلام – هو محض افتراء وضرب من السحر؛ ما حملهم على ذلك إلا الجهل والعناد والحسد، وكان مقصدهم صرف الناس عن دعوة الأنبياء والحيلولة دون استجابتهم لدعوة الحق، فاتهموهم بشبهة الكذب والسحر؛ لأن هذا الأمر يحط من شأن الوحي والرسالات السماوية، وتنقل لنا السيرة النبوّية الشريفة قصة الرفض العفوي الذي قابل به أحد كفّار قريش وهو الوليد بن المغيرة، فكرة أن يكون القرآن شعراً، أو سحراً، أو حديث كهانة؛ عندما اجتمع في نفر من قريش فقال لهم الوليد: يا معشر قريش إنه قد حضر الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقول به، فقال: بل أنتم فقولوا أسمع، قالوا: نقول كاهن، قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه، قالوا: نقول: مجنون، قال: ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا وسوسته، قالوا: نقول شاعر، قال: ما هو شاعر؛ لقد عرفنا الشعر كله، فما هو بالشعر، قالوا: نقول ساحر، قال: ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: واللّه إنَّ لقوله لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرِفَ أنه باطل، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر؛ جاء بقولٍ هو سحر يفرق به بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته[1].

المطلب السادس: افتراء الكافرين على مَنْ تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ) بأنه شاعر

قال تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ**﴾ {الطور: ٣٠،٣١}، رويَ في سبب نزول هذه الآية؛ أن قريشاً اجتمعت في دار الندوة

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (١/١٣٥) .

فكثرت آراؤهم في محمد ﷺ حتى قال قائل منهم: تربصوا به حوادث الدهر؛ فإنه شاعر سيهلك كما هلك مَنْ قبله من الشعراء، فافترقوا على هذه المقالة، فنزلت هذه الآية فحكت مقالتهم كما قالوها[1]، فأخبر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يقول لهم: إن كنتم تنتظرون هلاكي، فأنا أنتظر هلاككم، والمقصود من هذا القول؛ تهديدهم والتهكم بهم[2].

ولكن الله ﷻ تولى الرد عليهم، وتثبيت نبيه ﷺ فقال: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾ {يس: ٦٩}، وقال ﷻ : ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ**﴾ {الحاقة: ٤٠، ٤١}، وكيف يكون النبي ﷺ شاعراً وقد نزل في القرآن ذم الشعراء؛ الذين يضلون الناس، ويقولون خلاف الحقيقة ؟ قال ﷻ : ﴿**وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ**﴾ {الشعراء: ٢٢٤ -٢٢٦} .

فقد ذكر الله ﷻ في هذه الآية ما يدل على الفرق بين النبي ﷺ وبين الشعراء؛ وهو أن الشعراء يتبعهم الغاوون الضالون، ثم بين تلك الغواية بأمرين: الأول: (أَنَّهُمْ فِى كُلّ وَادٍ يَهِيمُونَ)؛ لأنهم قد يمدحون الشيء بعد أن ذموه وبالعكس، وقد يعظمونه بعد أن استحقروه وبالعكس، وذلك يدل على أنهم لا يطلبون بشعرهم الحق، ولا يبتغون به الصدق، بخلاف النبي ﷺ فإنه من أول أمره إلى آخره بقي على طريق واحد؛ وهو الدعوة إلى الله ﷻ ، والترغيب في الآخرة، والإعراض عن الدنيا، والأمر الثاني: (أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ)، وذلك أيضاً من علامات الغُواة؛ فإنهم يُرَغِّبُون في الجود ويَرغَبُون عنه، ويُنَفِّرون عن البخل ويُصرون عليه، وذلك يدل على الغواية والضلالة[1].

فلما وصف الشعراء بهذه الأوصاف الذميمة بياناً لهذا الفرق، استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين؛ الذين أغلب أحوالهم تحرّي الحق والصدق، فقال تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾ {الشعراء: ٢٢٧}[2].

---

(١) انظر: معالم التنزيل (١٤٧/٥)، التحرير والتنوير(٦١/٢٧) .

(٢) انظر: روح المعاني (١٥/ ٥٦) .

(٣) انظر: فتح القدير (١٧٠/٤) .

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٧٥/٢٤) .

فأولئك دخلوا في حزب المؤمنين، وعملوا بأعمالهم الصالحة، وكان شعرهم في التوحيد والنبوة ودعوة الخلق إلى الحق، كما كان يقع من شعراء النبيّ ﷺ ؛ فإنهم كانوا يهجون من يهجوه، ويحمون عنه ويذودون عن عرضه، ويكافحون شعراء المشركين وينافحونهم، ويدخل في هذا من انتصر بشعره لأهل السنة وكافح أهل البدعة، أو انتصر لعالمٍ أو فاضل[1].

المطلب السابع: افتراء الكافرين على مَنْ تنزل عليه القرآن (محمد ﷺ) بأنه مجنون

لم يكتفِ المشركون من قريش بوصف الرسول بالساحر والشاعر بل رموه بالجنون؛ وذلك كي يشوهوا صورته الشريفة في نظر الناس؛ حتى يبتعدوا عنه، ولا يلتفتوا إلى دعوته .

قال ﷻ : ﴿**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ**﴾ {الدخان: ١٣،١٤}، وقال تعالى: ﴿**وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ {الحجر: ٦،٧} .

فأخبر ﷻ عن كفرهم وعتوهم لرميهم النبي ﷺ بهذه التهمة، وإنما وصفوه بالجنون؛ لتوهّمهم أن ادعاء نزول الوحي عليه لا يصدر من عاقل؛ لأن ذلك عندهم مخالف للواقع والمألوف، لذلك طلبوا من النبي ﷺ أن يأتي بالملائكة دليلاً على صدقه في ادعائه نزول القرآن عليه، وقولهم هذا كقول فرعون لموسى عليه السلام : ﴿**فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ**﴾ {الزخرف: ٥٣}[2].

وكرر الله ﷻ قولهم هذا في سورة المؤمنون، وفي نفس الوقت أثبت حقيقة أن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق، ولكن أكثرهم كارهون لهذا الحق، محبون للكفر والشرك، فقال تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾ {المؤمنون: ٧٠}، ورد الله ﷻ على هؤلاء المفترين في سورة القلم بقوله: ﴿**مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾ {القلم: ٢}، فبسبب إنعام الله عليك يا محمد برأك من النقائص التي منها صفة الجنون[1]، ثم قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ {القلم: ٣،٤}، فأثبت الله للنبي ﷺ الأجر الكثير غير المنقطع ثواباً على ما تحمل من أثقال النبوّة، وقاسى من أنواع الشدائد؛ في سبيل هداية قومه إلى الطريق المستقيم، وأثبت

---

(١) انظر: فتح القدير (١٧٠/٤) .

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٧/١٤) .

(٣) انظر: الكشاف (١٤١/٤) .

له أيضاً الخُلُق الأكرم: وهو البالغ أشد درجات الكمال المحمود في طبع الإنسان؛ لاجتماع مكارم الأخلاق عند النبي ﷺ [1].

وربما جمعوا بين الشعر والجنون؛ قال تعالى مخبراً عن تخبطهم في افترائهم على النبي ﷺ : ﴿**وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ**﴾ {الصافات: ٣٦}، فوصفهم الشاعر بالمجنون فيه تخليط وهذيان؛ لأن الشعر يقتضي عقلاً تاماً، به تنتظم المعاني الغريبة، وتصاغ في قوالب الألفاظ البديعة[2]، فأبطل الله ﷻ قولهم هذا بقوله: ﴿**بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ {الصافات: ٣٧}، ففي وصف ما جاء به النبي ﷺ أنه الحق ما يكفي لنفي أن يكون شاعراً ومجنوناً، فإن المشركين ما أرادوا بوصفه شاعراً أو مجنوناً إلا التنفير من اتِّباعه، والتحذير من الاقتراب منه[3]، وأتبع ذلك بتذكيرهم بأنه ما جاء إلا بمثل ما جاءت به الرسل من قَبله، ودعا إلى ما دَعَوا إليه، وآمن بهم، وأخبر بصحة رسالتهم ونبوتهم وشرعهم، فكان الإنصاف أن يُلحقوه بالأنبياء الذي شابههم، دون الشعراء أو المجانين[4].

وانطلق القرآن في حديثه عن هذا الجانب انطلاقاً يصعق قلوب المشركين، ويزيدهم حيرة وقلقاً واضطراباً؛ لأن الرسالة المحمدية ليست موجهة لهم فقط، ولا خاصة بزمانهم أو أعمالهم؛ إنها رسالة للعالمين جميعاً !!

وقد عبر القرآن عن هذا المعنى في موضعين: فقال في سورة القلم: ﴿**وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾ {القلم: ٥١،٥٢}، وقال في سورة التكوير: ﴿**وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾ {التكوير: ٢٢-٢٧ } .

---

(١) انظر: فتح القدير (٣٨٠/٥) .

(٢) انظر: روح المعاني (١٢٥/١٣) .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٠٨/٢٣) .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٢٠٧) .

ومن خلال حديث القرآن الكريم في تعقب المشركين والرد عليهم في محاولتهم إلصاق صفة الجنون بالنبي ﷺ ، اتجه في أكثر من موضع إلى تسلية الرسول ﷺ وتثبيت فؤاده، وأعلمه أن تلك سُنَّة جارية مع رسل الله – عليهم الصلاة والسلام – يتحملون البأساء والضراء، ويصبرون حتى يحكم الله بينهم وبين أقوامهم، فقال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ {الذاريات: ٥٢} .

وقد اتهم موسى عليه السلام بالجنون وهو يدعو فرعون مصر إلى عبادة الله وحده، ويرشده إلى سبيل الحق، قال تعالى: ﴿**وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ {الذاريات: ٣٨،٣٩} .

وفي سورة القمر ذُكِرَت نفس التهمة لشيخ الأنبياء نوح عليه السلام ، قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾ {القمر: ٩} وقالوا عنه أيضاً: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ**﴾ {المؤمنون: ٢٥} .

وكانوا يستهدفون من ذلك عدم أخذ الناس هذا الدين مأخذاً جدياً، وعدم الاعتناء والتصديق بكلام الرسول ﷺ ، إلاّ أنّ المسلمين رغم هذه الاتهامات كانوا يزدادون يوماً بعد يوم، وكان الناس – وبخاصة الشباب منهم – يُصغون لكلام الرسول ﷺ وينجذبون إليه، لذلك باءت محاولات المشركين بالفشل، وباتوا يفكرون في مواجهة أخرى ومرحلة أخرى من التصدي للنبي ﷺ ولدعوته .

المطلب الثامن: اتهام الكافرين النبي ﷺ بأنه تعلم القرآن من بشر

من فرط تكذيب الكافرين وعنادهم قالوا: إن محمداً ﷺ تعلم القرآن من بشرٍ آدمي، وأنه ليس وحياً من اللّه تعالى، وكانوا يشيرون إلى رجل أعجمي اللسان؛ لا يعرف العربية، كان غلاماً لبعض القرشيين، وكان بياعاً يبيع عند الصفا، وربما كان رسول اللّه ﷺ يجلس إليه، ويكلمه بعض الشيء، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾ {النحل: ١٠٣}[1].

فردّ اللّه عليهم افتراءهم وكذبهم بنحو يدعو إلى العجب، فقال: (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)، أي لسان الذي يميلون ويشيرون إليه أعجمي لا عربي، والقرآن كلام عربي واضح مبين لكل شيء، فصيح يُدرَكُ بسرعة، بل أفصح ما يكون من العربية، فكيف

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٧٧٤) .

يتعلم من جاء بهذا القرآن في فصاحته، وبلاغته، ومعانيه التامة الشاملة من رجل أعجمي لا يُحسن التعبير العربي ؟! فلا يعقل أن يتعلم النبي ﷺ كلاماً من هذا النوع من مثل هذا الرجل الأعجمي[1].

ويعلل القرآن الكريم مقولتهم الضالة فيقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ {النحل: ١٠٤}، فهؤلاء الذين لم يؤمنوا بآيات الله العظيم؛ لم يهدهم الله ﷻ إلى الحقيقة في أمر هذا الكتاب، ولن يهديهم إلى الحقيقة في أي شيء؛ لكفرهم وإعراضهم عن الآيات المؤدية إلى الهدى (ولهم عذاب أليم) بعد ذلك الضلال المقيم .

ثم يقول تعالى: إن الافتراء على الله لا يصدر إلا من مثل هؤلاء الكافرين الذين لا يؤمنون بالله ﷻ ، ولا يمكن أن يصدر من الرسول الأمين ﷺ ، لهذا قال ﷻ : ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾ {النحل: ١٠٥}[2].

المطلب التاسع: طلب الكافرين المعجزات من النبي ﷺ

بالرغم من أنه تبين بالدليل القاطع كون القرآن معجزاً، وتبين صدق النبي ﷺ في دعواه؛ إلا أن هذا لم يُغنِ كفار قريش؛ فراحوا يطلبون من الرسول ﷺ خوارق مادية ساذجة؛ كتفجير الينابيع من الأرض، أو أن يكون له بيت من ذهب، كما تعنتوا فطلبوا ما ليس من خصائص البشر؛ كأن يرقى الرسول ﷺ في السماء أمامهم ويأتي إليهم بكتاب مادي يقرءونه، أو يرسل عليهم قطعاً من السماء تهلكهم، وزادوا تعنتاً وكفراً فطلبوا أن يأتيهم بالله والملائكة قبيلا![1].

فقد روي أن رؤساء أهل مكة أرسلوا إلى الرسول ﷺ وهم جلوس عند الكعبة، فأسرع إليهم حرصاً على هداهم، فعاتبوه على تسفيه أحلامهم والطعن في دينهم، وعرضوا عليه ما يشاء من مال أو تسويد، فأجابهم بأنه رسول من الله إليهم لا يبتغي غير نصحهم وهدايتهم، فلما رأوا منه الثبات انتقلوا إلى طلب ما حكاه الله عنهم في هذه الآية[2]، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً * وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ**

---

(١) انظر: التفسير المنير (١٤/٢٣٥) .

(٢) انظر: في ظلال القرآن (١٤/٢١٩٥) .

(٣) انظر: المرجع السابق (١٥/٢٢٥٠) .

(٤) انظر: التحرير والتنوير (١٥/٢٠٧) .

يَنبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾ {الإسراء: ٨٩-٩٣}، فلم يبقَ للمشركين من قريش شبهة تمنعهم عن الإيمان بالقرآن الكريم، والتصديق بما جاء به محمد ﷺ إلا أن يحاولوا تعجيز النبي ﷺ وطلب المعجزات القاهرة منه، فقالوا: يا محمد إن أرض مكة ضيقة فَسَيِّر جبالها لننتفع فيها، وفَجِّر لنا فيها أنهاراً وعيوناً نزرع فيها، فقال: لا أقدر عليه، فقال قائل منهم: أو يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً، فقال: لا أقدر عليه، فقيل له: أو يكون لك بيت من ذهب فيغنيك عنا، فقال: لا أقدر عليه، فقيل له: أما تستطيع أن تأتي قومك بما يسألونك ؟ فقال: لا أستطيع، قالوا: فإذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر؛ فأسقط السماء علينا قطعاً بالعذاب[١]، فقال له ابن عمته عبد الله بن أمية المخزومي: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا، فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله، فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب، فلم تفعل، فوالله الذي يُحلف به لا أومن بك حتى تشد سُلَّماً فتصعد فيه ونحن ننظر إليك فتأتي بأربعة من الملائكة يشهدون لك بالرسالة، ثم بعد ذلك لا أدري أنؤمن بك أم لا[٢].

وَلَمَّا حكى الله تعالى عن الكفار اقتراح هذه المعجزات قال لمحمد ﷺ :(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً)، أي فهَلْ أنا إَلاَّ رسولاً كسائر الرسل بَشَراً مثلهم ؟ وإنما عادة الرسل أنهم لا يأتون قومهم إلا بما يُظهره الله عليهم من الآيات ؟ فليس أمر الآيات إليَّ، إنما هو إلى الله فما بالكم تطلبونها مني[١]؟!

وهكذا قَصُر إدراك هؤلاء المشركين عن التطلع إلى آفاق الإعجاز القرآنية؛ فراحوا يطلبون تلك الخوارق المادية، ويتعنتون في اقتراحاتهم الدالة على تعنتهم واستكبارهم، ولم ينفعهم تصريف القرآن للأمثال، والتنويع فيها لعرض حقائقه في أساليب شتّى، تناسب مختلف العقول والمشاعر، وجميع الأجيال والأطوار .

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٥٦/٢١) .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٨٨/٣، ٨٩) .

(٣) انظر: الكشاف (٤٦٦/٢) .

وكانت الآيات تتنزل على رسول الله ﷺ تفند مزاعم المشركين، وتبين له أن الرسل السابقين استُهزئ بهم، وأن العذاب عاقبة المستهزئين، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ {الأنعام: ١٠}، فلما جاء الرسل –عليهم السلام – أممهم بالبينات، كذبوهم واستهزءوا بهم وبما جاءوا به؛ فأهلكهم الله ﷻ بذلك الكفر والتكذيب، وَوَفَّى لهم من العذاب أكمل نصيب(١).

وجاءت الآيات الكريمة تخبر النبي ﷺ أن المشركين لا يُكَذِّبون شخصه، ولكنهم يكذبون رسالته، ويجحدون آيات الله بتلك الأقاويل، قال ﷻ : ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ {الأنعام: ٣٣}، ثم قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾ {الأنعام: ٣٤}، فقد بَيَّنَ الله ﷻ للنبي ﷺ أن سائر الأمم عاملوا أنبياءهم بمثل هذه المعاملة، وأن أولئك الأنبياء صبروا على تكذيبهم وإيذائهم حتى أتاهم النصر والظفر من عند الله ﷻ ، فأنت أولى بالتزام هذه الطريقة لأنك مبعوث إلى العالمين، فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا، ثم أكد وقوى تعالى هذا الوعد بقوله: (وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ) يعني أن وعد الله إياك بالنصر حق وصدق، ولا يمكن تطرق الخلف والتبديل إليه، ونظيره قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ**﴾ {الصافات: ١٧١، ١٧٢}، وقوله ﷻ : ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ {المجادلة: ٢١}(٢).

---

(١) انظر: تيسر الكريم الرحمن (٢٥١) .

(٢) انظر: التفسير الكبير(٢٠٦/١٢) .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد هدفت هذه الدراسة إلى البحث في لفظة القرآن الكريم، وفي أسمائه، وفي بيان صفاته وخصائصه، وبيان مواقف المؤمنين من كتاب ربهم، والكشف عن عداوة الكافرين للقرآن وللنبي ﷺ، وقد خرجت من هذا البحث بالنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: أهم النتائج:

- المعنى اللغوي للفظة القرآن يدور غالباً حول معنى الجمع والضم .
- المعنى الاصطلاحي للقرآن يتعلق بناحيتين: ناحية عقدية تتعلق بكون القرآن صفة من صفات الله تعالى وهي الكلام، وناحية لفظية تتعلق بكلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا نقلاً متواتراً، المتحدى بأقصر سورة منه .
- إن العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للقرآن وثيقة جداً .
- وردت لفظة (القرآن) واشتقاقاتها في القرآن الكريم (٦٩) تسع وستين مرة، أكثرها في العهد المكي .
- بيان أن كثرة أسماء القرآن وكثرة صفاته تدل على شرفه ومكانته، وعظيم نفعه .
- إن اسمَي القرآن والكتاب هي أكثر الأسماء شهرة من بين أسماء القرآن الكريم، يليها اسم الفرقان .
- أن للقرآن الكريم خصائص عظيمة، ومزايا جليلة؛ لا تشاركه فيها باقي الكتب السماوية .
- اليقين بأن القرآن الكريم عالمي الدعوة والرسالة منذ اللحظة الأولى من نزوله .
- (الروح) مختلفٌ في المراد منها لعدم وجود نص صريح عن النبي ﷺ يوضح معناها .
- أُنزل القرآن الكريم من عند الله تبارك وتعالى إلى اللوح المحفوظ، ثم أُنزل إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل على محمد ﷺ منجماً، ولا تنافي بين هذه النزولات .

- التصدي للأنبياء والرسالات السماوية من عادة الكافرين وديدنهم في كل زمان ومكان .
- عداوة الكافرين للقرآن وللمسلمين بدأت منذ عهد النبي ﷺ وما زالت قائمة إلى يومنا هذا.

ثانياً: أهم التوصيات:

بناءً على نتائج البحث السابقة فإني أوصي بما يلي:

- يجب على المسلمين جميعاً، وخاصة طلبة العلم الشرعي الإخلاص لله ﷻ في القول والعمل، وأن يجعلوا القرآن الكريم منهجاً يسيرون على هديه، ودستوراً يتحاكمون إليه في كل شؤون دينهم ودنياهم .
- أوصي بكتابة رسالة علمية محكمة بعنوان: أسماء القرآن الكريم وصفاته، لِما لهذه الأسماء والصفات من دلالة على عظمة القرآن الكريم، وعلو شأنه .

ألا وإنّ الله متفرد سبحانه بالكمال، وحكَم على البشر بالعجز والقصور، وذلك سارٍ على كل إنسان، فلا يسلم أحد من الخطأ إلا مَن عصمه الرحمن، وحسبي أني اجتهدت في تحري الحق ولم أتعمد الخطأ، فما كان فيه من صواب فمن الله وله الحمد، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله من كل زلل، وأرجوه السداد في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا،

وجلاء همومنا، وذهاب أحزاننا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

جملات عيد أبو ناصر

الفهارس

١. **فهرس الآيات القرآنية**

٢. **فهرس الأحاديث النبوية**

٣. **فهرس الأعلام المترجم لهم**

٤. **فهرس المصادر والمراجع**

٥. **فهرس الموضوعات**

فهرس الآيات

سورة البقرة

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ﴾	٢،١	٢٥، ٢٧
٢.	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	٢	٧٢، ٧٣
٣.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾	١٣	١٤٠
٤.	﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً﴾	٢٦	٧٦
٥.	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾	٤٤	١١٦
٦.	﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾	٥٣	٢٦، ٢٧
٧.	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾	٦٣	٣٣
٨.	﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾	٨٧	٤٢
٩.	﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾	٩٧	٤١
١٠.	﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾	٩٩	٦٢
١١.	﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾	١٠٢	٢٦
١٢.	﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾	١٢٩	٨٨
١٣.	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾	١٥٢	٣٤
١٤.	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾	١٧٨	٢٣

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.١٥	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾	١٨٣	٢٣
.١٦	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾	١٨٥	١٥، ٢٦، ٧٢، ٧٣، ٨٥
.١٧	﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾	٢٣٨،٢٣٩	٣٤
سورة آل عمران			
.١٨	﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	٣، ٤	٢٧،٢٩
.١٩	﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾	١٩	٣٠
.٢٠	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ﴾	٤٤	٤٧
.٢١	﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾	٥٨	٥٦
.٢٢	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّه﴾	٥٩	٨٠
.٢٣	﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ﴾	٧٣	٧٥
سورة النساء			
.٢٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾	٥٩	١٤٥
.٢٥	﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾	٦٥	١١٩، ١٤٥
.٢٦	﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾	٨٢	١٦،٨٧، ١٠٢
.٢٧	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ﴾	١٠٥	٨٤، ١١٦، ١١٩
.٢٨	﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾	١٧١	٤٣

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩.	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾	١٧٤	٥٣، ٥٤
	سورة المائدة		
٣٠.	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾	٣	٦١
٣١.	﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ﴾	٧	٣٤
٣٢.	﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾	١٥	٥٣
٣٣.	﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾	١٥، ١٦	٧٢، ٧٥
٣٤.	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	٤٤	٥٤، ١٢٠
٣٥.	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ﴾	٤٥	١٢٠
٣٦.	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ﴾	٤٧	١٢٠
٣٧.	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	٦٧	٩٣
٣٨.	﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾	٨٣	١١١
٣٩.	﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ﴾	٩٩	٩٣
٤٠.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء﴾	١٠١	١٥
٤١.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ﴾	١٠٤	١٣٤
٤٢.	﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي﴾	١١٠	٤٢
٤٣.	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ﴾	١١١	٤٦

سورة الأنعام

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٤٤	﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾	٥	١٣٢
.٤٥	﴿وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً﴾	٨، ٩	١٤٢
.٤٦	﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ﴾	١٠	١٤٧، ١٦٠
.٤٧	﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ﴾	١٩	١٧، ٢٨
.٤٨	﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾	٢٥	١٢٩
.٤٩	﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ﴾	٢٦	١٢٩
.٥٠	﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ﴾	٢٧، ٢٨	١٣٣
.٥١	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾	٣٣	١٦٠
.٥٢	﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ﴾	٣٤	١٥١، ١٦٠
.٥٣	﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾	٣٨	٦٠
.٥٤	﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾	٤٦	١٣٦
.٥٥	﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ﴾	٥٠	١٤٣
.٥٦	﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ﴾	٥١	٩٤
.٥٧	﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾	٩٠	٦٧
.٥٨	﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	٩٢	٢٥، ٥٤
.٥٩	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ﴾	١١٢	٤٧

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٦٠	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾	١١٥	٤٩
.٦١	﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ﴾	١٢١	٤٧
.٦٢	﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾	١٣٠	١١٤
.٦٣	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾	١٥٥	٥٥، ١١٧
سورة الأعراف			
.٦٤	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾	٣٣	٤٥
.٦٥	﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	٦٣	٣٤
.٦٦	﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وإِنَّا لَنَظُنُّكَ﴾	٦٦	١٥١
.٦٧	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	٩١، ٩٢	١٤٨
.٦٨	﴿قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ﴾	١٠٩،١١٠	١٥٢
.٦٩	﴿سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾	١١٦	١٥٢
.٧٠	﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾	١٥٧	٥٣،٨٦،١١٧
.٧١	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾	١٥٨	٢٨
.٧٢	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾	١٨٧	٨٦
.٧٣	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ﴾	٢٠٤	١٠٥

سورة الأنفال			
المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٧٤	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ﴾	٢	١٠٣،١٠٩، ١١٩
.٧٥	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾	١٢	٤٧
.٧٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَه﴾	٢٠-٢٣	١٣٩
.٧٧	﴿يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ﴾	٢٩	٢٧
.٧٨	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا﴾	٣١	١٢٤، ١٢٩
.٧٩	﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾	٣٢	١٣٢
.٨٠	﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	١٣٣
.٨١	﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾	٤١	٣٠
سورة التوبة			
.٨٢	﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ﴾	٥، ٦	٥٠
.٨٣	﴿وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾	٤٠	٤٩
.٨٤	﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ﴾	١٠٥	١١٦
سورة يونس			
.٨٥	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	١	٢٥، ٥٧
.٨٦	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾	٢	١٥١
.٨٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾	٩	٧٦

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٨٨	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ﴾	١٥	١٣١
.٨٩	﴿قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾	١٦	٤٨، ١٣٢
	﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى﴾	٣٧	ج
.٩٠	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾	٣٨	١٥٠
.٩١	﴿قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء﴾	٥٧	٥٩، ١٢٠
.٩٢	﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾	٨١، ٨٢	١٥٢
	سورة هود		
.٩٣	﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾	١	٥٦، ٨٧
.٩٤	﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾	١٢	١٤٣
.٩٥	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾	١٣	١٥٠
.٩٦	﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ﴾	٢٧	١٤٣
.٩٧	﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ﴾	٣٨	١٤٨
.٩٨	﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ﴾	٨٧	١٤٨
.٩٩	﴿وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾	٩٤	١٤٨
.١٠٠	﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ﴾	١٢٠	٩٢

سورة يوسف			
المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠١.	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	١	٦٣
١٠٢.	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	١، ٢	٧٠
١٠٣.	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا﴾	٣	١٦
١٠٤.	﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾	٤٢	٣٤
١٠٥.	﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾	٨٧	٤٠، ٤٢
١٠٦.	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ﴾	١٠٢	٤٧
سورة الرعد			
١٠٧.	﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾	٢٨	٥٩،١٠١، ١١٠
١٠٨.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ﴾	٣٨	١٤٤
سورة إبراهيم			
١٠٩.	﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾	١	٦١
١١٠.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	٤	٦٩
١١١.	﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾	٤٤، ٤٥	٧٨
١١٢.	﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾	٤٥	٧٦

سورة الحجر

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٣.	﴿الَرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾	١	٢٥، ٦٠
١١٤.	﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾	٢	٦٠
١١٥.	﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾	٢، ٣	١٣٩
١١٦.	﴿وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾	٦	٣٥، ١٢٤
١١٧.	﴿وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ﴾	٦، ٧	١٥٥
١١٨.	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	ج،١٠،٢٤، ٣٣،٣٥،٦٤،٩٩
١١٩.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾	١٠، ١١	٣٦، ١٤٧
١٢٠.	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ﴾	٢٦، ٢٧	١١٣
١٢١.	﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى المُقْتَسِمِينَ﴾	٩٠، ٩١	١٣٧
١٢٢.	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْن﴾	٩٢، ٩٣	١٣٧
١٢٣.	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	٩٤	٩٤
١٢٤.	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	٩٤، ٩٥	١٣٨

سورة النحل

١٢٥.	﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	١	٤١
١٢٦.	﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾	٢	٤٠
١٢٧.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾	٢٤	١٣٠

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٨.	﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	٢٥	١٣٠
١٢٩.	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾	٣٠	١٣٠
١٣٠.	﴿...فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾	٤٣	٣٤
١٣١.	﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾	٦٤	٦١
١٣٢.	﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ﴾	٦٨	٤٦
١٣٣.	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾	٨٩	٦٠،٢٥
١٣٤.	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ﴾	٩٨، ٩٩	١٠٤
١٣٥.	﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾	١٠٢	٤١
١٣٦.	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾	١٠٣	١٥٧
١٣٧.	﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ﴾	١٠٤	١٥٨
١٣٨.	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ﴾	١٠٥	١٥٨

سورة الإسراء

١٣٩.	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾	١	٢٨
١٤٠.	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	٩	ج، ١٦، ٧٣
١٤١.	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾	١٥	٧٤
١٤٢.	﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾	٣٦	٤٥
١٤٣.	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾	٤١	١٣٥

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٤.	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ﴾	٤٥	١٥
١٤٥.	﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾	٤٧	١٥٢
١٤٦.	﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾	٧٨	٣، ١٥
١٤٧.	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ﴾	٨٢	١٢٠،٥٨
١٤٨.	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾	٨٥	٤٤
١٤٩.	﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ﴾	٨٨	١٥١،١١٣،١٦
١٥٠.	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾	٨٩	٧٩
١٥١.	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾	٨٩-٩٣	١٥٩
١٥٢.	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى﴾	٩٤	١٤٢
١٥٣.	﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾	١٠٥	٨٤
١٥٤.	﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ﴾	١٠٦	٢٦، ٢٧، ٣١، ١٢٤
١٥٥.	﴿قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾	١٠٧- ١٠٩	١٠٩
	سورة الكهف		
١٥٦.	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾	١	٢٩
١٥٧.	﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾	١٧	٧٥
١٥٨.	﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾	٢٧	٨٨

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٩.	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾	٥٤	١٦
١٦٠.	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾	٨٣	٨٦
١٦١.	﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾	١٠٩	٩
١٦٢.	﴿ قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾	١١٠	١٤٣
سورة مريم			
١٦٣.	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾	١١	٤٧
١٦٤.	﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾	١٧	٣٩
١٦٥.	﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾	٥٨	١٠٣، ١٠٩
١٦٦.	﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾	٧٦	٧٥
١٦٧.	﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾	٩٧	٩٨
سورة طه			
١٦٨.	﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾	١، ٢	١٥
١٦٩.	﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾	١-٤	٨٤
١٧٠.	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾	٥٠	٧٤
١٧١.	﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾	٧٢، ٧٣	١٥٣
١٧٢.	﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	٩٤	٢٦
١٧٣.	﴿قَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً﴾	٩٩-١٠١	١١٨

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٤.	﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ﴾	١١٣	٧٠
١٧٥.	﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ﴾	١١٤	٩٠
١٧٦.	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾	١٢٤	٥٩
١٧٧.	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾	١٢٤– ١٢٦	١١٩
سورة الأنبياء			
١٧٨.	﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾	١، ٢	١٣١
١٧٩.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾	٧، ٨	١٤٤
١٨٠.	﴿قَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾	١٠	٣٦
١٨١.	﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً﴾	٣٦	١٤٦
١٨٢.	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾	٤٥	٤٧
١٨٣.	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾	٤٨	٣٣
١٨٤.	﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾	٥٠	٥٥
١٨٥.	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾	١٠٥	٣٤
سورة الحج			
١٨٦.	﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾	٤١	١٢١
١٨٧.	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ﴾	٤٦	٧٨
١٨٨.	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾	٤٧	٨٦

سورة المؤمنون			
المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٩.	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا﴾	٢٤	١٤٤
١٩٠.	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾	٢٥	١٥٧
١٩١.	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٣٣	١٤٤
١٩٢.	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾	٤٥-٤٧	١٤٤
١٩٣.	﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ﴾	٧٠	١٥٥
١٩٤.	﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾	٨١- ٨٣	١٢٩
سورة النور			
١٩٥.	﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾	٣٤	٧٩
١٩٦.	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾	٣٥	٥٣
١٩٧.	﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾	٣٧	٣٤
١٩٨.	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٥٥	١٢١
١٩٩.	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾	٦١	٧٤
سورة الفرقان			
٢٠٠.	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾	١	٢٦،٢٧،٢٨ ٦٧،
٢٠١.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾	٤	١٣٠، ١٤٩
٢٠٢.	﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾	٥	١٣٠

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠٣.	﴿أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ﴾	٦	١٣٠
٢٠٤.	﴿وَقَالُوا مَال هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾	٧	١٤٢
٢٠٥.	﴿وَقَالُوا مَال هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾	٧، ٨	١٤٢
٢٠٦.	﴿وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ﴾	٢٠	١٤٣
٢٠٧.	﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾	٣٠	١٧، ١١٨، ١٣٦
٢٠٨.	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾	٣١	١٧، ١٣٦
٢٠٩.	﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً﴾	٣٢	٣١، ٨٥،٩٢، ١٢٤
٢١٠.	﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً﴾	٣٢، ٣٣	٨٥
٢١١.	﴿وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً﴾	٣٥	٧٩
٢١٢.	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً﴾	٤١، ٤٢	١٤٦
٢١٣.	﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾	٤٣، ٤٤	١٣٩
	سورة الشعراء		
٢١٤.	﴿طسم* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	١، ٢	٦٣
٢١٥.	﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾	٢٧	٣٥
٢١٦.	﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾	٨٤	٣٧
٢١٧.	﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾	١٥٣،١٥٤	١٤٤

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١٨.	﴿وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾	١٨٦	١٤٤
٢١٩.	﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٩٢– ١٩٤	٤٢
٢٢٠.	﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٩٢– ١٩٥	٧١، ٨٣
٢٢١.	﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	٢٠١	٧٢
٢٢٢.	﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾	٢٢٤– ٢٢٦	١٥٤
٢٢٣.	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٢٢٧	١٥٤
	سورة النمل		
٢٢٤.	﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾	١	٢٥، ٦٠
٢٢٥.	﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢	٦٠
٢٢٦.	﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾	٦	١٥
٢٢٧.	﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء﴾	١٢–١٤	١٢٦
٢٢٨.	﴿جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾	١٤	١١١
٢٢٩.	﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾	٤٠	ت
٢٣٠.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً﴾	٦٧، ٦٨	١٢٨
٢٣١.	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	٧٦–٧٨	٧٩

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٢.	﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	٩١، ٩٢	٨٨
سورة القصص			
٢٣٣.	﴿طسم* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	١، ٢	٦٣
٢٣٤.	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾	٧	٤٦
٢٣٥.	﴿فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾	٣٦	١٢٦
٢٣٦.	﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾	٥٣	١٠٣
٢٣٧.	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾	٨٥	١٥
سورة العنكبوت			
٢٣٨.	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾	٤٣	٧٧
٢٣٩.	﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾	٤٥	٣٣، ٨٩
٢٤٠.	﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ﴾	٤٩	١٠٢
سورة لقمان			
٢٤١.	﴿الم* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	١، ٢	٥٧
٢٤٢.	﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى﴾	٢، ٣	٧٣
٢٤٣.	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً﴾	٧	١٣٥
٢٤٤.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾	٢١	١٣٤
٢٤٥.	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾	٢٧	٩

سورة السجدة

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٢٤٦	﴿لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ﴾	٣	٩٥، ١٤٩
.٢٤٧	﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾	٩	٣٩

سورة الأحزاب

.٢٤٨	﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾	٤	٧٣
.٢٤٩	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٢١	١١٦
.٢٥٠	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧٢	١١٢

سورة سبأ

.٢٥١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ﴾	٣١	١٨، ١٣٨
.٢٥٢	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	٣١، ٣٢	١٣٨
.٢٥٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ﴾	٤٣	١٢٤، ١٢٥

سورة فاطر

.٢٥٤	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾	٢٨	٧٨
.٢٥٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾	٢٩، ٣٠	٩٩

سورة يس

.٢٥٦	﴿يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾	١، ٢	٥٧
.٢٥٧	﴿يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾	١-٣	١٥

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٢٥٨	﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾	١-٧	٩٤
.٢٥٩	﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ*عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٣، ٤	٥٧
.٢٦٠	﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾	١٠، ١١	٣٨
.٢٦١	﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾	٣٠	١٤٧
.٢٦٢	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾	٦٩	١٢٦، ١٥٤
	سورة الصافات		
.٢٦٣	﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾	٣	٣٤
.٢٦٤	﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	١٥	١٢٥
.٢٦٥	﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾	٢٢، ٢٣	٧٦
.٢٦٦	﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾	٢٤	١٣٧
.٢٦٧	﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾	٣٦	١٥٦
.٢٦٨	﴿بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾	٣٧	١٥٦
.٢٦٩	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾	١٧١،١٧٢	١٦٠
	سورة ص		
.٢٧٠	﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾	١	٣٧
.٢٧١	﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾	٤	١٥١
.٢٧٢	﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾	٥	١٥٢

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٢٧٣	﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾	٦	١٥٢
.٢٧٤	﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾	٢٩	ج،٥٦،١٠٢،١٢٠
.٢٧٥	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾	٧٢	٥٢
.٢٧٦	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾	٨٧	٦٧

سورة الزمر

.٢٧٧	﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾	١٧، ١٨	١١٧، ١٣٥
.٢٧٨	﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾	١٨	١٠٦
.٢٧٩	﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾	٢٢	٣٥
.٢٨٠	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً﴾	٢٣	١٠٣، ١٠٩
.٢٨١	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾	٢٧	٧٧
.٢٨٢	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾	٢٧، ٢٨	٧٠
.٢٨٣	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾	٣٢	١٣٣

سورة غافر

.٢٨٤	﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ﴾	١٥	٤٠
.٢٨٥	﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾	٧٠-٧٢	١٣٣

سورة فصلت

.٢٨٦	﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	٣، ٤	٧١

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٧.	﴿ قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾	٦	١٤٣
٢٨٨.	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾	١٧	٧٤
٢٨٩.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾	٢٦	١٨، ١٣٤
٢٩٠.	﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً﴾	٢٧، ٢٨	١٣٥
٢٩١.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾	٤٠، ٤١	٣٦
٢٩٢.	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾	٤٢	٣٦، ٦٣
٢٩٣.	﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء﴾	٤٤	٧٣
	سورة الشورى		
٢٩٤.	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾	٧	٤٧، ٧١
٢٩٥.	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً﴾	٥١	٤٧
٢٩٦.	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾	٥٢	٤٠،٥٣،٧٤
	سورة الزخرف		
٢٩٧.	﴿حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	١، ٢	٦٣
٢٩٨.	﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِين * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾	٢، ٣	٧٠
٢٩٩.	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٣، ٤	٥٧، ٦٣
٣٠٠.	﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾	٦، ٧	١٤٧
٣٠١.	﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ..... ﴾	٢٨	٤٩

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠٢.	﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ﴾	٣١	١٤٥
٣٠٣.	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم﴾	٣٢	١٤٥
٣٠٤.	﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ﴾	٣٦	٥٩
٣٠٥.	﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾	٤٤	٣٣، ٣٤، ٣٧
٣٠٦.	﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ﴾	٥١، ٥٢	١٤٨
٣٠٧.	﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾	٥٣	١٥٥
٣٠٨.	﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٥٥، ٥٦	١٤٩
٣٠٩.	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً﴾	٥٩	٨٠
	سورة الدخان		
٣١٠.	﴿حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	١، ٢	٦٣
٣١١.	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾	٣	٦٣، ٨٥
٣١٢.	﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾	١٣، ١٤	١٥٥
٣١٣.	﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٥٨	٩٨
	سورة الجاثية		
٣١٤.	﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾	٧، ٨	١٣٥
	سورة الأحقاف		
٣١٥.	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ﴾	٨	١٤٩

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١٦.	﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾	١٧	١٢٩
٣١٧.	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ﴾	٢٩-٣٢	١١٣
سورة محمد			
٣١٨.	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا﴾	٢	١١٨
٣١٩.	﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٤-٦	٧٥
٣٢٠.	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ﴾	١٢	١٣٩
٣٢١.	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	١٢٠،١٠٣،١٦
سورة ق			
٣٢٢.	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾	١	٦٣
٣٢٣.	﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾	٢	٦٤
٣٢٤.	﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ﴾	٥	١٣٢
٣٢٥.	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾	٣٧	١٠٦
سورة الذاريات			
٣٢٦.	﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾	٣٨، ٣٩	١٥٧
٣٢٧.	﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ﴾	٥٢	١٥٧
٣٢٨.	﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٥٥	٣٣، ٩٧

سورة الطور

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٢٩.	﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾	٣٠، ٣١	١٥٣

سورة النجم

٣٣٠.	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾	١-٦	٤٨
٣٣١.	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	٤	٤٦
٣٣٢.	﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾	١٠	٤٧
٣٣٣.	﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ* وَتَضْحَكُونَ﴾	٥٩-٦٢	١٣١

سورة القمر

٣٣٤.	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾	٩	١٥٧
٣٣٥.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	١٧	٩٧
٣٣٦.	﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾	٢٥	١٥١
٣٣٧.	﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾	٥٣	٨٥

سورة الرحمن

٣٣٨.	﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	١٣	٩٨
٣٣٩.	﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾	٣٣، ٣٤	١١٤

سورة الواقعة			
المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٠.	﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾	٧٧-٧٩	١٠٨
٣٤١.	﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾	٧٧-٨٠	٦٤
٣٤٢.	﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾	٧٨، ٧٩	٦٤
٣٤٣.	﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ﴾	٨٨، ٨٩	٤٣
٣٤٤.	﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾	٨٩	٣٩، ٤٠
٣٤٥.	﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾	٩٢-٩٤	١٣٤
سورة الحديد			
٣٤٦.	﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾	٩	٦٢
سورة المجادلة			
٣٤٧.	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾	٢١	١٦٠
٣٤٨.	﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾	٢٢	٤٢
سورة الحشر			
٣٤٩.	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾	٧	١٤٥
٣٥٠.	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾	٢١	٧٧، ١١٢
سورة الصف			
٣٥١.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ﴾	٢، ٣	١١٦

سورة الجمعة

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥٢.	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾	٢	٨٦، ٨٨
٣٥٣.	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾	٥	١١٧
٣٥٤.	﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾	٩	٣٤

سورة المنافقين

٣٥٥.	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨	٣٥

سورة التغابن

٣٥٦.	﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾	٨	٥٤

سورة الطلاق

٣٥٧.	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِين﴾	١٠، ١١	٦٢

سورة القلم

٣٥٨.	﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾	٢	١٥٥
٣٥٩.	﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾	٣، ٤	١٥٥
٣٦٠.	﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾	١٠-١٥	١٢٧
٣٦١.	﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾	٥١، ٥٢	١٥٧
٣٦٢.	﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾	٥٢	٦٧

سورة الحاقة			
المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
.٣٦٣	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ﴾	٤٠، ٤١	١٥٤
.٣٦٤	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ﴾	٤٠-٤٢	١٢٦
.٣٦٥	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾	٤١	١٢٤
.٣٦٦	﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾	٤٢	١٢٤
.٣٦٧	﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾	٤٤-٤٧	١٥٠
سورة المعارج			
.٣٦٨	﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾	٤	٤٠
سورة الجن			
.٣٦٩	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾	١، ٢	١١٤
.٣٧٠	﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا﴾	١٩	٢٨
.٣٧١	﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾	٢٢، ٢٣	١٥٠
سورة المزمل			
.٣٧٢	﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾	٤	٨٨، ١٠٦
.٣٧٣	﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾	٢٠	١٠٠
سورة المدثر			
.٣٧٤	﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾	١١-٣٠	١٢٥

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٧٥.	﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً﴾	١٢	٨٣
٣٧٦.	﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾	٤٩	٣٣
سورة القيامة			
٣٧٧.	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾	١٦– ١٩	٩٠
٣٧٨.	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	١٧	٥
٣٧٩.	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	١٧، ١٨	٣، ٦
سورة الإنسان			
٣٨٠.	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً﴾	٢٣، ٢٤	٨٣
سورة المرسلات			
٣٨١.	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٥	٩٨
سورة النبأ			
٣٨٢.	﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾	٣٨	٤٤
سورة التكوير			
٣٨٣.	﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾	٢٢–٢٧	١٥٦
٣٨٤.	﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾	٢٣	٤٩
٣٨٥.	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾	٢٧، ٢٨	٦٧

سورة المطففين			
المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٨٦.	﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٦	١٢٨
٣٨٧.	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٠-١٤	١٢٧
سورة البروج			
٣٨٨.	﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾	١٩	٦٤
٣٨٩.	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾	٢١، ٢٢	٦٤، ٨٤
سورة الأعلى			
٣٩٠.	﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾	٦-٨	٩١
سورة الفجر			
٣٩١.	﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾	٢٧-٣٠	١١٠
سورة القدر			
٣٩٢.	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	١	٨٥
سورة الشرح			
٣٩٣.	﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	٢	٣٣، ٣٦
سورة البينة			
٣٩٤.	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾	٥	١٠٨

سورة الزلزلة

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩٥.	﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾	٥	٤٧

سورة الكوثر

٣٩٦.	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾	٣	١٤٧

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	راوي الحديث	حكم الحديث	الصفحة
١.	[اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا ...]	البخاري	صحيح	١٠١
٢.	[اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ آقْرَأُ عَلَيْكَ.....]	البخاري	صحيح	١١٠
٣.	[أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.....]	البخاري	صحيح	٦٩
٤.	[أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى.....]	مسلم	صحيح	١١٧
٥.	[أن النبيﷺ سجد بالنجم وسجد.....]	البخاري	صحيح	٤٨
٦.	[أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا.....]	البخاري	صحيح	٥٩
٧.	[إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ.....]	الترمذي	حسن صحيح	١٢٨
٨.	[إن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه....]	البخاري	صحيح	٥٨
٩.	[إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ٠٠٠]	البخاري	صحيح	١٠٨
١٠.	[٠٠بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد.....]	البخاري	صحيح	٦٩
١١.	[بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً٠٠٠]	البخاري	صحيح	١٠١
١٢.	[بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي.....]	مسلم	صحيح	١٤٧
١٣.	[تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ.....]	مسلم	صحيح	١٠٢

م	طرف الحديث	راوي الحديث	حكم الحديث	الصفحة
١٤.	[٠٠٠ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ.....]	الترمذي	حسن صحيح	١٠٦
١٥.	[خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآن وَعَلَّمَهُ]	البخاري	صحيح	١٠١
١٦.	[رُفِع القلم عن ثلاث: عن النائم.....]	الترمذي	صحيح	٧٤
١٧.	[سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ.....]	البخاري	صحيح	١١٢
١٨.	[٠٠٠فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ.....]	البخاري	صحيح	١٥٠
١٩.	[كانَ خلقه القرآن]	مسند أحمد	صحيح	٨٨
٢٠.	[كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ.....]	البخاري	صحيح	١١١
٢١.	[كان رسول الله ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ.....]	البخاري	صحيح	٨٧
٢٢.	[كان رسول الله ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ.....]	البخاري	صحيح	٩٠
٢٣.	[كَانَتْ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).....]	البخاري	صحيح	١٠٧
٢٤.	[كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ.....]	مسلم	صحيح	١١٦
٢٥.	[كنت مع النبيﷺ في حَرثٍ بالمدينة.....]	البخاري	صحيح	٤٤
٢٦.	[لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ.....]	البخاري	صحيح	١٠٢
٢٧.	[لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ]	البخاري	صحيح	١٠٧
٢٨.	[٠٠٠مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ....]	مسلم	صحيح	١٠١

م	طرف الحديث	راوي الحديث	حكم الحديث	الصفحة
٢٩.	[مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى.....]	البخاري	صحيح	٧٨
٣٠.	[مستريح أو مستراح منه، قالوا:.....]	البخاري	صحيح	٤٣
٣١.	[مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ.....]	البخاري	صحيح	٩٣
٣٢.	[من لا يشكر الناس لا يشكر الله]	الترمذي	حسن صحيح	ت
٣٣.	[....وقال الخضر لموسى عليه السلام.....]	البخاري	صحيح	٤٥
٣٤.	[يقول الله تعالى: مَنْ عَادَى لِي.....]	البخاري	صحيح	١٤٧
٣٥.	[يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ.....]	مسلم	صحيح	١١٨

فهرس الأعلام

م	الاسم	الصفحة
١.	ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، أبو محمد	٨
٢.	جبير: جبير بن مطعم بن عدي بن عبد مناف، أبو عدي	١١٢
٣.	الحرالي: علي بن أحمد بن الحسن الحرالي، أبو الحسن	٢٠
٤.	دحية: هو الصحابي الجليل دحية بن خليفة الكلبي	٦٨
٥.	الزجاج: إبراهيم بن السري، أبو إسحاق	٤
٦.	الشاطبي: القاسم بن فِيْرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد	١٠١
٧.	شيذلة: عَزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي، أبو المعالي	٢٠
٨.	قطرب: محمد بن المستنير، أبو علي	٤
٩.	اللالكائي: هبة الله بن الحسن الطبري، أبو القاسم	٦
١٠.	اللحياني: علي بن حازم من بني لحيان، أبو الحسن	٤

المصادر والمراجع

١. إتقان البرهان في علوم القرآن: تأليف الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى (١٩٩٧م) .

٢. إحياء علوم الدين: تصنيف الإمام أبي حامد الغزالي، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .

٣. أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن عليّ بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، شرح وتحقيق سعيد محمد اللحام، منشورات دار ومكتبة الهلال- بيروت، الطبعة الأولى (١٩٨٨م) .

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: تأليف القاضي محمد محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، خرج أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) .

٥. أساس البلاغة: للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للنشر والتوزيع – بيروت- لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .

٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق وتعليق الشيخ عليّ محمد عوض والشيخ عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .

٧. أُسد الغاية في معرفة الصحابة: تأليف عبد العزيز بن الأثير أبي الحسن عليّ بن محمد الجزري، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) .

٨. أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته: تأليف الدكتور آدم بمبا، راجعه وقدمه قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩) .

٩. أسماء القرآن في القرآن: تأليف الدكتور محمد محروس الأعظمي، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) .
١٠. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: تأليف مقاتل بن سليمان البلخي، دراسة وتحقيق: عبد الله محمود شحادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .
١١. الإصابة في تمييز الصحابة: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .
١٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .
١٣. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: للأستاذ الدكتور عبد السلام حمدان اللوح، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .
١٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين: تأليف محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٧٣م) .
١٥. أعلام النبوة: للشيخ الإمام أبي الحسن عليّ بن محمد الشافعي الماوردي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ-١٩٩٦م) .
١٦. الأعلام: تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة (١٩٨٠م) .
١٧. أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير: تأليف أبي البكر جابر الجزائري ، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) .
١٨. أيسر التفاسير: تأليف أسعد حومد، بلا طبعة .
١٩. البحر المحيط في التفسير: تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
٢٠. البداية والنهاية: تأليف أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تم التحقيق والمراجعة والفهرسة بدار أبي حيان، دار أبي حيان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .
٢١. البرهان في علوم القرآن: للأمام بدر الدين محمد بن عبد الزركشي، خرج أحاديثه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ-٢٠٠١م) .

٢٢.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق الأستاذ: محمد عليّ النجار، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .
٢٣.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان – صيدا، الطبعة الأولى، بلا تاريخ .
٢٤.تاج العروس من جواهر القاموس: تأليف: السيد محمد المرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٣٨٩هـ-١٩٧٠م) .
٢٥.تاريخ بغداد: تأليف أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
٢٦.التبيان في آداب حملة القرآن: تأليف الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .
٢٧.التحرير والتنوير تأليف سماحة الشيخ الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، دار سحبون للنشر والتوزيع- تونس، بلا طبعة .
٢٨.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للإمام أبي العُلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بلا تاريخ .
٢٩.تدبر القرآن: تأليف سلمان بن عمر السنيدي، مكتبة فهد الوطنية، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .
٣٠.التعريفات: تأليف السيد الشريف أبي الحسين عليّ بن محمد بن عليّ الحُسيني الجُرجاني الحنفي، دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٣١.تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التنزيل: للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .
٣٢.تفسير السمرقندي المسمى: بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .

٣٣.تفسير الشعراوي: لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه: الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، الطبعة الأولى (١٤١١هـ-١٩٩١م) .
٣٤.تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: تأليف علامة الشام: محمد جمال الدين القاسمي، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية .
٣٥.تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: تأليف محمد رشد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الثانية، بلا تاريخ .
٣٦.تفسير القرآن العظيم: للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قدم له: عبد القادر الأرناؤوط، دار السلام- الرياض، دار الفيحاء- دمشق، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
٣٧.تفسير القرآن الكريم: دكتور عبد الله شحاتة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، بلا تاريخ .
٣٨.التفسير القرآني للقرآن: تأليف عبد الله الخطيب، دار الفكر العربي، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الأولى (١٩٧٠م) .
٣٩.التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية – طهران، الطبعة الثانية، بلا تاريخ .
٤٠.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: تأليف الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر – دمشق، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
٤١.تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل: تأليف الإمام عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد النشار، دار النفائس، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٦م) .
٤٢.التفسير الواضح: للدكتور محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، الطبعة السادسة (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م) .
٤٣.التفسير الوسيط: للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
٤٤.التوقيف على مهمات التعاريف معجم لغوي مصطلحي: تأليف عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

٤٥.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
٤٦.جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام محمد ابن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) .
٤٧.الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) .
٤٨.الجامع الكبير سنن الإمام الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الجيل – بيروت، دار العرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية (١٩٩٨م) .
٤٩.الجامع لأحكام القرآن: تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، راجعه الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م) .
٥٠.الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .
٥١.الحديث في علوم القرآن والحديث: تأليف الشيخ حسن أيوب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) .
٥٢.خصائص القرآن الكريم: تأليف الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الروحي، مكتبة العبيكان، الطبعة العاشرة (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) .
٥٣.الدر المنشور في التفسير المأثور: للإمام عبد الرحمن جلال السيوطي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .
٥٤.دراسات في القرآن والحديث: تأليف الدكتور يوسف خليف، مكتبة غريب، بلا طبعة .
٥٥.روح البيان في تفسير القرآن: تأليف الشيخ إسماعيل صقر بن مصطفى الحنفي، خَرَّج أحاديثه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .

٥٦.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، قرأه وصححه محمد حسين العرب بإشراف هيئة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان .
٥٧.روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه: تأليف موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور: عبد الكريم بن عليّ بن محمد النملة، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الخامسة (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .
٥٨.زهرة التفاسير: تأليف الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى (١٩٧٤م) .
٥٩.الزيادة والإحسان في علوم القرآن: للإمام محمد بن أحمد بن عقيلة المكي، تدقيق: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، النشر العلمي-جامعة الشارقة، مركز البحوث والدراسات، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) .
٦٠.سير أعلام النبلاء: تأليف محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الحادية عشرة (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
٦١.شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحلبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بلا تاريخ .
٦٢.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: تأليف أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري، تحقيق الدكتور: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .
٦٣.شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: تأليف قاضي القضاة العلامة صدر الدين علىّ بن محمد ابن أبي العِز الحنفي، تحقيق: أحمد بن على، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولي (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٦٤.شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٦٥.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن قيم الجوزية، تحقيق: السيد محمد السيد، سعيد محمود، دار الوليد - جدة، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م) .

٦٦.الصارم المسلول على شاتم الرسول: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر: زكريا علي يوسف، مطبعة العاصمة بالقاهرة، بلا تاريخ .
٦٧.صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): تأليف محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
٦٨.صحيح مسلم: وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .
٦٩.صراع مع الملاحدة: تأليف عبد الرحمن حنكة الميداني، دار القلم- دمشق، الطبعة الخامسة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
٧٠.صفوة التفاسير: لمحمد عليّ الصابوني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .
٧١.الطب النبوي: تأليف: ابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) .
٧٢.غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ- ١٩٣٣م) .
٧٣.فتح الباري في شرح صحيح البخاري: تأليف ابن حجر العسقلاني، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٢٤١هـ- ٢٠٠١م) .
٧٤.فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: تأليف الإمام محمد بن عليّ بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها أبو حفص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، دار الحديث، القاهرة – الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .
٧٥.الفوائد: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، الطبعة الرابعة (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
٧٦.في رحاب التفسير: تأليف الشيخ عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .
٧٧.في رحاب القرآن الكريم: تأليف الدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) .

٧٨.في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
٧٩.القاموس المحيط: تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ -١٩٨٠م) .
٨٠.قبس من نور القرآن الكريم: للشيخ محمد علي الصابوني، نشر: دار القرآن الكريم، توزيع: مؤسسة الريان، الطبعة الرابعة (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٨١.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٨٢.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: تأليف أبى البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ -١٩٩٣م) .
٨٣.كيف نتعامل مع القرآن العظيم: تأليف الدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الرابعة (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م) .
٨٤.كيف نتعامل مع القرآن: تأليف محمد الغزالي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤١١هـ-١٩٩١م) .
٨٥.لباب التأويل في معاني التنزيل، وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل، لعلاء الدين عليّ بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٨٦.مباحث في علوم القرآن والحديث: تأليف الدكتور عبد المجيد محمود مطلوب، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
٨٧.مباحث في علوم القرآن: تأليف صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون (٢٠٠٠م) .
٨٨.المبصر لنور القرآن: تأليف نائلة هاشم صبري، مطبعة الرسالة المقدسية- القدس، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) .
٨٩.مجمع البيان في تفسير القرآن: تأليف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .
٩٠.مجمل اللغة: للشيخ أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، حققه شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .

٩١.مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .
٩٢.محاضرات في علوم القرآن: تأليف الأستاذ فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧) .
٩٣.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) .
٩٤.محمد رسول الله ﷺ : تأليف محمد رشيد رضا، دار الحديثة – القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
٩٥.مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، راجعه وحققه: لجنة من علماء العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع –بيروت، الطبعة الأولى (١٧٤٨م) .
٩٦.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، راجعه وضبط أعلامه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد بيومي، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) .
٩٧.المدخل لدراسة القرآن الكريم: تأليف الأستاذ الدكتور: محمد محمد أبو شهبة، دار اللواء للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .
٩٨.المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: تأليف أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المعروف بأبي شامة، تحقيق طيار قولاج، دار صادر-بيروت، الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) .
٩٩.المستصفى من علم الأصول: للإمام حجة الإسلام: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بلا تاريخ .
١٠٠.مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن هلال الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى (١٢٤هـ- ٢٠٠١م).
١٠١.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للرافعي أحمد بن محمد بن عليّ المقريّ الفيوميّ، المكتبة العلمية – بيروت .
١٠٢.معالم التنزيل في التفسير والتأويل: تأليف أبي محمد الحسن بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) .

١٠٣.المعجم العربي الأساسي: تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب، تقديم الأستاذ الدكتور: محي الدين صابر، بلا طبعة .
١٠٤.معجم ألفاظ القرآن الكريم، لمجمع اللغة العربية، القاهرة ، بلا طبعة.
١٠٥.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤١١هـ-١٩٩١م) .
١٠٦.معجم المقاييس في اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية (١٣٨٩هـ -١٩٦٩م) .
١٠٧.المعجم الوجيز: تأليف مجمع اللغة العربية- مصر، الطبعة الأولى(١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
١٠٨.المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ .
١٠٩.معجم لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٠٠م) .
١١٠.معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، تحقيق نديم قرعَشلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١١١.مفاتيح التعامل مع القرآن: تأليف الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم- دمشق، الطبعة الثالثة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .
١١٢.مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة: إعداد الدكتور خالد بن عبد الكريم اللاحم، مكتبة الملك فهد- الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤) .
١١٣.مفتاح الراغبين في معرفة القرآن الكريم: تأليف أحمد إسماعيل يحيى، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .
١١٤.مناهل العرفان في علوم القرآن: تأليف محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ .
١١٥.المنجد في اللغة والأعلام: دار المشرق بيروت، توزيع المكتبة الشرقية، الطبعة السابعة والعشرون (١٩٨٤م) .
١١٦.موسوعة القرآن العظيم: تأليف عبد المنعم الحفني، الناشر: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م) .

١١٧.ميزان الاعتدال في نقد الرجال: تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، قدم له: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .

١١٨.النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن: تأليف الدكتور محمد عبد الله دراز، نشر وتوزيع دار الثقافة- الدوحة، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .

١١٩.نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركت كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، تحقيق الدكتور: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .

١٢٠.نزهة الألباب في الألقاب: تأليف أحمد بن عليّ بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح الصديري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) .

١٢١.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج أحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرازق المهدي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) .

١٢٢.النُكَتُ والعيون تفسير الماوردي: تصنيف أبي الحسن عليّ بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق عليه: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى(١٤٢١هـ-١٩٩٢م).

١٢٣.النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، أشرف عليه وقدم له: عليّ بن حسن بن عليّ بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة (١٤٣٠هـ) .

١٢٤.هدى الفرقان في علوم القرآن: للدكتور غازي عناية، عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .

١٢٥.هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المضيفين من كشف الظنون: تأليف إسماعيل البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) .

١٢٦.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تأليف أبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوة عدنان داوودي، دار العلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .
١٢٧.الوحي المحمدي: تأليف محمد رشيد رضا، المكتب الإسلامي، الطبعة العاشرة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥) .
١٢٨.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان، حققه الدكتور: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الرابعة (٢٠٠٥م) .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	الإهداء	ب
٢.	الشكر والتقدير	ت
٣.	المقدمة	ج
٤.	أهمية الموضوع	ح
٥.	أسباب اختيار الموضوع	ح
٦.	أهداف البحث	ح
٧.	الدراسات السابقة	خ
٨.	منهج الباحثة	خ
٩.	خطة البحث	د
	الفصل الأول **القرآن أسماؤه وصفاته وخصائصه**	
١٠.	المبحث الأول: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً .	٢
١١.	المطلب الأول : تعريف القرآن لغةً .	٣
١٢.	المطلب الثاني: تعريف القرآن اصطلاحاً.	٦
١٣.	المطلب الثالث: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي .	٩

م	الموضوع	الصفحة
١٤.	المطلب الرابع: لفظة القرآن في السياق القرآني .	١٠
١٥.	المبحث الثاني : نماذج من أسماء القرآن الكريم .	١٩
١٦.	المطلب الأول : الكتاب .	٢٢
١٧.	المطلب الثاني : الفرقان .	٢٦
١٨.	المطلب الثالث : الذكر .	٣٢
١٩.	المطلب الرابع : الروح .	٣٨
٢٠.	المطلب الخامس: الوحي .	٤٥
٢١.	المطلب السادس: كلام الله .	٤٩
٢٢.	المبحث الثالث : نماذج من صفات القرآن الكريم .	٥٢
٢٣.	المطلب الأول : القرآن نور .	٥٣
٢٤.	المطلب الثاني : القرآن مبارك.	٥٤
٢٥.	المطلب الثالث : القرآن حكيم .	٥٦
٢٦.	المطلب الرابع : القرآن شفاء ورحمة .	٥٨
٢٧.	المطلب الخامس : القرآن مبين .	٥٩
٢٨.	المطلب السادس : القرآن مجيد .	٦٣
٢٩.	المطلب السابع : القرآن كريم .	٦٤
٣٠.	المبحث الرابع : خصائص القرآن الكريم .	٦٦

م	الموضوع	الصفحة
٣١.	المطلب الأول : عالمية القرآن .	٦٧
٣٢.	المطلب الثاني : عروبة القرآن .	٦٩
٣٣.	المطلب الثالث : هداية القرآن .	٧٢
٣٤.	المطلب الرابع : القرآن مصدر أصيل من مصادر التاريخ .	٧٩
	الفصل الثاني **القرآن وأهل الإيمان**	
٣٥.	المبحث الأول: القرآن والنبي ﷺ .	٨٢
٣٦.	المطلب الأول: نزول القرآن على النبي ﷺ .	٨٣
٣٧.	المطلب الثاني: أمر النبي ﷺ بتلاوة القرآن .	٨٨
٣٨.	المطلب الثالث: جمع القرآن وحفظه في صدر النبي ﷺ .	٨٩
٣٩.	المطلب الرابع: تثبيت فؤاد النبي ﷺ بالقرآن .	٩١
٤٠.	المطلب الخامس: أمر النبي ﷺ بتبليغ القرآن وإنذار الناس .	٩٣
٤١.	المبحث الثاني : القرآن والمؤمنون .	٩٦
٤٢.	المطلب الأول: تيسير القرآن على المؤمنين .	٩٧
٤٣.	المطلب الثاني: تلاوة المؤمنين للقرآن وتدبرهم لآياته .	٩٩
٤٤.	المطلب الثالث: تأثير القرآن .	١٠٩
٤٥.	المطلب الرابع: العمل بالقرآن .	١١٦

م	الموضوع	الصفحة
٤٦.	المطلب الخامس: هجر القرآن .	١١٨
	الفصل الثالث **عداوة الكافرين للقرآن وللنبي ﷺ**	
٤٧.	المبحث الأول: عداوة الكافرين للقرآن الكريم .	١٢٣
٤٨.	المطلب الأول: اعتراض الكافرين على نزول القرآن جملة واحدة .	١٢٤
٤٩.	المطلب الثاني: افتراء الكفار على القرآن بأنه سحر وشعر وكهانة .	١٢٤
٥٠.	المطلب الثالث: استهزاء الكافرين بالقرآن والضحك منه .	١٣١
٥١.	المطلب الرابع: تكذيب الكافرين بالقرآن الكريم .	١٣٢
٥٢.	المطلب الخامس: إعراض الكافرين عن القرآن بتقليد الآباء .	١٣٤
٥٣.	المطلب السادس: إعراض الكافرين عن سماع القرآن ونهيهم الناس عن سماعه	١٣٤
٥٤.	المطلب السابع: نفور الكافرين من القرآن الكريم وهجرهم لآياته .	١٣٦
٥٥.	المطلب الثامن: محاولة الكافرين تقسيم القرآن الكريم .	١٣٧
٥٦.	المطلب التاسع: إعلان الكافرين الكفر بالقرآن الكريم .	١٣٨
٥٧.	المبحث الثاني: عداوة الكافرين للنبي ﷺ .	١٤١
٥٨.	المطلب الأول: اعتراض الكافرين على نزول القرآن .	١٤٢
٥٩.	المطلب الثاني: تمني الكافرين نزول القرآن على رجل منهم .	١٤٤
٦٠.	المطلب الثالث: استهزاء الكافرين بالنبي ﷺ .	١٤٥
٦١.	المطلب الرابع: افتراء الكافرين على النبي ﷺ بأنه كذاب .	١٤٩

م	الموضوع	الصفحة
٦٢.	المطلب الخامس: افتراء الكافرين على النبي ﷺ بأنه ساحر .	١٥١
٦٣.	المطلب السادس: افتراء الكافرين على النبي ﷺ بأنه شاعر .	١٥٣
٦٤.	المطلب السابع: افتراء الكافرين على النبي ﷺ بأنه مجنون .	١٥٥
٦٥.	المطلب الثامن: اتهام الكافرين النبي ﷺ بأنه تعلم القرآن من بشر .	١٥٧
٦٦.	المطلب التاسع: طلب الكافرين المعجزات من النبي ﷺ .	١٥٨
٦٧.	الخاتمة	١٦١
٦٨.	النتائج	١٦١
٦٩.	التوصيات	١٦٢
٧٠.	الفهارس	١٦٣
٧١.	فهرس الآيات القرآنية	١٦٤
٧٢.	فهرس الأحاديث النبوية	١٩٤
٧٣.	فهرس الأعلام	١٩٧
٧٤.	فهرس المصادر والمراجع	١٩٨
٧٥.	فهرس الموضوعات	٢١٠
٧٦.	ملخص الرسالة باللغة العربية	٢١٥
٧٧.	ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	٢١٦

ملخص الرسالة باللغة العربية

لفظة القرآن في القرآن الكريم

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في لفظ القرآن واشتقاقاته في القرآن الكريم، واشتملت على نماذج من أسماء القرآن، ونماذج من صفاته، كما اشتملت على بيان خصائصه الجليلة، ومزاياه العظيمة، ووضحت الباحثة من خلال هذه الدراسة الفارق بين أهل الهدى وأهل الضلال؛ فالمؤمنون وأولهم النبي ﷺ آمنوا بالقرآن الكريم واتبعوا منهجه، وائتمروا بأوامره، وانتهوا عما نهى عنه، وبينت الدراسة تلاوة المؤمنين للقرآن، وتدبرهم لآياته، وعملهم بما جاء به، وأن المؤمنين هم الذين لا يهجرون كتاب ربهم، بل يتمسكون به، ويسيرون على منهجه، وكشفت الدراسة مدى عداوة الكافرين للقرآن الكريم من خلال اعتراضهم على نزول القرآن، واستهزائهم به، ووصفه بالشعر والسحر والكهانة، والافتراء عليه بأنه أساطير الأولين، ومدى عداوتهم للنبي ﷺ ؛ من خلال التصدي له ولدعوته، ونعته بصفات لا تليق بنبينا الكريم ﷺ ؛ من ذلك: وصفه بالكاذب والساحر والكاهن والمجنون وقولهم إن القرآن ليس كلام الله وأن النبي تعلم القرآن من رجل أعجمي – تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً – فكان لهم العقاب من الله ﷻ على كفرهم وشركهم بالله ﷻ ، ومحاربتهم للنبي ﷺ .

ABSTRACT

Word of the Koran in the Koran

This study aimed to search the word Koran and Derivatives in the Koran, and included models of the names of the Koran, and examples of attributes, also included a statement of its properties Outstanding characteristics and the great advantages, and advantages of the great, and clarified the researcher through this study, the difference between the people of the guidance and the people of misguidance; believers first and foremost the Prophet peace be upon him believe the Holy Quran and follow its methodology, Followed his orders, and completed what is forbidden, and the study showed reading of the believers of the Koran, and meditate of the verses, and the work of its contents, and that believers are those who do not leave in a book of their Lord, but stick with it, and follow his approach, which revealed the extent enmity Faith of the Holy Quran through their opposition to the descent of the Koran, and flout him, and called it, witchcraft and fortune-telling, and slander him as the tales of the ancients, and the extent of their enmity to the Prophet peace be upon him; by confronting him and his calling, and calling him qualities not worthy of our Prophet peace be upon him and Quran; than that: he called a liar and the magician and the priest Crazy and saying that the Koran is not the word of Allah to learn the Koran and the Prophet of outlandish man - the Almighty Allah for what the disbelievers say far above - was their punishment from God Ψ their kufr and shirk in Allah Υ, and their fight against the Prophet peace be upon him.